Alusi al-Kabir

هذا كتاب نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة
مصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى
الشهير بآلوسى زاده المفتى ببغداد لازال رافلا فى دار السعاده
فائزا بالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام فى العود الى
مدينة السلام وهى رحلة لم ير مثلها فى سالف
الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان وقد
حوت كل معنى غريب واسلوب
عجيب فعليه رحمة الملك
القريب المجيب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سافروا تغنموا ﴾

سبحان الذى اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى محل قصده وصلوة وسلاما على من دنا فتدلى فكان فى قلل من علو همتهم قاب قوسين او ادنا وعلى اله واصحابه الذين شقوا من بوادى الاسرار بايدى عيس الافكار الاديم ودقوا بانامل الرجا فى الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى بى القضاء بعد فصلى من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى وعرج بى القدر اثر ما عرج على الكدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة الكبرى فرأيت من الايات ماتزهق روح المعانى دون تفسيره ويطلب العتاق او يختار الاباق حبشى القلم فى ديار الروم اذا كلف بتحريره الا انى احببت ان احرر بعض ما شاهدت عما قد يسئل عنه فى منازلى معرضا عن تفصيل ما وقع فى بعضها من مناضلى فى ميادين البحث ومنازلى هذا مع رعاية الاختصار والاقتصار فى ذكر ما انتجه من اطفال الحوادث ايلاج النهار فى الليل وايلاج الليل فى النهار

* فللدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

والمقصود اولا وبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدي واخشى كدره ان فات سيدي بهاء الملة والدين (السيد عبد الله افندي) كان الله تعالى لي وله وادام علينا في الحل والارتحال فضله بما كان لي في الطريق لئلا يأخذ ابهام امري من يده الراحة ويوقعه في ضيق وقد ارسلت ذلك اليه بعيد وصولي الى فروق وسحاب الفراق اذ ذاك في جو جوانحي صواعق وبروق ولذا اثخنت فقار فقراتي وذبلت بعد زهرتها ازهار كلماتي واني لاعجب مني كيف تسنى لي هذا المقدار مع اني لم اكن اميز مما اعتراني الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان في قصتي طول وانت ملول يا ولدي وفلذة كبدي سافرت من الزوراء لامور يتشقق لسان القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من اطم اكف سودها الذي سطرها ولعلك يا بني واقف على بعضها بل محيط باسرها على طولها وعرضها وكان الداعي ظاهرا لسفري عرض اسفار تفسيري روح المعاني واماطة ما غبر وجه فضلي من عثير الافترا على في هاتيك المغاني حتى رميت بثالثة الاثافي وقص من جناحي القدامي والخوافي وصرت هدفا لسهام الايام والليالي فلو سقى الحيا جدثي لانبت تربتي نبال وذلك يوم الخميس اول جمادى ستة من السنة السابعة والستين بعد الالف والمائتين من هجرة واحد الاحاد والثاني ركبته على منصة مقام قاب قوسين ادى رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد ما سافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدي باشا الوالي السابق في العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه ودماثة طباعه واخلاقه وقد ارتدى من ذلك رداء ضافيا وصحب من فريق الاعضاء الرئيسة قلبا صافيا واكد داعي السفر وان كان قد من السفر ما جاء من شأنه من ذوي الشان الذين عراهم نحو ما عراني من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابي الغنائم محمد بن المعلم

* سر طالبا غاياتها اما ترى * فوق الثريا او ترى تحت الثرى *
* لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له ان يقمرا *
* لا تبك دارا فالفتى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعاه دما جرى *
* ابن الكناس من العرين وابن غز * لان اللوى في المجد من اسد الشرى *
* لو يتنح الوطن العلا ما سار عن * غمدان سيد حمير مستنصرا *
* ولو استتم بمكة لمحمد * ما رام لم ينصب بيثرب منبرا *

* لا عار في بيع النفوس على الردى * عندي اذا كان العلاء المشترا *
* حتام حظي في الوهاد وحظ اصـ * حاب الدناءة في الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى الـ * اقدام يجلب لي سوى ما قدرا *
* لا بد منهـا وثبة تفرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما القى لهـا * وجها على الوانها مستبشرا *
* ما عذر من لم يلق وجها ابيضا * منهـا اذا لم يلـق يوما احمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسي ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم ان يترحـلا *
* كالبدر لما ان تضائل جد في * طلب الكمال فحازه متنقـلا *
* سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افـلا فليت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان في * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذلـلا *
* للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسلا *
* لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الولاء تأولا *
* لله علمي بالزمان واهـله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* نقـل ركابك في الفـلا * ودع الغواني في القصور *
* لـولا التنقـل ما ارتقى * درر البحـور الى النحور *

وقول ابي تمام

* وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجـدد *
* فاني رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريري

* لاتقعدن على ضيم ومسغبة * لكي يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاي فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذي يهمي به المطر *
* واستنزل الري من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما في الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومي

* وقفت وقوف الشك ثم استمر بي * يقيني بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلي وفي القلب مابه * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حيوة على عسر *
* ساكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري *

وقول آخر

* ساضرب في بطون الارض ضربا * واركب في العلا غرر الليالي *
* فاما والثرى واقت عذرا * واما والثريا والمعالي *

وما اصدق ماقيل

* ليس ارتحالك ترداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما الفقر بالبيد الفضاء بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر *

وماكان ليوجب مكثي ومكتي قول ابي الفتح البستي

* لايعدم المرء كننا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب والاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل
ولله تعالى در عمارة اليمني حيث قال من قصيدة هي في بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمي

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * في بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولايقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد *
* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له احد *

والكلام في هذا المقام وفر مديد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة في عين حشاشة الحر قذى وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتني ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا المزعجات من الليالي * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد (الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبي الله تعالى ذي النون واقتبست من نوره معاني في ظلمات بحر المعاصي ما اخذ بيدي من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وحامله في حلبة الفضل امام

* ايا لقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يهدى بها الساري *

وانا على ما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لي فضل فمنهم اخذته * ولولا سناء الشمس ما بهر البدر *

وما عني بهذا الا اني تخرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن بقرني غاية الرتبة العليا ذوالفضل الجليل الجلي علاء الدين مولاي علي افندي الموصلي عمّر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من لطفه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث في البين عما قاله يوسف الاوالي عامله الله بعدله في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين فابرزت لهم روح المعاني فكنت المبرز والفضل لله تعالى في هاتيك المغاني فحفظوا قدري واعظموا امري وبالغوا في شكري (وسئل) ظرف التقى وسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتي الفاضل عبد الرحمن افندي الكلاك عن الاشكال الشهير في قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذاك في القاموس موجود وحصل لي من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له في استنباط الدقايق ملكه وان ذهنه طاف في ضحضاح من نهر الحقايق يحكي فيه كالسمكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما واوفرهم تحقيقا وفهما والذفهم سيره وانظفهم سريره واحماهم على وازيدهم ترددا الى الفاضل السمري (مولاى عبدالله افندى العمرى) وقد كنت قرأت عليه اذانا يافع قرائة ابي عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع في شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ الاكبر والمغنى بخصوص حكمه ذوى الفقر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نظم المولى الذى اذا حلق بازى تخيله في جو الالفاظ رجع كلمح البصر بالطفها واذا ادلى رشا فكره في غيابة جب المعانى وقع ويالله مدليه على يوسفها والفاضل الذى جرى سيل فضله فطم على القرى سلطان بر النثر وبحر الشعر عبدالباقى افندى العمرى ومطلعها

* شام برقا من الشأم استنارا * ملأ الخافقين نورا ونارا *

فقرأ لي من ذلك الشرح البعض فذكرني ما كنت اتعاطاه وغصن شرخ الشبيبة غض بل كدت ادعى ان تلك كلمات استرقها من ملأ سماء مالى من كتاب لكن قلت لنفسي هذا في غاية البعد كيف وانا في سماء الحفظ شهاب اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب في العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه وينفع به من حظى منه بفهمه نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد غالبهم فيمابه تحركل سيد في العلم مقبل الان الفرق بين اولئك الجماعة وهؤلاء الافراد كالفرق بين ريش الطواويس وشوك القتاد حيث ضم الاولون الى زبد المعقول شهد المنقول واجهر هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فعقل كل عنه بعقال الحرمان معقول وكان ممن امن الناس على في حسن المعاملة وجميل المجاملة في بلد كركوك الصارم الهندى البرزنجي السيد محمد امين افندى الجامع بين اخلاق المشايخ واداب الملوك وكان من اجل الاخلاء في اربل الشيخ محمد سعيد افندى ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندى ولم افارق في اربل الخيام الالحضور وليمة او دخول حمام واضافني في كركوك ذو الخلق العطر الذى نائبها السابق اخى وحبيبي عبدالقادر افندى وبالجملة كنت في كلتا البلدتين حسن معاملة كبارهما وصغارهما قرير العين كانى فيهما بين اهاليهما اب غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه ليبل كل منهم برؤيته امانيه واهل الموصل فوقهم في ذلك ولعمرى لقد عددت عمريا هنالك ولم افارق هناك ايضاحى الخيام الا للاجتماع

---

(٨) (هو حسن افندى فخرى زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك فى دار السعاده دار اخى محمود افندى عمرى زاده فانها لاعلاء الزمان مجمع ولارام الاذهان مربع ومرتع فبتنا هناك بليلة كاشفة اودود وساء الحسود (حتى اذا تبدى الفجر من جنبات الليل كالماء يلمع من خلال الطحلب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذل الاشيب) عبرنا من عبر وسرنا متوجهين ﴿ الى جزيرة ابن عمر ﴾ وفى اثناء الطريق تلقانى بمن معه مفتيها ذو الفضل البادى ولدى القلبى الملا عبد المجيد افندى العمادى وكان قد تخرج على واناخ رواحل اطلب لدى فما رأيته نسى بعض وحشتى وان كنت قد تذكرت به جميع اسرتى ثم انى قد حررت له اجازة عامه لما رأيت قابليته تامه واهرع معظم الطلبة الى فقبلوا عندما قبلوا يدى ورحلى وكانوا فى امتثال امرى اسرع من سهم يجرى وجروا فى خدمتى كما تجرى امتى وطلبوا رضاى كما يطلبه فتاى رضى الله تعالى عنهم وارضاهم وولى سبحانه عليهم احسانه وولاهم ورفع لى بعض السياحين هناك على وجه الاسترشاد عدة اسئله هى فيما يتعلق بسادات الصوفية الامجاد زعم انها عليه مشكله فاجبت عن البعض تقريرا ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك منى فرارا عن اللفظ بما اعلم من الجواب ورب كلمة حق لا تقال الا لدى ارباب الحق يوم الحساب فاه ثم اه ثم اه الى الاف الف اه من زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفصح خوفا من خفض القدر فاه وورقة الاسئلة اليوم عندى وانا عازم على ارسالها الى ذى الجناحين عيسى افندى (٥) وسترها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب والافامة والاياب وكذا سائر ما وقع لى هناك من المباحث العلميه والمذاكرات اللطيفة الادبيه واجتمعت برجل من علماء هاتيك البلدان ذو لحية عظيمه يشار اليه بالفضل فيما بين اهاليها بالبنان فسألنى عن معنى عبارة علامة البشر افضل المتأخرين المتقدمين فى الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار فى شرح ديباجة المنهاج الذى ليس له عند المنصفين من هاج فقرأت له ما كتبه عليها احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله افندى الحيدرى فما درى من ذلك شيئا ولا أظنه الى يوم القيمة يدرى ثم قررت له ما كتبته انا مما لم اسبق والحمد لله تعالى اليه وعرضت لحيته الطويل العريض العميق طوله وعرضه عليه فحدست انه لم يسمع لمالك شعر لحيته قد تكاثف حتى سد مسامعه وبالجملة لم ار منه الا عجب طاووس وجثة فيل وجاموس وانه لا خبر من شواء مسحق من رميمة البكاه

---

(٥) العلامه صفاء الدين البارع بالشريعة والحقيقه مدرس الداوديه الشهير بالبندنيجى

ومع هذا هو في هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردي (٩)
يدعى الملا مصطفى افندي وبتنا في الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال
(حتى اذا حلت في الليلة الثالثة يد الفجر من النجوم عقدا وعركت باناملها اوراد
الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر وبالآل
وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا في الطريق على دير
الزعفران وفيه نحو ثمانية من احبار الرهبان فبحثت في امر الثالوث مع رئيس
اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه اخيار
احبار الاسلام في الامصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما
ادري ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب
لضلاله ثم سرنا حتى اتينا (ماردين) فعجبت كيف غدا ساكنة قلعتها طايعين فقد
رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوي من الرفعة
قدرا لا يستهان مواقعه وتلوي في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح
بالغيوم وتتحلى بقلائد النجوم فخيمنا في حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها
مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك
بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقنعنا
عن عدم مجيء ابيه فعذرناه وتبركا به زرناه فوجدته من خيار الامة الذين تكشف
بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمة لم يجعل الطريقة الخالدية فخا للدنيا الفانية
الدنية ولم يتخذ حبات مسبحته بنادق يرمي بها ارام عيشته قد نبذ السوى
وراء واتكل في جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها
وصرف طرفه عن رعي ازهار زهرتها لا يقف في ظل طمع ولا يقفو غير ما انزل
الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله في البريه وربط بمحكم ارشاده بند النقشبنديه
وبتنا ايضا في الخيام ولزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب
الليل عن وكره) سرنا نطوي شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهي مدينة من الرابع من ديار ربيعة عن امد مسيرة اربعة
ايام في الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهي في الشرق والشمال والموصل
في الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم خربة من ذلك طولها
(سج) وعرضها (لزك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين
وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمة وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت)
بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثناة من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندي وقد سبق بدعوتي من مراحل فكان المقدم على غيره افندي ومنشأ ذلك تعارف غيبي في البين على ان الغريب اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاك الله تعالى همّا وغمّا ومن هون شجوي ووجدي قاضيها سعد الدين ابراهيم افندي وهو احد القضاة السابقين في الزوراء وقد جرى لي معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت افرع سني ندما على ما ندمني (وزارني) يوما جمع من طلبة العلم فاكثر والدي قالا وقيلا وسئلوني عما قاله البيضاوي في قوله تعالى ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ فقررت ما سألوه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة اكدت ما قررته في اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجاءني) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين القاري تزعم شيعته انه في تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من علي القاري فاخذ سفرا من روح المعاني ثم جاء بعد يومين وقد غرته الاماني فابرق وارعد وسكر باقل من زبيبة وعربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيري في الكلام على قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ الآية فاديت ما علي من البحث وهو يتدحرج من فوق الى تحت ولقد هممت بضربه لولا ان رأيت برهان ربي وربه ثم بعد ثلاثة ايام جائني وانا في بيت امام الشافعية فقبل يدي مستشفعا به في العفو عن فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتي مع من اساء الي في بلدتي فطالما تجرعت من الناس مر الاخلاق سقيتهم بها من معاملتي كاسا حلوة المذاق ولواني وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتني اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه وسط جماعة في حضوري مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها في حزم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القران فجعلت دموع عيني تساقط على كساني بلاعاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضرهنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمري لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم انتصبت قائما اجر رجلي جرا اضحك تارة وابكي من ذاك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هناك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء عمن يبني ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذبه سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويسجر تنور الضلال بجزل التمقلات الافرنجيه واظنك تخشى ماالخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يومامع وجوه البلاد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذوالقدر العلى السيد احمد افندى القلملى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ماعنى بجمعه مختارا له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قرائة شئ منه وتقريضه فقرأت ومااستقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بماخطر واظننى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بمالم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان اجمن سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها الافكار حيارى واذا مابرزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من مخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد وروقت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كالزلال غلة كل صاد وعلى آله الذين ما نثرت فى مجلس كلماتهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقمن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السليمة من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمولة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر ديارى لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووفقت لصيد مافيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية مايصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبه ومن النكات الغريبة المرضيه مايغنى درها عن تناول خندريس كل اعجوبه واتى فى كل باب بماهو فصل الخطاب واظهر من اللباب مايبهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمع تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولابدع فقد الفه المولى الامام الرف لكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر واحد العلماء الاجلة الساده والثاني على منصة الارشاد والافادة عطف الوساده العالم الذي ملأ الملا فخره والعيلم الذي زين جيد العلا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامي سمو الكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذي حاز اللطف جميعه فلم يستطب مرتاد في ديار بكر الاربعه ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندي كان الله عز وجل له فيما يسر ويبدي واني لاقسم بمبدع حياته وما اودع في اقسام سنوحاته لقداتي بما تستحسنه الرواية والدراية وبه لطالبي المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وما صنع عاصم في ترجمته اقيانوس فدحت كامد حواصنعه الا اني قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعه التي ادعاها فيما استشهد به الجوهري ذو المفاخر اعني البيت الثاني من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله والمطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها وبرق ولا اظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل العاقور الباقور او يلج الجمل في سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التي الفناها في مقابلة الاسئلة الايرانيه على اني سأذكرها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتي سابقا درويش افندي وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندي (نعم) هو ادى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بني اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو في النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لا طاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تحلى بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع

* قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معي فيها من ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندي انه من قوم ساموا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر في نواحي طربزان وصمصوم

* قوم لهم في سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادي البشر غرته * كانها في دياجي ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها النجيب وشبله فانا شاكر نجابة كل منهما ومزيد فضله

وكذا رسمي افندي رئيس كتاب الماليه ولعمري لااستطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح الماهيه وقد قبل اذ اقبل قدمي مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالي اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل محدبها النجابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابه له عند الدفتردار عريض جاه لا ترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحي منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحي كشأن اكثر كتاب دار الخلافه ومتى ذكر له ماروى السلف في حقه ابي الاخلافه وقد غار ذلك في اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا حذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا عمايشين صافيه (واعظم) الناس ايناسالي في الطريق وآمد وها اناله دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحي عندي ابو المحاسن (سليمن بك افندي) ولعمري اني لولا ان من الله تعالى به على لقتلني همي ولاحقني نصب السفر بابي وامي فانه كان اسرع من الريح في طاعتي واقوى من عفريت الجن في خدمتي ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل فنونا شتى والسالك الطريقة التي لاعوج فيها ولاامتى (وهو الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بمحسود او جهول

* لا ابصرت مقلتي محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان يسير له بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ماقلته مداعنة له وطلبا لان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذكرتها ودرر صفات فنشرتها ولواني كنت احسست منه بمعاملة تهي وخيمه ولم يردعني ماعودته من الاخلاء وان اخلو اجحق من رعاية الحقوق القديمه لسلقته باسان قلم اسود ينضنض كما ينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تتهرى منه ابدان الاسود وهي حية تسعى

* فاني ان لم اذكر المرء بالذي * يعاملني ان جيدا اوذميما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ مايتوقع منه ان اقول بلساني او قلمي اخ (وفي اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ماحب حيث اتاني رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثاني ركبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد مجدي باشا) زادنا الله تعالى بانتعاشه انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعيني به الى ارزن الروم فلئت فرحا وبت كأني لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو فرحا من ابيض الضياء برودا) ودعنا آمد وخرجنا من مضايقها وقد شيعنا اكثر من كرمت خلايقه من خلايقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهر شيعتنا من سنة اهل العراق وعند دجلة الخبر بما جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى نكسته على الخدود الخدود الجفون ولقد قلدني هناك شمامة اهل العراق وبز وقم على مرافقته في المجد الاتفاق الحبيب الذي لم يزل خيله اذا غاب مني اخي ابو المفاخر (مصطفى بك افندي) الربيعي درر دموع نظامها الغرام ونظامها ود شب حتى اكتهل في مدينة السلام وماشاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ماشاهدت منها ونحن على شفا جرف الفراق ولابدع فالمساء تتوارد عليه مالات وفرق بين وقت الفراق وسائر الاوقات ثم لم نزل نسير بين وعر يسير ومعنا من الضبطيه اربعة نفرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (علي بردغ) بعد خمس ساعات ونزلنا عند رجل يسمى عم اغا فاسرع في خدمتنا وبغي وبيوتها في غاية القلة يعدها انسان العين بانامله (ولما وهي نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا جملة فلم نزل الا في قرية تسمى (طوزله) وبتنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما اشتهيناه منه تيسر وانبغى وفيها مملحة مليحه تحكي حياضها وجوها صبيحه (ولما محلت عن صدر غاية الشمس الازرار واختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (مخكيك) فبتنا فيها ولولا الضرورة لا يبات فيها الا ذو عقل ركيك واجزت هناك بعض الطلبه بعد الاقتراح الكثير وورد الحجه (ولما غصت بابتلاع النجوم افواه المغارب وشمطت من الليل لهموم سود الذوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلك لا تكاد تسير فيها الا الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح سقاء السحاب علينا كثير فلم يبق لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (جيقچول) فنزلنا في بيت سليمان بك المدير وهو لعمري كرة مجربة على محور العقل تستدير وقد ارسل للاقاتي من نحو فرسخين شبله وهو غير واحد من اتباعه وخاصته الاجله وبتنا على فراش مسرة حول ماء جار وخضرة (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس بثوبها المصفر تهدي السرداح) سرنا اثر ما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا السير وصرنا من فرط التعب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (پرخين) وهي في محله ابصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تغرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة ان عراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم آتها * وعند الضرورة اتى الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا فى مسالك وعر لا تكاد تسلك بالمرة ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهى قرية ضيقة الرقعة كريهة البقعة حشوشها مسايل وطرقها مزابل محصورة بين الشعاب ولها من الجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها فقلت للمكارى هل عم اهل هذه القرية فناء فقال لا ولكنهم فى مثل هذا الفصل يخرجون الى الفضاء فبتنا فى احد بيوتها الخالية مجللة والعياذ بالله تعالى غير حالية حتى انه استولى على الوهم فغمض جفنى ولا هم (ولما تقوس من شيخ الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شباب الفجر) قمنا جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير فى وعر غير يسير لبست السماء ادكن جلبابها واحتجبت الشمس فى سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فابل فى قفص الجو جناح الهواء وجعل طائره بعد سويعة يسح علينا طينا وماء ولم نجد من ذلك لنا كيف وظننا انها غمامة صيف حتى اذا صار المزاح جدا وملك سلوك البرق لى بردا جعل سدا ولجته ماء وبردا لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قره شيخ) فاسرعنا اليها ولحسن الظن فى اعماق اذ ابنا شيخ حتى اذا اوتنا قربتها طردنا طرده الله تعالى من رحمته كهينتها فاخبرناه بما عندنا من امر عيدى باننا فضحك على عقولنا كأنه اعطى من علم الغيب بحاله ما شاء فقلنا له نعطيك ما شئت من الاجرة فقال معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عنى قبل ان تروا ما تكرهون منى ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا فى مسجد فيها كقفص القطا فكان سقفه دل ثيابنا المبتلة غطا

* ولما رأينا الصبح خاض فى الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *

* وحاكى سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد نبذنا وراء ظهورنا والحمد لله تعالى الغموم والهموم وكان مسيرنا ما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنها تريد ان تعانق بيت العزة

وجسمت كأنها تزعم انها تتمنع بذلك عن الهزه وفى اودية اعتنقت اشجارها وتغنت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وربما سرنا على مناطق جبال تحكى الصراط دقه ولعل عبور المؤمن عليه دون السير عليها فى المشقه وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسى ان يمد الى الارض رجله ويذهب (فناديته ويحك مدبدك الى السماء فهى اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دوائر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لاتبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزير تسامت اقدام همته هام النجوم (اعنى افندينا المشار اليه) لازالت سحائب الحمد من جميع الناس منهلة عليه فليتك شاهدت كيف صنع وماذا وضع وماذا رفع فلسان القلم قصير عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلنى فى منزل عبد الله افندى جنت زاده لما ان نزوله نفسه فيه بعد يومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لايخيب اصلا من يقصده فى مهم ويرجوه ذو خلق الطف من نسمات الاسحار فى الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما اسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واعاليها ومنزله يحكى الجنة الان شغل المقيمين فيه اقامة الفرض والسنه مشتمل على حجر لم يحجر عنها من الحسن شئ وحوض كبير او شرب من نميره القاضى التنوخى لاستغنى به عن مى ويشرف على بستان شرف مما يزعمونه من ارم الان اطيارها غربان تنعب لابلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم انما هو فى الجنان كما يشعر به كلام عرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* ما الذنب الا الاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لى الثوى وقر القرار جائنى العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتى من الناس جمع كثرة لااستطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وابيك كخال الكعبة المكرمه ما فاز به طائف من المسلمين الا عظمه ولثمه وجعلت ارشف نفيو د من شفاه وانو كاء على عصى ايد وجباه واجاذب غالب زوارى فاضل ازارى وفى اليوم الثانى اقسم على قسم العلماء بمنزل السبع المثانى فى اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل او من روح المعانى فقلت والله تعالى العالم لقد كانت منى المدارك مذغابت عنى من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الغموم وفخرا لوزراء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار محالا بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النباء فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب من بينهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين الشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما يجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت الاجازة لهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقراءتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر لبكائى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخره البسه الله تعالى لباس العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيز من العامة والخاصه واكثرها عده ماكان بالبرده ومثلها ماكان بدلائل الخيرات واهل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا بدى والقاع فلا ادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ما حررت فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ما حررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فغدت شهب حججهم لشبه الشياطين المخالفين للحق المبين رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضاءت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سيد المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين مابقى فى العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخى الشقيق عندى الحذيق المرجب محمد رجب افندى بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين اواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعيل كما اجازنى العالم السرى الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الفضل العطار جونة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ماذكره من الكتب المذكورة فى ثبته عمرالله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فانها فى النجات الوزر الاوق والسبب الاقوى وان لاينسانى وخاصتى من صالح دعواته لاسيما عقب درسه وصلوته * مصليا على النبى الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجو أثر الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين وواسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية واملاك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الاوحدى جمال الدين عمر افندى لازال كامل الصفة جامعا للعمل والمعرفة بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازنى المولى الذى هو بالفضل حرى محدث دمشق الشام الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الخلاق المزرى بلطيف الازهار جونة العلماء الشيخ عبيدالله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخارى الشيخ اسمعيل العجلونى عليه رحمة البارى باسانيده المذكوره فى ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فى العلن والسر والنجوى وان يشركنى واحبابى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلى واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه ما استطيب برده والصلاة والسلام على نبيه الذى بانت سعاد

محبو بيته من مدائح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مدح له بعد و ان طالت الى كعبه وعلى اله وصحبه ائمة الاسناد ومن غدا حبهم زاد المعاد وبعد فقد اجزت فلانا سامع على بقصوري وتقصيري بالقصيدة الفريدة الشهيرة بالبرده للشيخ محمد البوصيري حسبما اجازني شرف ذوي البيوت الشيخ عبد اللطيف بن على مفتي بيروت عن المولى ذي الفضل الجليل الجلي الشيخ خليل الكاملي عن ذي النور السارى الشيخ اسمعيل العجلوني شارح البخارى عن معدن الغرائب مولانا ابي المواهب عن والده الراقي في علم الحديث اعلى المراقي المولى الجليل الشيخ عبد الباقي عن الهيكل النوراني مولانا الشمس الميداني عن الطيبي عن الكامل الحسيني عن احمد بن عبد الهادي عن امام العربية ابي حيان عن الناظم المذكور شرّفت انا وله الاجور واوصي المجاز ونفسي بتقوى الله عز وجل فانها اقوى سبب للنجاة في القيمة واجل وان يشركني واولادي واخواني في صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمد لله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله

ما رنحت عذبات البان ريح صبا — واطرب العيس حادي العيس بالنغم

(وقولي في اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيوني ما اجرى ما لفظه)

وبعد فقد اخرجني القدر على عجلات السفر من مسقط راسي ومتقد نبراسي ووطني الذي حاز فيه عن التمايم وحلت به على بركة انفاس مشايخه الاعاظم مدينة السلم بغداد لازالت برج الاولياء وعش العلماء الامجاد فلم ازل اسير في مهامه يحير فيها القطا وتقصر عن طويل الهمة دونها الخطا حتى حططت الرحل في امد السوداء وقد نصل خضاب الشباب فمادت لي بيضاء فسادتني من ارزن الروم وقد كادت تغرب من سماء حياتي النجوم شفقة حضرة وزير كل عناصره محابه وجميع شئون سهام قسي افكاره اصابه ومشير همه جلب الدعوات الخيريه للدولة العلية العثمانية وشغله حسبما اتى من يده كف الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيديه قد اتخذ الخلوص للدولة شعارا والصدق في خدمته دثارا فاحل في بلدة الاحل بيمنه المراحم عن اهلها عقد الغموم ولانزل في محل لا افقى سكنة بوابل المكارم عن استشراف وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامي المنير افندينا (محمد حمدي باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فلبيت المنادي وحثثت مشمعلات السير الى هذا النادي فانساني اكرام المشير المشار اليه وطني ووادي فله بعد الله عز وجل

جل شكري وحمدي فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم في حلبة الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء في الاسحار وجليبوا باردية كمال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار فحسنوا الظن بي ولم يفتشوا عيبة عيبي فاستجازني بعض اولئك الاكابر ممن تحل بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد وان ليس بدونه في الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *

* واضواء فكري قد عرتها عواصف * فاونة تخفى واونة تطفى *

(وقلت) قد استسمنتم ذا ورم ونفختم في غير ضرم ما انا بين اجلة العلما الا نحلة تدن حول الحمى فنم حسن ظنهم ان يلج عذري في اذانهم وان يقر ما قررته من امري في اذانهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادة الجامعين بين زبد العلم وشهد العبادة العالم الذي غدا للطلبة منتهى الارب وسحاب الفضل الهامي الهامر الاصب من جد في اقتناص شوارد الكمال فوجد اخي الفاضل محمد رجب افندي ابن احمد كان الله تعالى لي وله ولا زال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبل على الحاج مصطفى افندي ميمي زاده لا زال رافلا في الجنان باردية السعاده ومنهم العالم الذي عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اوانس من حبه ملا قلبي وضميري عمر افندي ابن محمد افندي الاسيري رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لي وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبل على من زاد بما سمعت من مدحه سروري الفلك الماخر الحاج احمد افندي الماخوري غمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجرت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين بتدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازني بذلك مشايخ اجله قد حووا الفضل كله منهم والدي وسيدي (السيد عبد الله افندي) جعله الله تعالى غريق رحمته واسكنه محبوبة جنته ومنهم سيدي وسندي علاء الدين علي افندي ابن علامة عصره وعلامة الفضل في مصره ذي القدر العلي صلاح الدين يوسف افندي الموصلي ومنهم امير المؤمنين في الحديث وحجتهم في القديم والحديث (الشيخ علي افندي سويدي زاده) اسكنه الله تعالى في سويداء السعاده ومنهم ذو الفضل البادي ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندى المزورى العمادى (ومنهم) العالم السرى محدث دمشق الشيخ عبد الرحمن الكزبرى ومنهم السامى فى الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبد اللطيف مفتى بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستبقاء نفحة عطره والكل قد اجازنى بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقصر على ذكر اسانيد اثبات بجلة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر ما نهبته منى ايدى الجبال وشردالان عنى فلم اجده فى حقيبة الخيال (واتفق) انى حلقت هناك راسى ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعدان طاف حولى للتبرك باخذ ما حلق من الشعر فصعدت نفسى ونكست رأسى حياء من ربى عز وجل لعلمى بتقصير نفسى وكان والدى عبد الباقى افندى فى هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر فى السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذى النورين عثمن افندى وهو بلا خلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثمانى الشيخ خالد النقشبندى قدس الله تعالى زكى تربته و وفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لى فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملى ورأيته شيخا لم يجهل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندى معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذى الخلق العطرى الندى لين العريكة دورسون افندى وله فى الجملة من العلم ماله واعظم من علمه ما به من البله واكثر اهلها اخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتاءها عظيم والزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كما يلم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرنى به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعدنفيسه وبعد ان ثم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من ماءها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس فى معية واليها الازال فى استيناس وقد وجهت لها ايالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره وعوجه وهى بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة وادى انسان العين حقيره وحذاءها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك في بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا في قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهي من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالدبك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لاتنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضائت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طو بال چاوش) وثوب الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفي قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم في حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأس الركب وبتنا في القرية المذكوره ونفوسنا بقلة النصب مسروره (ولما بدا الافق الشرقي بثوب معصفر ولاحت غانية الشمس بدرع من زعفران يتلألأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (بكريج) وهي بباء موحدة مفتوحة عجميه وكاف ساكنة عربيه قرية في الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندي ولم يزل ثاويا لكونه طالب علم عندي وله اب اسمه عمر افندي كان في ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وقرينا بطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكي الفرات كانها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك في اثنى عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكي عرقية الشيخ قادر افندي الشوان (ولما اضمحلت سوارى النجوم من السير ولمعت اشعة الشمس في اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض ما فهمناه اذ رأيناه ورأينا في الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا اشبه الصبيان (بولدي شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عني والحاضر فانحل من عيني الوكا وغلبني هنالك البكا فخضبت لحيتي بقاني دمعي واصابتنا في الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ماتحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا في بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق في افق الجو) سرنا بين جبال لايبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

معظمها من النبات ثيابا سندسيه رؤيتها لعمري احلى من النبات في الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر في وادي الاحصاء بل كان اكثر الارض التي سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهي مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطى المستام ماشاء ولا تطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افندي ولم يجئ لما نزلت داره عندي فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الان الافندية جزء عمله والارض ملئ من مثله وكان ذلك في قرية تسمى (لوري) ولم ارفيها غير ذلك الافندي من يعقل الخطاب ويدري واخبرني اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا لوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدى الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (پلور) وهي بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتباع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغوري واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصى لئيم وعليه متول اسمه محمد بك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله في ذلك الوقف كحال صالح بك متولى (اوقاف العادليه) وبتنا في بيت رجل من الافنديه يسمى الحاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينا في طريقنا عدة قرى تترائى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهناك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من ثور الليل اسود جلده) سرنا ست ساعات من الزمان فحططنا الرحل في قرية تسمى (جفليك) من قصبات كاكت التابع لكمشخانه التابع لطربزان ونزلنا في بيت رجل اسمه عمر افندي ابن محمود افندي وهو ذو خلق عطر ندي وقد قرأ الى شرح مولانا الجامي للكافيه وقراءته هذا المقدار انيل جام المرام اذا كان الساقي شاذن الحظ كافية وافيه وزادني منتبها ومكث طويلا عندي فاستسميته فقيل ولي الدين افندي وحينما جاء رأيت انف انانيته في السماء وسمعت من لسان حاله ينادي يابني آدم انا آدم الذي علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا فى هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار
فقال هل يصحبك فى سفرك شئ من اسفاره فان كان فاريته لاقف على حقيقة
آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعانى كان معى فى هاتيك المغانى فاخذه
وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما فى بحار الفكر ثم قال انشدك برب
البيت احى مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حى فى هذا الحى ولا يشكو
الا الم الغربة و مرض الحى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على
ماند منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدى والتمس قراءة شئ منه عندى فاقرانته
لسبب ما من الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه ايات محكمات هن ام الكتاب﴾
ثم اقترح على الاجازة العامه وقال هى لدى النعمة التامه فاجبناه لما اقترح
ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها نائب
اسمه احمد عزت افندى اظن انه فى العلم لا يعيد ولا يبدى وهى اعظم
من القرية التى سرنا منها سمه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها
الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لى به المام والطريق اليها غير وعر
وفيه جبال لاترفع ابها على الارض ولا تفخر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره
(ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان
الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهى بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان
امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفى غلتها
اهلها ولها نهر جار عليه قنطرة لها فى الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت
مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام
لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان
وهو ذو قرابة من عبد الله افندى جنت زاده وزارنى نائبها واطال المكث
عندى فاستسميته فقيل اسمعيل افندى وهو من اهالى ارزن الروم وقد سمع
ما وقع لى هناك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته
وذكر لى انه من تلامذة مفتى تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير
استخبار وشاهدنا فى اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل من الاخرى
وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو نحس الخيم نجس الاديم ليس وحرمة
الحسين بمحسن (ولما افتر عن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل
حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهى
بكسر الزاى والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاى والخاء

و تشتمل من البيوت على نحو ماية و بينها تباعد يكاد يبلغ الغايه وهي من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله في خشب العراق في الطول و العرض و فيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندي لم يجئ عند الدخول عندي وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها في قيصر ولاقصور في علمائها على مايذكر وكل منهم سالم من العيب و عندي لسانهم محبة في الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور و قد علا فقرات ظهره اسود الفقر وانسا هم قراءة ماقراه في سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد علي بن السيد محمود ممش زاده فاكرمنا و انسنا باخلاقه المستجاده وذكر لي انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من خفي سر عباراته الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحييت ان امتحنه بشيء من كلام العرب وفي الطريق الذي قطعناه قرى موصوله ماهولة وغير ما هوله و عدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء في بطون او دية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ الفنا وابت منادي الفنا فلا ترى فيها احدا ولا تسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا و امسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجوري وورد اكثره ضعيف حيث انه يرى ان منه ماتملاء الواحدة الكف ولاتقتطف جميع اوصافه يد الوصف قدعز ان يكون له ثاني في الورد البستاني والجبال هناك مما يجول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التي شاهدناها من قبل تحتك بفلك القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراقي فيها قرار وفي زعمي انه قد جاز في البرد كرة النار لايستغني ساكنها في حزيران من كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بالحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا مايتفق انه لايرى من تراكمه دار وحينئذ لايخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولايطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران انكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وبردت حبة فؤاده ولايقال نحو ذلك في حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق ووهي من قبة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل مناقدادسر من الضجر ماسر حتى اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليشر) وهى بمد الهمزة اوفتحها من غير مدها وبكسر اللام وسكون الياء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء المريه قرية فيها من البيوت على ماقيل تسعون ونصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه فى الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولاحمام وبتناعند رجل اسمه السيد على وهو على اعدامه من المكارم ملى وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المايه ولا وهن شئ من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن فى صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن فى هبوط تكاد تماق اذيالنا بقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج فى غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله فى هاتيك البقاع ربما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص فى كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار دون ماتقدم فى طريق تلك الدار وارتفاع الثلج شتاء على ماارتفع للمسامع الى قرب السرة والبيوت كماشاهدنا من خشب ليس معه بالكلية آجره ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قدسرقه من سرق وكنت قدقلدته خادمى صالحا غافلا عمافيه من الغفلة غاديا ورايحا فاه من صالح ثم اه لايعرف سوى انه اذاتكلم غمض عينيه وفتح فاه ومع هذا فقدخدمنى حسب استعداده لكن حسب ان مرادى عين مرادمو بالجملة هو وان كان ذاحال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شيب (ولمابدا من ذروة الشرق ابو صقر وتوارى فى حضيض الغرب ابن داية وفر) سرت وقد خانى فى الطريق فتق ورتق ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقى) وهى بلدة على ذروة جبل هى فى نظرى احسن من ديار بكر واجل وبيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار فى نظر العين وهى من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنا وظاهرا من خشب ومايلى السماء منها محدب وهو على مايقولون امنع لنزول الماء من الطين لكنه يحتاج الى التجديد فى نحو خمس وعشرين من السنين وليس لشئ من البيوت رحاب وذاك فى نظر اهل العراق من العجب العجاب وتشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعه وفى اغلبها سعة اى سعه ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبان احدهما فى القلعه هى على سنام تلعه وفيها ثلاث حمامات وهى فى الصغر متقاربات وامام البلد بساتين

لانجد وفيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عشار داجذبها
ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من
انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيهما
من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى
عبدالقادر افندى خزينه‌دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان
يلقب ايضا باسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على
اربعين رأيناه خزنة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى
ورسمه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا
فى البحث قد جهل التباله تباله سوره ومما اتفق عندى ان صاحب البيت
عرض على اجازة شيخ له اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد
والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جانحة
عن الصواب لايروضها الف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم
ولا اقول هى اجازة حاربه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم
وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلم الا انا قائل تسليم
الميت للغاسل ثم ذكر انه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة
فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طوابها وعرضها وطلب
رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق
ماسمعنا من نعته فقلت ممن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى
القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول
فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رآه عند حضرة مولانا
شيخ الاسلام فصار له فيك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس
الا كان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس
الثناء عليك يا ابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمد لله
تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم
رجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى
فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى
هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق
واريد الذهاب الان الى الحمام فافتتح فى الالحاح فا وقال نعما مقدما فذهبت
وأبيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

وأعشا ذهب الى حرمه واوصى باحترامى جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فلما كان الصباح انجز حر ماوعد فعرض الاجازة الاخرى فرأيناها بالنسبة للاولى الطامة الكبرى ويذ ساله مافيها ومايرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد اطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه ماكتبناه فزاد ذلك انسه واستحسن ما نقله من المادة فلم يملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلى شاكرا فعلى ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضى والمفتى وجمع من الاعيان كثير فنقل له الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتى تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا تأهبنا للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصد وداعى فاقبل وداعى الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعى لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدى لقد اخجلتنى وفوق ما يقتضى عاملتنى فاستقل مافعل ودعالى بما دعا تقبله الله عزوجل وبالجملة لم ار فى الجملة مثله

* هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التى رأيتها لايعول عليها وكم من فاضل ذو طوى ولا يكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد فى صحة اسانيد الاجازات مثل ما عند علماء العرب فحرى ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سئلت هناك من شئ عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لى وايك ماسمعنا هذا فى ابائنا الاولين ولما رأوا ماعندى منها تعجبوا واحبوا ان يكتبوه وما كتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس فى دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا فى طريق اوعره غير مانوس ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (اندروس) وهى تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئتين والظاهر ان لكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيرة وبساتين نفيسة كثيرة وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولا اظن من شرب منه واكل يقول يوما حسبى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانك بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فخضناها وماهياهها والزرع هناك منه قائم بعيد ومنه ماهو حصيد وبتنا عند رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها عفا وذكر لنا ان البرد في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر في رقعة شطرنج الليل شاه النهار والتقط برخ فجره او لا فاولا ماكان في الرقعة من الاحجار) سرنا مع الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (بكيردو) وتشتمل من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى وفي قفر التثليث حيارى وكان مبيتي عند كشيشهم مركوس وهو في اوحال الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعه وقال نحو ماقاله من قبل المشركون ﴿ انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ﴾ فاعرضت عن جداله وتركته في عريض ضلاله اذلم اطمع منه برشاد ﴿ ومن يضلل الله فماله من هاد ﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء وانى للفايتون ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبلة كانها درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ورب موسى وهرون لورأها فرعون في زمنه لما احتاج الى ماقاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه مطرده وزروع متعدده هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس الحصاد في حسابها ولاخوف الرعى في اهابها واخر جبل علوناه وبسيف التوفيق قطعناه يحكى لارتفاعه عند كل راء ماشاع من جبل قاف ويشبه لمافيه من الموبقات صحيفة اعمى عن رشاده فما ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك لعجزه ان يحلق للدخول والخروج اوانه فر اذ شاهد من شدة القر هنالك ضيرا وكانت الاشجار في طريقنا بغاية القله ولم ابل غلة تحيرى في وجه ذلك ايضا بعله وسبحان العالم بحكم الكائنات ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ وفي موقع القرية نوع تفريح لان فضائه في الجملة فسيح وكم من قرية قدخنقت بين فترين من الجبال وحنقت عليها الرياح فجعلت لاتشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال من اديم السماء بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السياره ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثماية وخمسين ومعظم اهلها من المسلمين والبقية على النصرانيه وفيها للجمعة جامعان وفي احدهما منارة كشمعدان وقد عطر اردان اثيابها وجعلها تميس فخرا على اترابها احتواؤها على نحو خمسين من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من سوارى النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكف اغصانها وجه المريخ لطيم واسم ذلك الجبل عند الروم حبش وفيه هربت بغلة عبد الباقي تنادي (افلح من غبش) وتبعها وصفينا لزنجي الحمار نصيف ولم يعودا الاوكل من قوة لتعب ضعيف وكنت لكدري العريض انادي طول النهار واقول لنفسي دعي ذكرها فلا رجعت ولا رجع الحمار ولم ار في مسيري طيرا وكذا لم يره احد غير انه لاح من بعد اقاق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب سيف عنق الحصان وكأنها حسبت زبد لعابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقناها منذ زمان وبعد ان قطعنا ذلك الجبل عارضنا واد افيح وعلى حافتيه رياض فيها ماشئت من العقاقير الا الشفلح وهو ممتد الى سيواس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون اذا ملأ السيل بطنه وزاد ويسمى ذلك بقزل اوزماق وليس ماؤه بالعذب كثير ولكنه راق ويشق القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب نمير ثم يصدر اليه ويجود بعذوبته عليه وبتنا في بيت رجل ما خرج عن طاعة امير النجابة ولا يتقي يقال له السيد احمد افندي ابن السيد خليل اغا وهو من اجلة اهل ذلك المكان وقد ذاق من حلاوة العلم ما ذاق بطرف اللسان والتمس منا الاجازة بما قرى فاجزناه جزاء ما تفضل به من فاضل القرى (ولما بدت تتهادى غانية الشمس كاد داح وسالت باعناق مطايا اشعتها البطاح) سرنا مع من سار ولم نزل نسير حتى اتينا على القابتون (قوج حصار) وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين واكثر اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام ولكن لم اجتمع معه وكنا نسير في طريق وعر يسير ونزلنا في الطريق هنيئة عند يار حصار فشربنا مخيضا باردا وشراب ابن حار وبتنا عند رجل اسمه السيد حسين بن السيد عثمان ولم يقصر في الاكرام حسب الامكان (ولما امتلأت كؤس الافاق نورا ورأينا الضياء يدرجه الغرب ودرج الصباح منشورا)

* فاختلط الليل والنهار كما * خلط كف مسكا وكافورا *

سرنا بمزيد استيناس ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد خرج للاقاة حضرة رأس الوزراء الوجوه فانشرح بملاطفته صدر كل منهم فوق ما يرجوه وهي بلدة تشتمل من البيوت على نحو سبعة الاف ومعظم وجوهها خيار ليس بينهم كثير اختلاف يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب وحللت في بيت خواجكان قلما ما يسمح بمثله الزمان اسمه هدي افندي والحرية

قول هو حرى ان يكون سيدى وزارنى قاضيها درويش محمد امين افندى
الملقب بالصافى فلاح لى ان حظه من الوفاء مع الاخلاء وافى وله قلب طائر
فى جو محبة حضرة الباز الاشهب والمحلق بجناح التوفيق الى لقب الاغيب
قدس الله تعالى جليل سره واظلنا بجناح بره والاخلاص بفوح نشره مما يبدى
لحضرة نقيب اشراف العراق السيد على افندى حيث انه فرخ ذلك الباز ومجاز
السلوك الى الحقيقة من سباسب المجاز وقد جعل القاضى ذلك الحب والاخلاص
سبب خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصى ولم يقيد فى سجل اعماله سواهما سببا
بل لم اره فى غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشغون افندى مفتى البلد
حيث تخلف عن زيارتنا لمرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الواد فرأيته
شيخا قد اكل الدهر عليه وشرب ومزق اديم عيشه كلب الفقر الكلب فهو
بين ابناء بلده افلس من ابن المذلق مع انه بالنسبة اليهم فى الفصاحة كالساعدى
واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير
فارسل اليه بصلة وعاد بتوقير واجتمع لرؤيتى فى مجلسه علماء اعلام وطلبة هم
منهم قعود ومنهم قيام فاثيرت مطايا البحث فى فلوات المشكلات فلينك
شهدت فشاهدت ماصنعت مطية فكرى فى هاتيك الفلوات وسئلنى مرضا بى
مفتى النظام فى هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اوليائه واضحك عداه وزارنى
اوليا افندى المفتى السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فاتخذته وليا وانزلته
من قلبى مكانا عليا وزارنى من اخوانى النقشبنديه المنسوبين لحضرة الضيائية
الخالديه ذو الاخلاق المستجاده محمد امين افندى القيصرى طويل زاده
والشيخ الممجد السيد درويش محمد والمشغول بالكلام القديم عن حديث زيد
وعمرو الحافظ المقرى الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان
الهندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبدالله الدهلوى النقشبندى ذوالقدر
الجليل الجلى السيد محمد ذهنى افندى الازالى وروى بزلال زيارته رياض جنان
جنانى الحافظ المقرى محمد عطائى افندى البستانى وهو من خلفاء الشيخ شمس
الخالونى السيواسى اوقد الله تعالى من جذوة اشعة امداده نبراسى
وحبانى بزيارته وحيانى السيد محمد احمد ذرية الشيخ عبدالرحمن
الارزنجانى وكذا ذو القدر العلى السيد صالح افندى الدارندلى
وجناب ذى الخلق الزكى المقرى الحافظ حسين افندى ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست اسرارهم غريب ولذا انست به اكثر من انسى بصحبه وقد زاروا مجتمعين حطالله تعالى عنهم اوزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندي دباغ زاده فرأيته قد تدرع جلد كذب قد انتن فلا تصلحه الدباغة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى مايخل بمنصب النبوه ويحكم على قائله بما يكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضي ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير وفي البلد من الجوامع مايزيد على ستين ومافيه منارة منها نحو تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها الداخل التماشا واجودها على ماسمعت حمام الويز (سعيد باشا) وقد دخلته فازلت فيه الدرن ولم يكن فيه اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اوانس وماؤها في الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهواء البلد وخيم والبلاء في شتاها من البرد والوحل عظيم ووجوه ارجائها قترة ومن البساتين النفيسه مقترة وهي في نظري على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسي قدس عزيز سره فظهر لي ظهور الشمس في رابعة النهار امتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجسيم جناب الشيخ ابراهيم فرأيته ابله والحي ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض وراثه وبقيت فيها خمسة ايام اقوم واقعد على فراش احترام واكرام وقد صنع معي حضرة الوزير من النجابة الظاهرة مالم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولي ان يكون سبحانه له كما كان لي (ولماملت سواري النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب) وحاكى اخضرار الفجر صرحا ممردا وفيه لآل لم تشن بثقوب) خرجنا على بركة الله تعالى بنية التوجه الى معصوم وسائلين من لايخيب سائلا ان يمسك عنا سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا محمود الخصال والمقدام اذا احجم الابطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير الكبير شيخ الحرم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالي الاسبق في بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده البدر الاوحدي ذو الشمايل اللطيفة علي ياور افندي والاخ الذي باطنه كظاهره جلي السليم الحليم الحاج يوسف اغا الموصلي وربئس الاطباء الذي لم يخرج عن قانون الوفاء العجمي الهندي الحاج عبدالله افندي وقد عين لخدمتي الوزير ذو الحضرة العليه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضاءلت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا ولنا من الان اثنين قرية يقال لها (قارخين) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم واماءها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم وكلنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت حميا ونزلت للغداء وا راحة فرسى على شاطئ نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه سى) وهناك قبر عليه قبة ثلجية قد زرناه فلم نحس منه بروحانيه ومررنا على جبل فى الجمله طاغى يسمى فيما يقال يلدز داغى (ولما حان ان تضع الليلة الحبلى جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جبينها) سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهى انفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة هاتيك البلاد وسرتها ووجهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد ناطحت الجوزاء ونادت ابراجها بروج السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجمله قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لا عيب فيها سوى بعض اهلها ولما حللت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه السيد احمد وهو علم من المفتى الاصلى مجرد وقال ان فلانا ضيفك هذه الليله فقال منزلى ضيق والخان اوسعه وكان فى المجلس قاضيها ذو الفضل الندى عبد السلام افندى فقال للنفر ان فلانا لا محالة ينزل عندى وتكلم بكلام تحقق منه اجتماعه وتواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة على طيب مراضعه ثم كر على المفتى بالملامه وهو غريق فى بحر اللثامه فنفر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضى بحكم هذا القاضى وتوجهت الى مقامه رغبة فيه دون طعامه وفى اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتى يدعونا الى محله الذى وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتى محله وان كان واسعا ويأبى الله سبحانه الا ان انزل فى بيت القاضى ولو كان شاسعا وبقيت على عزمى الماضى حتى حللت منزل القاضى فتلقانى ورحب بى كأنه من خاصة صحبى وبلا ريث جاء المفتى معتذرا فلم اقم له وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد نسج من شيبه مخلاة لعيبه وخباء بين اكوار عمامته صنوفا من لثامته وبرقع ببردته

الوفا من حياته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجله

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* وتقول انى من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادري المبني ولافهم والله المعني حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وماشعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على ان لم يكن لمثله على فضل

* فما كل ذي خضراء ادعوه سيدا * ولاكل ذي نعماء ارضاه منعما *

واذلك القاضي ذي الخلق الوردي ابن اخ بدمي مصطفى افندي وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليلتي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس هو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فما وعى كلامي اصلا ولافهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له ما فيه من الاغلاط اكثر علي لا اكثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسي فخشيت منهم ان يطفوا نبراسي فخرجت مهرولا انادي لاحول ولا وسئلت عن هذا الفظ بعد ان تفرق الجمع وانفظ فاذا هوا من ذلك الخائن والمفتي الماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان من قيض كلا لصاحبه وخلقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لاتكاد تسلك شموبها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثمائة بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيها مايسر الناظرين ويمر بحذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتمر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذلك النعير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقضنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جـلى الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب محنتى ومنهما مرقد اولى يلقب بكسك باش وتنقل خواص القرية فى شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيبان بن بيان واقرب ما يكون فى القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قدتشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم ارىمه الخروج من العراق طريقا مثله سهلا يدان هواء صيفه حار فلذا لايقطع فى الصيف الا ليلا ونسبته فى ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف فى الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا فى تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء فى العجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قدتغرق الخيل شتاء فى وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشى فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره والقالق فيها اكثر من العصافير فى بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندى زارنى واطال الجلوس عندي واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن جشفون افندى مفتى سيواس وقدناب فى اللطف مناب ابيه فطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتى اسمه مصطفى افندى يخيل من صفائه انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدى واخترنا دار واعظها حسين منزلا فما اذاق فم بغيتنا كربلا (ولما تبدت الشمس للابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والجول امامنا سوارى ولم نزل نسير حتى نزلنا (از ينه بازارى) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتمافيه بدل المصلين لما ان اهلها خاص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج للحصد وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا فى يوم فاختى الهواء وللسماء من برود الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تتمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما الطف هوائه حد فيه نهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بن ما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار فى الماضى مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء وما اجل مبيتنا واعلاه حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهي بلدة يشقها نهر قزل اورماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفي جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبينها في الحسن والظرافة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثني عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبساتينها ممتده نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التي هي احلى من اسكر وامرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هي ارخص من البصل هناك وفي البساتين قصور ما هبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة في احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كمثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منها صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور قد بدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا في الطريق واديين صدفين لا يبعدان بقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وما عيب منا احد بذاك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسمى فيما بين الروم بفرحات قابسي ويذكرون في وجه التسمية حكايه (٧) هي في الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادي تضلل وكذا صادفت جبالا فضاق في ذلك الفضاء عطني وحننت ولا بدع حنين الشارف الى وطني وجادت سحائب اجفاني بدموع حمر وغدت نيران جناني ترمي بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ما قاسيت في بلدتي

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامرأة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل ينحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى النحت في اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين منه

فهدأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقلبي وقد لامني على كربي جميع دكبي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لاانتهي لاانثني لاارعوي * مادمت في قيد الحيوة ولااذا *

ثم قال اما وحرمة الجمال وما فيها من المنافع والجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدني بعد ان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو مايضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبنيها حضرة افندينا (حمدى باشا) فخر الملوك الى والى البلدايت (عمر باشا) الوالى السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندى القاضي الاسبق في قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتى منه اهله فنزلت منه في قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعنده ناعور يغني ويدور فجاءنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذاهو اجهل من قاضي جبل لايعرف الجل من الجل ولاالقل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قمنا لسماع واعظ في جامع ينسب لحضرة (السلطان بايزيد) ذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قدميزه على غيره مزيد سعة واشجار منها ما قطره لم نر نحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه قد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كأنه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حنا حنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع آمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بوقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا اذ ابصرونا ودخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبلي الى هاتيك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤية شيء منه ليأخذوا ارتفاع ماسمعوه في المبدأ من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شيء من عباراته فاني اهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندى ابن قطمير فرأيته لا ابا له قد تفيقى

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف فى صرف ورقه الزيف الذى ضمه ورقه فراج على السامعين الا قليلا لكنه فى الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط ذراعيه فى وصيد الافتراء على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين النقاد وزرنا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى المرابطة فى سبيل الله (سيدى على باشا) زاده الله تعالى فى غرف جنانه انتعاشا وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افندينا حمدى باشا) تصاغر عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين الخليقة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه امشى على قتار النكد فرأيته خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له وفى البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعدان رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى فى مثواى وذلك بعد ان انتصف من الليلة عمرها وكاد ينطفى من مجرة الجو جرها فاعتذروا عن الانتظار باموروالمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاكت اشداق الغرب نوار الانوار وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشمعلات السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى) فانزلونا فى حجرة حذاء حانة خمار وهو ادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الآثار وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة فى الجملة منها وكنت مقعدا فى الاولى لما عرانى من نصب الطريق وغشى فحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو قربوا من حانها مقعدا امشى) وكان غالب مسيرنا فى مناطق جبال جاوز منها الحزام الطبيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشظاظ الوركين بيدان النفوس مستأنسة لما ان المياه والاهوية فى الطريق مطردة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان جاء وصيف ذلك القاضى ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى وقد اضطرب اذلك بالى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا انفقد عمامة قليون القاضى وجبكته وها نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخانى من مكر ذلك الخانى جلدى فناديت اولئك المأمورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد فى

الارض وما كنا سارقين * فقالوا وربك لا بد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم فتشوا ما شئتم واتركوا لا ابا لكم ما تركتم ففتشوا اوعية الخدام ولى فوقهم فى ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قولهم الذى يمجه سمع كل حى الا ليا وبالجملة ما رأيت مثل هذا القاضى بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضات يوما فاستثنه بخلا ولعل الذى جسره هذا الاثيم على ارتكاب تلك الفعله امنه كسائر لئام خرشنة من سيف الدوله وقد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيريه وحرى بالحر واو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريه والانصاف ان ليس للئام نذير يذبهم عن ارتكاب السؤ كذباب الصمصام

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الادياك تصيح عليها اسفا كأنها لا اسفت نوادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (قواق) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على ما قيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمدية وفيها ايضا خانان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر للاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتى اواه اسمه عبدالله وانزلنا القدر فى خان نصرانى اسمه اسكندر وفى اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهى ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا ما منع ذبحها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كأن لها اعظم تطاولها عند السعد الرامح ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت ساقاتها لراحة كل ماش فى ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء فى خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين ما يحكى هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها فى تلك الديار وفى الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيى باذن الحى القيوم ما فيها من رفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعامى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدى باشا لازال فى عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هى فى الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل فى الخان معنا ملتزما الى اخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عنى ما زال من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابى على غناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابى كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها فى الركوع سبحان من حرم على الماء وفى السجود سبحان من احل لى شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها والفرقد قد اكتحلت السهاد وافترشت القتاد والليل وافى الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح وافتر الفجر عن نواجذ مبسمة الوضاح) سرنا فى ضباب اكثف من سحاب لا يكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قد ملأت من سحاب هو ورافع السماء ابيض من الخدود الكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان سيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لاابالها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا فى خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا فى خان اخر لاكل الكمثرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمد لله تعالى شئ من الهموم سوى ما عرانا من خبر ان الوابور (٦) قد سار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا فى اول خان فيها ينسب لحافظ افندى الامام يومئذ لواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قل الخشب وقد اثر جسد ولدى واثر فيه اكثر من جسدى ولما راى ابلامه قد تجاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمرى انه حيوان اثيم نعيمه ان يذيق الناس العذاب الاليم ولا يكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعانى) اول ليلة الوالى (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف فى مدائحه ماشا ومثله اخوه الاوحدى الفتى الاديب منيب افندى وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذاك

---

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذى كان فى زمان بنى العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد بذ المانه يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغ في احترامي واعظم على المنة في اعظامي وذكر الباشا في اثناء المسامرة لي انه ابن المرحوم رفيع افندي البرسه لي وكان قاضيا في ازوراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدي المرحوم حتى انه عليه الرحمه كلفني ان امدحه بشئ من المنظوم مع اني اذ ذاك لا انظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما اونثرا فنظمت قصيدة ضاعت مني باجمعها ولم يبق في بالي البالي سوى مطلعها وهو

* اهلا ومرحبا به من زائر * قد حسم الزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة مني دعا اخاه ليأخذها مشافهة عني فلما حضر احدث الخبر فهشا وبشا وسرى فيهما دام السرور ومشى وزاراني في اليوم الثاني وبالغا في حسن المعامله ولا استطيع تفصيل ماكان من المجامله فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمري ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل مايضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبني طرف تدر دموعه * على فضله العالي فلله دره *

وقد درجا على مذهبه ﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه﴾ ولم يزل الباشا يدعوني كل ليلة للافطار معه ويمنحني ماعنده من مكارم الاخلاق أجمعه (نعم) دعيت في بعض الليالي بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى هناك من احترامي ماابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلده على الف واربعمائة بيت اوما قاربها في العده والالف منها للمسلمين والكسر للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ماهو للمحاسن في الجملة جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار في بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قله وهي معتبرة في الجملة وبيوتها خشبيه وليست في نظري مرضيه ولها قاضي رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتي يدعى باحمد افندي بدن زاده زارني فرأيته قدحشا بدنه من باب الدعوى بماهو فوق العاده وقد طلب مني روح المعاني فطالع فيه فما ادري هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت ان عوام اهل البلد يزعمون أنه في العلم العلم المفرد وفي الفهم العيلم الذي لاينزف ولاينفد ولاعبرة بكلام العوام في امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلني عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى مافي يدك من روح المعاني وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى ما فيه وجعل السكوت ختام فيه وجاءنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل ومبرز مكور (نعم) بلا من اولئك الملا عيونى رجل اسمه مصطفى افندى المرزفونى وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندى الشهير بامام زاده الذى شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عاده ورأيت الفرق بينه وبين المفتى كما بين الارض والسماء وكان الحرى بان يكون مفتيا لان القضاء منعه الافتاء وسألنى اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود فى اللغة العربيه وحملت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى ويظهر ما يظهر من الحنو على كانه الاخ الشقيق بل الوالد الشفيق كم بين لى ما يقتضى ان املكه فى دار الخلافه وحذرنى غاية التحذير ان املك خلافه لكنه كفر من يقطع على الخوان اللحم بالسكين معللا بان فى ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يا مولاى اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لا محالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كف الادب وممن جانى وآنس بزيارته جنانى رجل اسمه احمد حلمى افندى الليوانى وهو شيخ قد ناهز القبضه وناء الدهر عليه بكلكله ورضه ابتُ فى مصصوم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا فى وعظه فلفظ من بلده لحقية لفظه وعلى العالم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولا يحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته فى كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *

* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتفاصيلى فى النصح وجلى وانظر هديت الى على ولا تنظر الى عملى

* امرتك الخير لكن ما ائتمرت به * وما استقمت فما قولى لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ ما لم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ما كلم القلب وشق ومن النهى عن المنكر ما عرفنى شدائد

السفر لكنى ارجو ان اجنو من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشى جزاء مرما قاسيت فى هذا اليوم او غد (واتفق) ان سألنى هذا الرجل مع انه فى غمرات محنه ومهنه عن الجمع بين حديثى الوائدة والمؤودة فى النار (٤) واطفال المشركين فى الجنة فاجبته بما فى محاكات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة فى البلد مدرسون وطلبة لم يفهمون ولا يفهمون وزارنى اكثرهم متأدبا وبجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذى ليس عليه سوى الظهور حجاب وزارنى من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القدر لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبد الله باشا) الوالى الاسبق فى معصوم كأن الله عز وجل لم يدم ينتظم الناس والملائكة صفا وتتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا فى هاتيك النواحى زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى آثارهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه وتذكى فى كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعة فان كلا منهم قد مد فى الخيانة باعه واقل ما يفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعون حقه بمقراض الخديعة والايمان ثم ان البلد على ما ذكره الجغرافيون كان اسمها فى القديم سامسون وفى تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبتنا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال ونسكت عما قاسيناه من قل الخشب لما ان ذاك مما يقضى منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسوا سفن الامال على ساحل جودى جوده الموفور وكان وابورا تساويا بوصف

---

(٤) قوله وقال النووى فى شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (فى الجنة) وهذا هو الصحيح فان النووى استخرجه من الاحاديث الصحيحة الراجحة على ما نقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والمؤودة فى النار القابلة التى كانت تستر الولد فى الارض والمؤودة لها وهى ام الولد فى النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر فى شرح المشكاة محاكات

بالصفر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد مصطفى المرزفوني ولما ودعني هملت بالدمع عيونه وعيوني فسرنا والريح تجري رخاء والوابور يجد ونحن لانجد تغيرا في الطبيعة ولاعناء حتى اذا سلكنا المحجه وتوسطنا اللجه عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت ايدي البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء فرؤيت بيض الافاق في الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت الاقدام والرؤس ولم نزل في كدر واكتئاب حتى انساب الوابور في فرضة (سيناب) وهناك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه واقام يحمل مايلزم من الوقود وأركاب اناس هم على الساحل لانتظاره قعود ولما بدا الجو في سواد طمار خفق بجناحيه وطار ولم يضمها حتى رأى غراب الليل فريسة بازي النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولي) وهي قرية من قرى (اناطولي) ولم اقف على شرح حالها ولا على شرح حال سيناب اذلم اعبرانا اليهما ولا عبر من معي من ثقات الاصحاب بيد اني سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن من معصوم وعلى ذروة جبل عندها على ماقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه للسيد بلال وليس ذاك بلال الحبشي كما يظن العوام لان قبره رضي الله تعالى عنه بلاخلاف بين العلماء في دمشق الشام وما ادري اي بلال ذاك ولعله من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت نيران الهوى في فؤاده فاسرع ليحظى بمعشوقه وقد دعاه لوصاله تاركا لذيذ سهاده او كانه سمكة قصدها كوسج فجعلت تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص منه منهج والريح قدماتت فلا يحس منها بنسيم والبحر قد ركد حتى يخيله ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قديم الى ان انساب في ثغر (القسطنطينيه) فضم جناحيه خضعا لهيبة الدولة العليه لازالت سفاين امنها تجري في بحار العزة والعظمة برياح انفاس الهمم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوي الذين هم كسفينة نوح عليه السلام بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر ملئت صدورنا سرورا ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ولعمري ان هناك عجايب لاينقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المباني ولو امدتها نسائم المعاني ان تفارق ساحل ذلك اليم فاني لذهني وقدمضني من الم الفراق بل قد غشي عليه فلا يكاد يفيق بالف راق ان يخوض في ذلك العباب او يركب زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما في هاتيك الرحاب فليعذر من بعض

الذهن الان الى ان يمن بالشفاء بلاشفاء الحكيم المنان بيد انى اقول لما ارخى جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والقى مافى بطنه الى الساحل وحمل كل راكب على ظهره هناك راجل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه لما دعا واتبعه ثم بدالى وبقيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى ولو بنار قبل وصولى الى جنة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا رجل قد اتى بزورق فامتطى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى وذكر لى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا حمدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر المشير المشار اليه لازال رواق العز والسعد ممدودا عليه فدعانى للذهاب وقد ودعنى مذ رأه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للملك فجأبى الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى وادى القلبى شمس الدين بك افندى لازال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة مافيه ولا بدع فى ظهور ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت مامعى من الكتب والثياب على حسب المعروف هناك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا ان يضيع صالح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن داء الغفلة غير سالم وله مثلى جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما العقل فى ارتباك والحواس الخمس فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لاحدلى ان أخذ منه رسما وان بلغ الرسم الى الك فذهب منى التهويش لاسيما وقد حققت ان الكمركى مكرديش وهو شريك (لعبد القادر باشا) زياده زاده ولنا معه حقوق عراقية وله فى الوفاء سنة مستجاده ثم انى بقيت فى القصر واواسع الهم على قصر وكنت انتظر مجئ كدخدا حضرة الباشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عريض ما اسر وما أبدى حيث انى غريب لا اعرف م اخطأ و م اصيب وقد اوصانى حضرة الباشا بان اترك ما اشاء لما يشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا في ذلك القصر قسرا وعدت اتنفس من مثل سم الخياط وقد كنت
بابسط روح وانبساط فجأني فاجاه ما يكره بعد خمسة ايام ثواني دقايقها على
التحقيق عندي اعوام فقال هذه ايام اعياد وغافلة رجال الدولة فيها فوق
المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فتسام وذهب وجج في قلبي نار
الغضب ثم لم يوف بما وعد لا وفى له الدهر وعدا الى الابد وتركني على مثل شفر
الاسد ارعى السها والفرقد لا ادري ما اصنع وما احط وما ارفع وقد رأيته
مصروفا عن كل فضل لا معرفة فيه اصلا ولا عدل فلما يئست منه لما تفرست
فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدي باشا) يوسف جمل وسئلت عنه من جاءني
من حقير وجليل فلم اقف له على اثر فضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور
شرحها يطول فاشار علي بعض الاحبة المترددين الي بان اذهب رأسا الى
حضرة الصدر الاعظم ثم ثني بواحد الدنيا حضرة ولي النعم وولي مدينتي لاونعم
فاطمته حيث لم اعرف من اين تؤكل الكتف ولم يخطر لي ان هذا الترتيب
يضر مثلي فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتي الظهر والعصر فرأيت
بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنه ولم يحرك ومن شق فمه شفتيه
قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته نمرة مسالمة الدهر كان كسرى حامل غاشيته
وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته ورابعة القايمين على الضحاك
احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمن لم ينطق الا بحكمته والشمس
لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبدو الا من يمينه او كانه امتطى السماكين
وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين
اوكان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد
طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوة بتاتا لم يستوجب
له عليها ولاء فرجعت خط برجلي وعدت بخفي حنين الى رحلي (ثم) عدت
في اليوم الثاني الى كدخداه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل في هذه
الايام هنا متوالي والراي عندي ان تواجه حضرة صدر في الباب العالي
فقمت قبيل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلي كما رجعت بالامس فناجاني
التوفيق وهو لعمري نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث
الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولي النعم ولا تخش من مطية الحق
بطنوء ولا وهقو دنم فاصبحت ذهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا
وقصدت قصره في الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولما عرجت

الى عرش جلاله استأذنت على يد كتخدائه فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذلك مقتضى العاده وليس لتقديمه لى اولا فائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجنجل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اشموا من ذى انف سمعه الاشم ماهو فى حق الشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيد انى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذو تقوى تقينى مكائده وتكفينى ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب يجلى ذلك الغين فاكون ادى حضرته العليه (جلدة مابين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ارائه عسل الصواب اذا اشار من فى الفسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فؤادا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فؤاد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حلو الاخلاق جميل بك افندى مدير الاوراق وهو نجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى رافعا على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ما امر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره فلم شهد والله تعالى خير شهيد الا ما يؤذن بالمسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عليا وادنانى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع الالالى جدا وحولها من بيوت لاجلة مالا اكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش له ولفقراء طلبته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى بمحمد

غوث وله غاية صلاح وكمال وقد ذكر لى انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان فى هاتيك البلدان لطلب الانتظام فى سلك اتباع الدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبد المجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن استكانه وانما هو لمجرد قوة الديانه ثم انى بعد ان استقرت بى الدار وطاب لى مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارنى من غير ريث جميع من فى الاستانة من اهل الزوراء فانحلت بذان زيارتهم ازرار ما انحلت قواى من برود اللاواء واولهم زيارة والدى التقى النقى ولى افندى ديوان افندى زاده اكرمنا الله تعالى واياه فى الدارين بانواع السعاده وكذا زارنى غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من قضات مدينة السلام ومن الغريب ان زارنى واعظم فى اهتمامه صابى زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدنى بيتين هما حول قطب الاعجاز كفر قديم وذلك قوله حسن فعله

* فى سماء السعود اشرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *

* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مدائحى كلها له *

فلئت من ذلك سرورا وملت سكرا وماذاك الا لانى ما سمعت فى الديار الرومية باللغة العربيه شعرا وعهد سمعى باحتساء حياه قديم ولذا ترانى اذا شم عرنينى نفحة منه اهيم بلى سمعت فى جزيرة ابن عمر واما اذذاك غريق فى بحر فكر قصيدة للفاضل العمرى (محمد امين افندى العمرى) ارسلها الى مع كتاب من ارجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام فى اللاواء يخبرنى بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى فى دجاها المدلهم زنده وهى قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القسور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *
* جاهدت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *
* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *
* مكروا فاصبح كيدهم فى نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *
* جحدوا وما شكروا النعمة ربهم * وطغوا وفى طرق الضلال تجبروا *
* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفى عين المعونة صغروا *
* ظنوا الفلاح تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *
* سخرتها قهرا بيوم واحد * ولك العسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسؤ فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وبحزبهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التي * في وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ورميتهم ولك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لا يجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاو وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلي سعير الحرب اذ تتسعر *
* رتبتهم صفا فصفا للقا * وسديد رأيك لا ورد مدبر *
* بكتيبة الهيجاء انك نامق * وصفوفهم من حسن خطك اسطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع يسور *
* ففرقتهم جمع البغاة مفرق * واسوأهم يلوى العنان اذ يشمر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * في كل واقعة وانت مظفر *

وفي ذيلها هذه الابيات المتضمنه تاريخ فتح قلاع ايات

* اهل هندية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخباثه *
* واستقلوا بها على البغي جهلا * فهم معدن الخنا والدياثه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لا ارشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها اقدقات جهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلاثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الخافقين الكامل الذي هو عن كل نقص عرى حبيبي عبد الباقي افندي الموصلي العمري فقال

* في سماء السعود اشرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما اشخص من المساعي كما له *
* فلهذ جملت دون سواه * باختصاص مدايحي كلها له *

ومما يدخل في هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن مخدرات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدي دخل رجل يدعى حسن افندي وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام فتعلم من قانون الطب مالايسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب ومعرفة الاسباب والمسببات مايمز مثله فغدا تذكرة اولى الالباب والجامع لعجب العجاب الا انه لم يكن ماذونا بمعالجة الادواء ممن نصب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديدة غنى عنه فلما سمع بانى فى هذه المغانى اقتضى مزاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى ولما رآه جعل يصعد النظر ويصوبه فى صحفة عباراته ويجس بانامل فكره الدقيق نبض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسمعته يقول هذا العمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الرحمة ومجمع الحكمة وذكر اوصافا عديدة ثم جائنى بهذه القصيدة مقرضا وللتاريخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خل تذكار اربع ومغانى *
* واجعل الروض مربضا تلق فيه * ان ترض مايغنى عن الاوطان *
* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماع البنان *
* وثغور الزهور تنطق بالان * س وتروى الصفا بغير لسان *
* واكف النسيم تعبث بالغص * ن فيهتز هزة النشوان *
* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *
* وخدود الورود قبلها الط * ل فظلت بوجنة الخجلان *
* فتأمل منثور نظم اللئالى * سابحا فوق ذلك البهرمان *
* ما بكاه الغمام الا استهلت * ضاحكات مباسم الاقحوان *
* وله العندليب اذن بالان * س فادى السجود غصن البان *
* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق مرقى منابر الاغصان *
* فاعتض الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامانى *
* بلد منبع الفضائل والمجد * وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لا عان *
* وسماء قد ضاء فيها شهاب الد * ين حتى تثلث القمران *
* ذو السنا والثنا سراة المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *
* اوحد فى بنى المحامد محمود * المزايا مفسر القرآن *
* عند تاليفه التاليف جسم * اذ له فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ل واغصانها معانى البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشد * للبرايا افلها النيران *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق لـلاذهان لا للاذان *
* ما علمنا البحور تسما الى ان * فاض هذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهان *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم الاكوان *
* منحة بهجة سفينة نجح * غيث يمن سماء شمس عيان *
* ما تلاها على المسامع حبرا * علم الاخرت اوا والتبجان *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها لواحدها الثقلان *
* هكذا هكذا والا فلا لا * ينتج الدهر او يعانى المعانى *
* حكم مذ وعيتها صيرتنى * حسن الخلق بين اهل زمانى *
* ودعتنى اروى ذكا بن ذكاء * ثم انبى بالطب من لقمان *
* نورتنى اسرارها فبها ارخ * فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٨

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذه الاعصار سامى على انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذا التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لانه بين حيه منذ نشاه شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشروانى ومعه كتاب فريد قد الفه على نمط المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكونى كليل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعد ان حركت ذهنى وروضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يربدا من مكافئتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى ابحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذ غاصت ففضت مخالبها بنفايس درر معانى خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله واصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم واقتطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كميت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزرية بالنسرين والاقحوان وقفت منه على مجلدات تسعه كل منها كتفسير البيضاوى فى الوسعه وصادفت بحرا يتموج بعبد العلوم الحقانيه وزبد الفهوم القرآنيه يحيى به المعانى المقبورة فى صخور العبارات ويقوى به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوى على خلاصة تفاسير السابقين وينطوى على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وافنى شرخ لعمر فى تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغنى بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندى

ابن السيد عبدالله افندى البغدادى المكنى بآلوسى زاده زاده الله

تعالى علما وعملا واوصله الى مابعده املا امين وانا العبد

العاصى الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم

بن الحسن الشروانى غفر الله تعالى لنا اجمعين

انه غفور رحيم وهو ارحم

الراحمين

انتهى (وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فروق وطرفت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعانى الى وليمه وعزم على حضورها اقوى عزيمه خوفا من مأدبة الادب ومن شعر غذاء الروح ونثره فاكهة ابناء العرب المولى الذى هو بكل مكرمة حرى ابى سليمن عبدالباقى افندى العمرى حيث انى كثيرا ماسمعته يعترض على السويدى اذ سود بذلك وجه رحلته ومع ذلك لست امينا من ان يعترض على بغيره مما لا ارحل اليه سوى بهلات فطنته لكنى ارجو منه ومن شباهين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا احرار الكلام واسترقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف كف الاعتراض على شيء فانى فى هذا الحى وعينيه لا اميز اليوم بين الحى والحى واظننى اتيت فى بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتلك تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم لتضمخ بطيب ما رشح من فارة الذهن من مسك الارقام وجمل يحن الى الخلوة فى غار حرا الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذى القعدة الحرام

(ووعدنى) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى ان تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزلل

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المآثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولا يثبطنك ما انت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المام ضيف فكأنى بك ان شاء الله تعالى تختال بار دية النعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولا تؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماعسى يوجب اللوم والجفا واسمع ماقيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولا تؤخر لصفوا ورجاسعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذيالك العصر وقد كان مع خلتى اكثر خلق اروغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا على وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولا عقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذرمذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى امالى فاناخها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقل لك اخيار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك فى ابيك اسوه ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوه فالزمان يسؤ ويلين ويخذل وعما قريب يعين ولله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لاتخش من هم كفهم عارض * فلسوف يسفر عن اضائة بدره *
* ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتمر بفكره *
* ورب ليل للهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(و عليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فانى والله ليشق على ان يروا بعد بعدى باكين ويشق مرارتى ان لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لابأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقسا ليزدجروا ومن يك حازما * فليقسو حيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضرب وب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكى اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابنى بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عمك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفى بعض الاحيان احب وعظم احبتى

ومن يحب مسرتى واظنهم بعد غيبتى فوق العشرة

فالمراد بالجمع المذكور اذن مايراد بجمع الكثرة

وابلغهم عنى الاخلاص التام ولسائر

الخواص والعوام من اهل

مدينة السلام الدعاء

والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى

فى منتصف شهر ربيع الثانى سنه ١٢٩١

من بعد الهجرة الشريفة على صاحبها

افضل الصلواة واكمل السلام

ما تلألأت فى سماء العبارات

روح المعانى امين

ممم

(بغداد)

طبعت فى مطبعة الولاية

كتاب

نشوة المدام

في العود الى مدينة السلام

رحلة علامة عصره وفهامة مصره

خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء

شهاب الدين السيد محمود افندي آلوسي زاده المفتي ببغداد

لازال رافلا في دار السعاده فائزا بالحسنى والزيادة وهي رحلة

لم ير مثلها في سالف الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان

وقد حوت كل معنى مأهل غريب واسلوب عجيب

لا برح واصلة اليه رحمة الملك القريب

المجيب ما تعاقب الملوان واذن للشمس

بالطلوع والمغيب

آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان الذى اسرى بعبده فاراه من آياته الكبرى ثم عاد به قرير العين برفده فياله من عود وياله من اسرى اللهم فصل وسلم على ذلك العبد والسيد الذى ماساد مثله ولا يسود من قبل ومن بعد فهو درة تاج سلطنة العبوديه وقرة عين حوراء مرتبة المحبوبيه وعلى آله واصحابه الذين ابعدوا الخطا فى اسفار القلوب فعادوا بجر الحقائب من درر بحر العجائب وجدوا فى كشف الغطا لاسفار الغيوب فاترعوا كؤس البصائر من دنان الرغائب بحميا الغرائب (وبعد) فانى كنت ذكرت فى وريقات بعض ما وقفت فوقفت عليه اثناء سيرى الى محروسة القسطنطينيه (٦) فاحببت ان اشفعه ببعض ما كان اثناء عودى الى منبت عودى مدينة السلام المحميه وقد عصبت شجة رأس القلم لئلا تملأ دماؤها الدماء وجبذت بعنان البنان ذلك الادهم مخافة ان يعبر على بعثير عدوه قلوب اهل الغبراء لما ان الحق مر والخليقة اليوم تظهر وتسر ما لا يسر.

حاشيه (٦) المدينة المشهورة وكانت قرية من قرى روملى وكانت تسمى اذ ذاك ليغوس وبعد ان نزل عندها قبايل اليونان سميت بوزنطيا ولما صارت تحت مملكة الرومانيين سميت ينى روما اى رومة الجديدة ثم ابدلوا ذلك بالقسطنطينيه وفروق كما فى القاموس وسميت بعد الفتح باسلامبول والعامة تقول اسطنبول وفى كتب تاريخ المسقو تسمى زردورود اى المدينة الملكيه والبلغار والاولاق يسمونها زرغوراد واهل جزيرة اسلنده والسكندنادية فكانوا فى العاشر من تاريخ الميلاد يسمونها مكلاغرد اى المدينة الكبيرة ولسان القلم عاجز عن اداء حق وصفها لازالت دار الخلافة حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها ❊ منه

*واذ اختبرت بنى الزمان * وجدت اكثرهم سقط * ولذا كان ماعطفت عليه من ذاك اقل من انصاف الزمان وماثنيت عطفى عنه هناك اكثر من حسد فى جسد هذا الكيان ولولا ان عادة امثالى الاسفار عما وقع لهم فى اسفارهم وتحرير ماشاهدوه بالابصار فى سطور صفايح اسفارهم لكسوت فى من السكوت لثاما ولا تخذت لكميت قلمى من السكون لجاما لكن احب التشبه بالامثال القلم فذكر من ذاك ماهو كنحلة نحلة او كنحلة القسم وربما نسج فى بعض المقامات برودا حريرية ليس الغرض منها وحرمة الادب الا تزيين خريدة الفكاهة بالمحاسن البديعية والله تعالى العاصم بعدها من اتخاذه الباطل مدادا والحافظ من جعله بنان الافتراء جوادا ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق (فاقول) سائلا من الله تعالى الوصول الى احبتهم بمدينة السلام نزول ركبت سفينة النار (٣) وماهى الامثال قلبى المشحون بحب الديار وذلك فى اليوم الحادى والعشرين من شوال الساعة الرابعة من شيار (٤) وقد شالت نعامة النسيم الاماجاد به تنفس النهار وقد ركب فيها حضرة مشير عساكر اناطولى سليم باشا الذى كان والى شهر زور عام توجهت الى اسلامبول وقد احسست منه انه سليم القلب له محبة وافره لحضرة (الباز الاشهب) قدس سره وعمر نابره واكثر سكنة بلاد الروم لم يتخذوا غير الانتساب لحضرات المشايخ جنه واعتقدوا انه هو الوسيلة الى الحلول فى اعلى غرف الجنه وركب فيها ايضا حضرة مصطفى ظريف باشا والى ارزن الروم (٧)

---

(٣) وتسمى بالوابور ومعناه فى اللغة الفرنساوية البخار على ماحققته من بعض الكبار وقيل موقد النار وسمعت من بعض الاجلة ان هذه السفينة كانت زمن معاويه رضى الله عنه واظن انها التى كانت تسمى اصطولا وبها اتى بالبطريق من القسطنطنيه ليقتص منه لمن صفعه من المسلمين الحكاية المشهورة وهجرت زمن المأمون العباسى لشكوى التجار كساد تجارتهم بسببها ثم تقادم الزمان حتى نسى كيفية عملها ثم ظفرت بها الاكفار والله اعلم (٤) الشيار بكسر الشين المعجمه بعدها ياء مثناة تحتية يوم السبت (٧) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى وبعدها نون وهى مضافة الروم بلدة من الخامس من ارمينية واخر حد بلاد الروم من الشرق طولها على مافى الاطوال (سط) وعرضها (ماد) وفى الرسم الطول (سوه) والعرض (لط يه) وقال ابن سعيد الطول (سده) والعرض (مب ل) وبالاضافة يحترز عن (ارزن) بلا اضافة وهى بلدة من الرابع من اطراف ارمينيه عن خلاط ثلاثة ايام طولها على مافى الاطوال (سه) وعرضها (لج) واليوم هى كخلاط خراب بلا عين ولا اثر منه

وهو الذى كان واليا فى حلب(٢) يوم ارتضع اهلها من ضرع حادثة النصارى الدر المسموم وقد احسست منه بلين الجانب ومراعات حقوق الصاحب واكثر رجال الدولة العليه بعد التنظيمات الخيريه متواضعون وان شبانهم وشيبهم من ابن اللبن متراضعون ولعمرى ان ذلك الحال هو الحرى بالرجال فتبوأنا من السفينة القماره واتخذناها عن سائر الراكبين ستاره واستأجرت انا جوارهما حجرة نفيسه وبمالها من كوة مطلة على البحر غدت انيسه وكان شريكى فيها ذوالخلق المزرى بالرحيق المختوم محمد امين بك ابن المفتى عبدالرحمن باشا الوالى سابقا فى ارزن الروم وقد شاهدت منه مزيد عفة وصلاح واختبرته فلاح لى فيه عظيم فلاح وذكر لى انه من السادات الاكارم حسينى النسب من ولد السيد ابراهيم المرتضى ابن سيدى الامام موسى الكاظم وان من اجداده نجوم الهدى مولانا (شمس تبريز) قدس الله تعالى شأنه سره العزيز وقد اخذ الطريقة على الشيخ عثمن الارزرومى النقشبندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى المجددى وهو ممن اجتمعت به واحببت ان اكون لصلاحه من صحبه واستحسنت مسلكه حيث رأيته لم يتخذ الطريقة شبكه وفارقت الرفيق المومى اليه من صمصوم متوجها بحرا على طريق طربزان(١) الى ارزن الروم وذكر لى انه يتوجه من هناك الى تفليس مأمورا من جهة الدولة العليه قائما بمصالح تجارها المسلمين دافعا عنهم المظالم المسقوفية حيث ان البلدة اليوم والامر لله تعالى تحت ايديهم سلط الله تعالى بلطفه الشامل من ينتزعها منهم على رغم انوفهم ويخيبهم (وتسمى) السفينة

حاشيه (٢) بلدة عظيمة من الرابع من قواعد الشام ونشأ فيها علماء اعلام طولها على ما فى الاطوال سب ى وعرضها له ل وفى القانون طولها سح وعرضها لدل وشاع ان ابراهيم عليه السلام كان مقيما فى ارضها وكانت له بقرة شهباء فاذا قام بحلبها قال حلب الشهباء فاتخذت مدينة هناك وسميت بذلك وهو كلام اسبترى من ضرع الكذب فلا تسقه رضيع ذهنك منه

حاشيه (١) بفتح الطاء والزاى المهملتين ثم باء موحدة ثم زاء معجمة ثم الف ونون وقد يقال لها طرابزون بالالف بعد الراء وواو بعد الزاى واسمها فى القديم طرابزنده وهى فرضة مشهورة على بحر نيلش المسمى بالبحر الاسود وهى من الاقليم الرابع وطولها عند ابن سعيد سدل وعرضها مون وفى القانون طولها (سح وعرضها م) منه

التى ركبناها بالطائف البحرى ولولا كثرة الماكثين فيها لازرت فى سرعة السير بالطائر البرى وكان طولها على ماحققته احدا وسبعون ذراعا وارتفاعها على ما يخمنه الناظر فى جوفها نحو احد عشر باعا وفيها من النفوس نحو الالف ومن المحمول مالا يكاد يحويه ظرف واجرة الحجرة فيها من القروش الرومية مايتان وخمسون واجرة غيرها ماية وعشرون (وقد) سارت بنا تخفق بجناحى نسر وتتنفس الصعداء ان قصرت بها قوادمها عن ادراك الهواء اذا يسر (ثم اتينا سيناب (٥) يوم الاثنين فاقمنا يوما وهو منا وهو منا بحيث يجاوزه سهم شامخ لعين فركبنا زورقا وعبرنا اليه فدخلنا جامعا فيه ينسب للسلطان علاء الدين السلجوقى رحمة الله تعالى عليه ونقل لنا انه كان قد تداعت اركانه وأذنت تدعو اهل الخير لاقامتها وقد آذنت بالسجود جدرانه فلم يجب احد اذانها ولم يسر واحد بطيب وعد آذانها حتى وفق الله تعالى خادم الحرمين حضرة السلطان عبد المجيد خان فاعاده لوجه الله عز وجل الى نحو ماكان ورأيت مقابله مدرسة تنسب ايضا الى علاء الدين اسكنه الله تعالى اعلى غرف عليين وهى مدرسة فى وجهها اليوم من ظفار الزمان خموش وقد حرقت اسفا على دروس سكانها ثوبها المنقوش فدخلتها فرأيت على بعض مصاطبها شيخا غدا عكازه وترا لقوسه واستلب الهرم شمار قواه حتى لم يبق له شعورا بنفسه فسئلت عنه فقيل هو مفتى سيناب فكان لى ذلك عن اسئلة اضمرتها افصح جواب ووقفت على ماحرره واملاه فرأيتهما اضعف بكثير من قواه لكن حسنت الظن بشيبته واستظهرت بنورها حسن طويته فتبركت بتقبيل يده وطلبت منه دعاء الوالد او لده وافهمته ذلك بالاشاره لعسر اسماعه من غير اسرافيل عليه السلام العباره (وفى الساعة الثانيه من ليلة الاثنين طاف بنا الطائف البحرى) ولم يزل يلطم بجناحيه وجه البحر الاسود وهى رغم انفه يجرى حتى ضحوه يوم الثلثاء لى جنبيه ووكر نجاه صمصوم (٦)

---

(٥) كذا يقال اليوم وكان يقال اولا سينوب وهى مدينة من السادس وهى فرضة مشهورة قال ابن سعيد طولها لز وعرضها مو م منه

(٦) كذا يقال اليوم وفى اوضح المسالك سامسون بالسين المهملة ثم الف وميم وسين ثانية وواو ثم نون وهى مدينة من السادس سميت بسام بن نوح عليهما السلام وطولها (نطك) وعرضها (موح) واظن ان السامسونى صاحب التعليقات على حواشى السيد على شرح مختصر المنتهى منسوب اليها منه

فطارت الزوارق زرافات اليه فنقل اكثر الناس امتعتهم عليها الى مصوم ولم يبق الا من قصده طربزان او ارزن الروم وكنت آخر من عبر فاستأجرت حجرتين هما من اوسط الحجر واخترتهما لى منزلا حيث لم ارفى البلد لرعاية الضيوف متأهلا وقد رأيت كثيرا من سكان هاتيك البلاد يفزع من الضيف ويجزع من المامه به ولو كان ذاك بالطيف ومن هذا القبيل فى العرب اقل قليل ولعل ذلك من الضروريات فلا ضرورة بنا لنقل الشواهد والحكايات واخبرت ان حضرة سليم باشا أوصى قبل عبورى ان انزل فى بيت مفتيها فدعوت نفسى فشردت على ولم اقدر على تلافيها لعلمها مابين رقاع مرقعة وبما كور من الحيل تحت براقع مسكنته فقد زارنى من قبل فاحسست منه بمحال وراء طور العقل وابد ذلك بعض النقله ممن لا اكاد اتهمه فيما نقله نسئل الله تعالى العليم القادر ان يصلح منا الظواهر والسرائر وجائنى الى قرب الساحل رجل من المدرسين الافاضل ذوخلق سوى يدعى محمد افندى القروى فدعانى للنزول فى مدرسته والاقامة الى ان تسير الرفاق فى حجرته وكان ذلك بعد نقل المتاع الى ما استأجرته من البقاع فاجبته تطييبا له وجلست عنده حتى شربت القهوة ثم قمت معتذرا شاكرا فضله فشيعنى الى محلى ولم يقطع امله منى حتى وصلت رحلى (وبعد ان استقربى المقام) ذهبت لازالة الدرن الى الحمام (٤) فرأيت دلاكية ظباء الا انها اوانس وغوانى غير انها لاترديد لامس لم ار مثلهم فى حمامات دار الخلافه معان دلاكيها قد ارتدوا بالحسن واتزروا بالظرافه فهوى احدهم الى واخذ بينه بين يدى فسرت اسرة طربه فغورت فى الخصر منه وانجدت فى نجده فاقشعرت جلدتى واعظمت ذاك ديانتى وغيرتى وجملت اسئل الله تعالى العصمه واصعد النظر واصوبه فى تصحيح تحريم النظر الى المرد كما حكى عن بعض الائمه مع انه والحمد لله تعالى لايزدهينى حسن أمرد ولايستميلنى تمايله قوام أملد قد حبب لى نحو ما حبب لجدى رسول الله عليه الصلوة والسلام النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة فلذا ترانى كثيرا ما اترحم على الشاعر الاديب عصرينا الشيخ صالح التميمى حيث انشد

* سلوا عن مذهب الولدان غيرى * وعن دين العذارى فاسئلونى *

حاشيه (٤) يذكر ويؤنث على ماذهب اليه صاحب المكمل شرح المفصل وذكره الخفاجى فى شرح الدرة لكن قال النووى انه مذكر باتفاق اهل اللغة منه

واستظرف قول بعض الظرفاء من رجال سويدا الادباء

* من قال بالمردفانى امرؤ * الى النسا ميلى ذوات الجمال *
* مافى سويدا القلب الا النسا * ماحيلتى مافى السويدا رجال *

لكنى شاهدت ماكاد يحيل الطبع ويحل والعياذ بالله تعالى عصام العصمة عمالم يحله دليل العقل والسمع وقد رأيت الجائين الى الحمام كلهم يكرمون الخدم على كيسه وهو قاتله الله تعالى يخطف العقول بابتسامه ولايروع احدا بتعبيسه

* وفى عينيه نرجسة ذبول * تعلق بالقلوب لها ذبال *

ولعمرى انه بخيله وقد رشح عرقا من حب شجرة من فضة نقية حملها اللؤلؤ الرطب الى محاسن بلغت فى الحسن الثريا وشمائل تكاد تنشق من حلاوتها مرارة الحيا يصحبها غنج الفاظ اخلب للقلوب من غمزات الحاظ وحركات اطراف اجلب للبلاء من لين اعطاف فهو من غير تطويل ممن يهدى الى الضلال ويضل عن سواء السبيل (فاين) هذا من الدلاكين فى حمامات العراق الذين تقطر لحاهم البيض عرقا اسود انتن مما تمجه افواههم من البصاق فما رؤية اولئك الاسقام وما دخول حمام هم فيه الاحمام (ثم) ان هذا الذى قلته انما هو بالنسبة الى اللذائذ النفسيه والشهوات الطبيعية البشريه والا فالشريعة المحمديه والغيرة العربية تأبيان كون الدلاك امرد يقابل بذوائبه كالغصن اذا تأود جسدا الين مسا من الزبد ورضابه ولم اذقه الذ مصا من الشهد مع اوصاف يثمل القلم من خندريس حلاوتها ويتلجلج لسانه فلا يقدر الان ساعده البارى على تلاوتها وعبارات تلتقط بلا أذن السمع حبات القلوب واشارات تدخل على الصالح بلا رضى الطبع حيات الذنوب (نعم) لم يحكم عقل ولا نقل بالاتفاق انه ينبغى ان يكون الدلاك كاكثر دلاكى حمامات العراق فالانصاف ان ذلك مما لايحتمله البشر اللهم الا ان يكون طبعه الشريف قد قد من حجر وكان وجه اختيار بعض الناس ذاك ان الكيس ربما لايكون خشنا فتقوم مقامه لخشونتها كف الدلاك اوربما لايحضر عند الدلك بالصابون الليف فيقوم مقامه ذقن ذلك الدلاك الكثيف (وبعد) كل حساب ينبغى ان لايختار المرؤ لتدليكه الا امرأته او جاريته فانه اليوم ممن كان سوى ذلك يدنس من فاعله ديانته اذ لايخلو من تمكينه الدلاك من النظر الى عورته ومسه بلا حائل مايحرم على الاجنبي مسه من بشرته وتفصيل الكلام فيما يلزم داخل الحمام قد نصفه

فى كتبهم من كل درن الفقهاء الاعلام فاتزد بميز ما يلزمك منه ولا اظنك فى غنى عنه (ثم لما اختبت الغزاله وخبت منها سواطع الانوار وكر نجاشى الليل بجنوده وفر قيصر النهار) نادى مناد بين قل الخشب ان قم من منامك فهذا وقت الطلب فخرجت مستكنة تهمن الزوايا تسعى واقبلت كأن كلا منها لاعفا الله تعالى عنها افعى فجعلت تطرز بابر انيابها منى الاديم وتظهر فيه انواع الوان فيها الوان العذاب الاليم فترانى لاختلاف الوانى

* كاذيال خود اقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض *

ثم انها نزحت دمى من اعماق عروقه وسلكت فى علك لحمى غير سبيل الاقتصاد وطريقه وباتت ترعاه رعى منهوم (وتقول من يقول لحم العلماء مسموم) والقت العداوة بين الاشفار فلم تصافح الى ان تصافح الليل والنهار واعظمت فى جسمى الحكاك فانستنى ما آنستنى من خدمة الدلاك

* فبت كانى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع *

فلم أجد من الحجرة مفرا ولم استطع فيه هدمت على رأس بانيها مقرا وكنت اذا قتلت واحدة عصبت انفى مخافة ان يجلب على نتن ريحها حتفى فيالها من دويبه انتن ريحة من فم اسد وامتن شوكة من العقرب واشد ظفر الظفر بها من العجب اذهى كالشنفرى فى عدوها اذا احست من عدوها بطلب ولم ار مثلها فى الدبيب (من شب الى دب) ومن امرها العجيب انها حيوان رعبوب تنشب بالهز بر اظفار الرعب اسئل الله تعالى ان يسلطها على من جعلنى نزيلها فى ضيق قبره ويجعل خشب عظامه مقيلها بعد نشره وحشره (حتى اذا بدا الفجر كذنب السرحان وصبغ قانى الشفق ثوب الافق كما صبغ بردى بدمى ذلك الحيوان) سئلت عن حال السبيل ودعوت المكارى للرحيل فاخذ منى ما اراد من الكرى وهو على العلات دون اخذ قل الخشب من عينى الكرى وهو نصرانى بدعى اوانيس ولبته كان ليسا بمدايس فلكم آذانى بقلة مدارة الحمول مرارا وكلما دعوته الى ترك الفضول استمرت مريرته فاصر واستكبر استكبارا ومعه غلام له اسمه كيركوت خيانته بالنسبة اليه تهون وله عوفيتم مجان لوطى ومأبون فخرجت فى الساعة السابعة فى يوم الاربعا شاكرا للواحد الاحد سبحانه على ان خلصنى من بلاء هاتيك الارجاء وجاء لوداعى من اهل البلدة القروى السالف ذكره لازال فى نعيم يسمو على النعم قدره (وستاته) من المفتى الذى كان قدجاء يوم

مروري الاول عندي فقال ياسيدي تعني به من زارك من قبل الرجل المدعو احمد افندي (فقلت) نعم عنيت المفتي فقال انه عزل منذ شهور وهو اليوم جليس بيته لايزار ولا يزور (فقلت) ماسبب عزله وعلة فصله بعد وصله (فقال) شكاية اهل مصره من تجرع مر شره (فقلت) سبحان الله كنت اظن ان ذلك موجب لثباته وعلة تامة لبقائه مفتيا الى ان يكون الله تعالى قاضيا بمماته ثم (قلت له) ما نعت من نصب بدله فقال فضل وعلم وحياء وحباء وحلم (فقلت) ابن اسمه لي (فقال) هو محمد افندي الجهارشنبلي (فكان) عجبي من نصب هذا اعظم من عجبي من عزل ذلك وسبحان المالك المتصرف حسبما يشاء في العباد والممالك (ثم قال لي) قد سمعت ان هذا المفتي قد عزم الليلة على عزيمتك وتهيئ اليوم للوصول الى خدمتك فقلت بلغه سلامي عليه ولولا ان رحلي بالركاب لسعيت راجلا اليه (ثم) تفقدنا متاعنا فاذ بشمسية جليلة الشان لم يستعملها السيد الشريف ومن غدا قطبا تدور عليه رحا الاعيان قد اضاعها خادمنا المغفل صالح والاضاعة عادة له لم يضعها غاديا ورائح (وسرنا) ساعتين فنزلنا الساعة التاسعة بين جبلين وتبوأنا محلا يقال له (ازغر) وجملت لقلة مسافة السير احمد الله تعالى واشكر وسئلت عن ضبط ذلك الاسم بعض الاخلاء فقال هو بضم الهمزة والغين المعجمة وبينهما زاي ساكنة وآخره راء وبتنا هناك بعد ما رصع اديم الخيمة الزرقاء من فرائد النجوم وجعلنا نذود باكف التوكل فرش الوساوس وهو على ذبالة الاذهان يحوم (وعندما انهار جرف الليل وانثال وجرى نهر النهار وسال) كورنا الحمول من غير خمول للمسير وعليها من طل الليل بلل كثير وتفقدنا المتاع لنرى اسرق منه شئ ام ضاع فوجدنا ان قد فقدت منه شمسيه كانت لي في الحفظ عن اسنة حرارة الشمس في جميع المطالع سابغات داوديه وغلب على الظن انه اضاعها ايضا القطب والكن لاتباع الخادم الطالح اسود الوجه صالح (فسرنا الساعة العاشرة) من يوم الخميس السادس والعشرين من شوال بين سهول وحزون واودية واكم وجبال وقد شهدنا كثيرا من الجبال يعجن صباحا خمير البخار في اجانة واديه فتأخذه خبازة الحرارة وتمده بشابة الريح ارغفة رقاقا على مخنة الجو باذن منشيه ومن الاكم ما رأيناه قد وضع على هامته قلنسوة من البخار تحكى بلونها وهيئتها قلنسوة مونس الاحبة الشيخ قادر افندي الشواني في اليوم الحار ومنها ما يشبه كرة سلس خنثى

ان يصيب البلل ثيابه فعمد الى بعض عمامته البيض فجعلها لها ـ المزيد التعصب في الديانة عصابه ومررنا على قوم يحصدون وكان ذلك في يوم الثنين من تموز الان برودة الوقت شابه بالنسبة لي برودة العراق ايام العجوز ولم نزل نسير حتى نزلنا (چقل خان) وكأننا ومخرج الثمار اسود ما فينا عيان وكان ذلك في الساعة الثالثة من النهار فاكلنا ماتيسر وشكرنا الله تعالى على فيض فضله المدرار ثم احسسنا بورود ذلك المشير فازمعنا من غير ريث على المسير خشية ان يضيق الخان علي وعلى بغلتي فتتسع اذ ذاك الشقة المشقة وتعظم حيرتي فركبنا الساعة السابعة متوجهين الى (قواق) ولم يصحبنا الاقل قليل من الرفاق وكنا في اغلب المسير واضعي البطون على ظهور الاكوار خشية ان تختطف عمائمنا المكورة ايدي الاشجار فوصلنا المنزل في الساعة العاشرة وكانت هذه النزلة فيه النزلة الاخرة وكان حلولنا في احد خاناته وهو منسوب لبعض اغواته (وزارنا) بعيد نزولنا النائب وهو من اذكياء طلبة العلوم يدعى شريف افندي ابن الحاج امين افندي من اهالي مصوم فرحب بنا ترحيبا ورحبنا وقد رحب بنا ترحيبا (ولما اصفر وجه الشمس خوف الفراق وكاد يمد الفلك الدوار على سكان البسيطة من ظلام الليل ارواق) (جائت) جماعة من اتباع المشير فنزلوا من غير استشارة بي الخان الذي نزل فيه الفقير فاكثروا الهياط والمياط كأنه اصاب عقولهم اسوء ضروب الاختلاط فضيقوا على اوسع سؤادبهم المكان فازوبت في حجرة بحر ضب خرب انا والقذان وعادت الي ليلتي ذي مصوم وصرت انقلب على فراش من قل الخشب والبرغوث والفراش على نجوم والعجب ان هاتيك البراغيث اذا عضت ورمت الجسد وان خراطيمها على حقارة اجسامها اسن من لاسنة احد وانه متى وجدت احدها على نحو ثوب ووضعت عليه بنانك لتمسكه غاص فكأنه لا ابالة سمكة رمل اوفتى من اهل البحرين غواص واعجب من هذا اذا قص انه يسمع غناء البعوض فيتواجد طربا ويرقص ثم يضرب رأسه على صفوات عظامي فيكاد يهد اركاني فكأنه من يوم خلق انتظم في سلك السالكين على يد الشيخ الطالباني فتطاول على الليل وجعلت انشد اذ ضقت ذرعا من عريض الويل

* تطاول ليلي في قواق ولم يكن * بوادي الفضا ليل علي يطول *
* الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * وليس لبرغوث علي سبيل *

والعجب ايضا ان ثلّ الخشب خفاف عراض كالاظفار وانه اذا لسع اسرع
فى الهرب ولا يظفر به بريد الابصار واعجب من هذا كله وقوعى فى ذلك الفخ
وخروجى من قرارة دارى الى هذه الديار وانا الذى يعييه العبور من الرصافة
للكرخ وعطاس القلم من انتشاق عطر منشم (٤) السبب لذلك يرعف انوف
القلوب دما فلنكف عن بيان ذلك الى ان يعطس صبح يوم وضع الموازين
من انتشاق امر رافع السما فهنالك ينتصف من الظالم للمظلوم فاقول يارب
هذا الذى كان السبب فيما قاسيت فى فواق ومعصوم (ولما رعت غزالة الشمس
نرجس الكواكب وولت الادبار من الليل المواكب) دعوت المكارى للسير
وكنت اتمنى لو اعارنى جناحيه طير فسرنا فى الربع الرابع من الساعة التاسعه
بين جبال ضخمه واودية كأودية فتن العراق ممتدة واسعه وذلك يوم الجمعه
السابع والعشرين من الشهر المذكور جعل الله تعالى ايام عامه ولياليه ظروف
المسرة والحبور وكان اكثر مسيرنا فى واد يقال له قره دره بيض الله تعالى
صفحتى وجهه فقد سقانا ماء لو ذاقه الخضر لكان بداليه دون ماء الحيوة شربه
وفيه اشجار جسيمه كالاشجار السوالف واعظم بما لها من الذوائب المرسلة
والسوالف (وان) كنت ياخى تريد فى وصفها الحق فتلك تخطف العمائم
وهذه ورأسك العزيز تشق الذقون شق والمياه فى الطريق متكثره وعلى
بعضها لعظمه قنطره ولم نزل من غير نزول فى البين نسير حتى نزلنا فى الربع
الاول من الساعة السادسة فى (خان صغير) وفيه قيم يقال له السيد حسن بن
السيد عبد الرحيم مازن زاده يشاهد من امعن النظر فى وجهه نور الصلاح
ونور العباده وذكر لى ان احد اجداده من ذوى العرفان والتحقيق يقال له
السيد احمد الكبير له تربة مشهورة فى قرية (لاذيق) وهى قرية صغيرة فى تلك
الناحيه قرب خرشنة المعروفة بباباسيه وغلب على ظنى انه كريم الاب سيد
صحيح النسب واكثر سادات تلك الاطراف ليسوا على ما يقال فى الحقيقة
من الاشراف وانما صانوا دماءهم بدعوى ذلك لما عرج الطاغية تيمورلنك
الى سماء الاستيلاء على هاتيك الممالك فانه على علاته كان يظهر لاهل البيت
حبا عجبا ويحرج من الاساءة الى من انتسب اليهم ولو كان كذبا واين هذا من
طاغية آذى الاموات منهم والاحياء واعتقد بغيا ابليسه ان ذلك سبب نجاته

حاشيه (٤) بنت الوجيه العطارة بمكة وكانوا اذا ارادوا القتال وتطيبوا
بطيبها كثرة القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم — منه

لا نجى في يوم القضاء فتبا لشقى مغرور لم يعرج الى ما عرج اليه من حب اهل البيت يبور

* بأية آية يأتى يزيد * غداة صحائف الاعمال تتلى *
* وقام رسول رب العرش يتلو * وقد صمت جميع الخلق قل لا *

(ولما ابتلعت المين الحمئة عين الشمس)

وحلقت باليوم عنقاء مغرب فذهب كأن لم يغن بالامس خشينا ان يهجم علينا نحو ما هجم قبل من اتباع الشير فيشق اذ ذاك امر المقام المروام لمسير فعزمنا على السرى لبعض القرى فلم يرض المكارى الا بان نزيده على الكرى الذى جرى فلم يكن احدنا يزيد وتركنا ماتركنا نزيد فبتنا ولله تعالى الحمد بعافية وعيشة من اقذاء الاغبار صافية بيد انه لما وكر غراب ظلام الليل على وكر البسيطة طار هجوعى وشرع ابو طامور يصلى صلوة التهجد وينقر نقر ابى اليقضان فى محاريب ضلوعى فما ادرى والله كم ركعة صلى هذا الكلب وكأنه لكثرة ركوعه وسجوده اصبح احدب واما البعوض فلم يزل يصيح فى اذنى يا شيخ جئ بنعلك الى رأسك وقد مص البرغوث بمجمجمة خرطومه دمك ويوشك ان يأتى على نفسك فقم واعمل بالسنة واتخذ نومك فى الفراش متجردا من ثيابك عن استاذ انه جنه ومرام هذا الخبيث ان اخاصله مزيد البرغوث بقية دمى فيكون لى كحجام ساباط حتى يلحقنى قاتله الله تعالى بأبى وامى فلا تكاد تخلص من الدسايس نصيحة خبيث ابدا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا

* فبت اشكو الى مولاى من فئة * لا يقنعون بشئ غير شرب دمى *

(وقبل ان يروح ذوائب الليل المشيب ويطفئ قناديل نجومه فم المغيب) شددنا حزم الحزم واثرنا يعملات السرى بعصى العزم فبقى البرغوث ينقز لما من فقداننا والبعوض يأن حزنا على مافاته من شرب دمائنا (حتى اذا تنفس محبوس الصباح واوشك ان يربنا طلعة غايته الرداح) نزلنا عن الاكوار فصلينا الصبح فى غاية الاسفار ثم ركبنا وسرنا ولعلبة الانفية لعلبة لعجلة اضعنا واغلب مايخطر لعقلى انها سقطت منى ولم اشعر وانا صلى فبقيت فى مصلاى لمن شاء مولاى وكانت من ذوات القيم تساوى خمسماية درهم وكان مبدأ سيرانا متوكلين على الملك المتعال الساعة الثامنة من ليلة السبت الثامنة والعشرين من شوال وقد لبسنا لمزيد البرد مضاعف الابراد وكادت

انا ملنا لانقدر على امساك اللجم حالتى الاصدار والايراد وتألمنا جدا من شدة البرودة وفرط قرصها حتى انا تخيلنا ان الشمس تجر النار الى قرصها فاسرعنا فى السير لاثارة الحراره ويقصر عن شرح حالى وقت العدو طويل العباره فانى والمغيرات صبحا الى الان لم اتعلم غير الطراد فى ميدان القرطاس على كميت القلم ولعل ذلك الامثل بامثالى والاوفق بمن وافق حاله حالى ولم نزل نسير بين جبال منها ماشمخ انفه ولكن يسرح فى ذروته اذا شاء من الطرف طرفه حتى وصلنا فى الساعة السادسة من النهار (اماسيه) ولم تكن النفس الابية لما شاهدته من قاضى خانها الخائن ناسيه (فعارضنا) فى الطريق العام رجل من العامة فاقبل وقبل يدى ببشاشة كحليته تامه فسارر ت القلب فيه فقال لااعرفه ولا ادر به وراجعت انسان العين فقال اخيل انى رأيته فى الزوراء مرة اومرتين فقلت اكشف لى عن سرك واصدقنى هديت سن بكرك فقال انا فديتك احمداغا ابن حسن خدمت المرحوم على رضا باشا فى بغداد جملة من الزمن وكثيرا ماأكلت من خبزك واصبت من خيرك ولبست من بزك ففرحت ورحت آنسا به وان لم اكن متحققا صدقه من كذبه فسئلته عن خان انزل فيه غير خان القاضى الذى علمت من ماضى حاله ان حكمه غير ماضى وانه اشبه القضات بقاضى سدوم له عدول تأتيه على مايقال اذا تغورت النجوم فجاءبى الى خان سواه لكن مرآه دون مرآه فنزلت منه بحجره جاهلا حلوه ومره فعندما وضعت قدمى رفع رأسه البرغوث وقل الخشب ثم ماعرجا حتى عرجا لتقبيل يدى وسائر جسدى كانما يؤ ديا امرا وجب (فقلت) فى نفسى سبحان الله تعالى كأن الطبيعة تنضج الدم نهارا لترتضعه هؤلاء الاشرار من ثدى المسام سرا وجهارا وليت شعرى اجعل دمى وحدى لهم رزقا وخص جلدى من بين الجلود لشرابهم زقا وتحققت من فعلهم حسبما ادى اليه فهمى انهم اذا هجع النوام اقتسموا فيما بينهم دمى ولحمى ولم يبقوا سوى اقلام عظام قدبراها ماعراها من عظام عظام هم فى الحقيقة طغام (وبينما) انا فى هذه الحال اذا الخان قدارتج بقرع النعال فنظرت فاذا هو غاص بخيول السواريه المأمورين بمعية الحضرة المشيريه فزاد ذلك فى شطرنج الافكار جلا ولم يبق لى الا التسليم لمولاى جل وعلى مولا ولم اخبر بقدومى الوالى عمر باشا كما اخبرته يوم مرورى خشية ان يأمر كامر من قبل نزولى عند ذلك القاضى فيقضى على سرورى ولم انزل ضيفا عند احد من اعيان اهل البلد ترفعا بنفسى ان تكون على احد ثقيله

لاسيما واوقات الاقامة سويعات كالنجابة هناك قليله وكان والدى الذى ليس
له فى الذكاء ثانى (السيد محمد افندى ابن الفاضل اسمعيل افندى الشروانى)
اعلى الله تعالى فى الدارين جليل مراتبه واعلى سبحانه بصحبته قدر خليله
ومصاحبه قد كتب من اسلامبول لاخيه الحاوى من الكمال ماعز من يحويه
جناب والدى السيد احمد افندى ان يترصد زمان قدومى اماسيه فيحلنى
من بيته العلى غرفه العاليه واقترح هو ايضا بنفسه على لماجاء للوداع الى
ان انزل فى بيته المعمور حيث نصب لى فيه سرر السرور فبعد ما حللت فى
الخان وكان من امرى فيه ما كان علم الاخ المومى اليه بالقدوم فاتى يهرول
كأنما احيى الله تعالى والده المرحوم وقبل مجيئه اخبرنى احمد اغا
أنه هيء لنا الطعام واقترح ان لاذهب الى وليمة غيره من الانام فاجبته جزاء
ماشاهدت منه ظاهرا من مكارم الاخلاق وحرصه على اداء مايدعيه من حقوق
كانت فى العراق فاذنت المولى المومى اليه الخبر من مبتداه وكان لازم فائدته
الاعتذار من ترك العشاء بفناه ووعدته بالمجئ بعد العشاء والوصول الى بيته
الجامع للمحاسن قبل صلوة العشاء فقبل قسرا ولم يرهقنى من امرى عسرا
وبعد سويعة حضر الطعام فوجده الذوق طبق المرام واذا بوالدى احمد افندى
قد حضر بجمع من طلبة العلم عندى فذهب بى وبولدى (عبد الباق) الى بيته
الشريف واحلنا منه لازال محرما على الحوادث بقصر منيف ورأينا هناك
الشيخ حسين الكردى حاجب عين الاولياء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى
وجاء من طلبة العلم من جاء واستأنسنا الى ان صلينا بالجماعة العشاء واشربنا
قهوة البن والچاى واكرم بهما ذلك الكريم كل جاى (ثم) احضر فاكهة نفيسه
واستدعانى للتفكه منها بالفاظ انيسه (ثم) هيء حسبما اهوى الفراش حيث
رأى طائر النوم على مصباح عينى كالفراش بل احس ان كل اركانى اكف
تجذبه وعلم من سمات اجفانى انه ولو كان سما تسربه وتشربه فقمت ونمت
نومة العروس لااعرف سوى الاستغراق بلذيذ النوم من بوس فلم اشعر الا وضياء
الصبح ينادى من كوى الاماق اقعد ياكثير النوم فقد سار سائر الرفاق (فانتبهنا
وانتهينا صلوة الفجر من يد الشمس) وقد كادت تذهب لولا التوفيق ذهاب امس
وسئلت عما يصنع الاصحاب فقيل قد بكروا فى السير ولا بكور الغراب فارسلت
ولدى عبد الباق الى الخان لحمل الحمول وجاء بدابتى مع الغلمان (فسرنا صبيحة
يوم الاحد اول الساعة العاشره) بحال حسنة ومسرة والحمد لله تعالى وافية

وافرة وبالجملة رأيت هذا الولد ذا اخلاق جميلة قلما تجمعها من افراد الناس احد وهو اليوم يقرأ شرح العضدية في الكلام وعمره بارك الله تعالى فيه تسعة عشر عام (وشيعنا احمداغا) ابن حسن ووصلناه عند الفراق بشكر فعله الحسن فرأيت آجن العبوسة يمور في اسارير جبينه وحبلى بشرته قد جائها المخاض اوضع ثقل جنينه فلم اكترث وسقت الجواد لاستظهر بذلك حقيقة ماراد فلما كدت ان احتجب عن سهم نظره واختفى بعلم هناك عن العلم باظهار مضمره سار فسار عبد الباقي فجاء يعدو كأنه يريد سباق فقال يا ابتي ان الرجل ندم على اكرامه وهو الآن يطلب منا ثمن شرابه وطعامه (فقلت) على الرأس والعين خذ فاعطه بدل الواحد اثنين فالرجل على ما توسمته لئيم ودون تحمل منته العذاب الاليم فاخذ واعطاه فرجع الى مرصده ومثواه (وليست) هذه القصة اول ما حدث فقد وقع نحوها للامام الشافعي والناس في مصر بها تتحدث ومع هذا هو خير من ذلك القاضي بالف قاط ولولا التقى لقلت هذا هدهد وذاك ابرة خياط (وقد) سئلت ولدي احمد افندي عن حال اماسيه (فقال) هي وما ادريك ماهيه بلدة يغلب فيها الرخاء وفاكهتها غير مقطوعة في الصيف والشتاء ماؤها عذب الان هواؤها كان قاضيها السابق رطب وفيها من المدارس ما يزيد على ثلثين ومن المساجد الجوامع ما يقرب من خمسين وقد حوت جملة من العلماء الجلة (منهم) المفتي حافظ محمد افندي جانكلي زاده وهو من مشايخ التدريس والافاده ونسبته الى جانك بكسر النون قرية قرب صمصوم وبيته بالفضل لا ينتطح كبشان في انه يناطح النجوم (ومنهم) الحاج حليم افندي پياسي زاده وهو من المدرسين من الاعضاء الرئيسة لمجلس الشورى المعتاده والپياسي بالباء العجمية اوله نسبة الى پياس قرية حاضرة البحر قرب آدنه خرج منها جملة من الاكياس وقد سمع بمجيئ ليلا فارسل لي ولده يقول اهلا وسهلا وهو يظن اقامتي اليوم الثاني مع المشير فسهل له هذا الظن ولا بأس ما كان من التأخير (ومنهم) فخر ذوي الفطن مصطفى افندي ابن حسن وهو مشهور بكمر باشي مصطفى افندي زاده جعل الله تعالى له العلم والعمل قوته وزاده ومعنى كمرباشي على ما سمعت رئيس المدرسين وهو معنى لم اسمعه في كل مغنى الى ذلك الحين وقد زارني هذا الفاضل مرارا واظهر لي من خالص الاخلاص لجينا ونضارا وذكر لي انه كم عزم على السفر للقرائة علي وانا خة عيس الطلب ويعملاته لدي لكن لم تساعده

الاقدار ولم تساعفه على السير مطايا الليل والنهار (واستجازنى) فاجزته ولو اقرانى الوقت سعة لاقرأته ووعدته ان اكتب الاجازة له لما تحققت من محاورته فضله واخبرنى انه يقرأ شرح مختصر المنتهى واليه فى الديار الرومية المنتهى فمن اصول المشايخ هناك ان من انتهى اليه من الطلبة اعطوه الاجازه وعدوه ممن رقى فروع الفضل وحاز حقيقته ومجازه

(ومنهم) محيى ميت العلوم وناشر دائر المعانى فى هاتيك المغانى مبرء اكمه الجهل رئيس المدرسين عيسى افندى الشروانى وهو صهر حضرة اسمعيل افندى لازال مشمولا برحمة المعيد المبدى وكان يوم قدومى فى طربزان واخبرت انه ماذهب اليها الا بعدان آيس من ورودى فى هذا الزمان وسمعت من غير واحد انه فى العلم داهيه وانه بالاجماع اعلم علماء اماسيه وليس بينهم شافعى المذهب سواه اطال الله تعالى بقاه واعلى قدره واعلى مرقاه (وقد) احاط باماسيه جبلان مقوسان مرتفعان اسودان احدهما غربى والاخر شرقى فتخالها كأن الارض حنقت عليها فارادت خنقها خنقها فطوقتها بفتريها او انها شغفت بها حبا وخشيت عليها نهبا فاحاطتها بعضديها اوخبتها عن عين الدهر الغدار بين جفنيها وفى اعلى الجبلين غيران تسامت العيوق لاتكاد يصل اليها الا الانوق ونقل لى ان فى بعضها اليوم بعض السياحين من القوم تبوءلعبادته واتخذه روضة لرياضته (واظن) ان مثل ذلك لايليق فى هذا الزمان بالعارف السالك (اللهم) الاان يكون الغرض التأسى من غير رياء بماكان منه عليه الصلوة والسلم من الخلوة فى غار حراء (ثم انها) هى التى كان يقال لها خرشنه بزنة خردله على ماضبطه بعض اللغويين وبنه سميت باسم بمصرها خرشنة ابن روم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقد غزاها سيف الدولة الحمدانى وفى ذلك يقول المتنبى دقيق المعانى

* حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
* للسبى مانكحوا والقتل ماولدوا * والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا *

وهى على مافى التقويم من بلاد سادس اقليم وذكر فى الرسم ان طولها (يزل) وعرضها (مه) والله تعالى اعلم (ثم انا لم نزل نسير) بتعب اوعن فى الطريق كثير حتى نزلنا فى الساعة الخامسه من النهار عند خان يقال له (خان ازبنه بازار) وينسبونه للسلطان فاتح بغداد مراد خان وقد ترجلت فى بعض الطريق لما تفرست انى لو لم افعل لهلكت من الضنك والضيق

(وضاع يا ربي حذاي) اضاعه رفيق الملاموتي الكردي وكان يمشي ورای وكنت اظنه تقدس عن الغفلة فی السفر تقديسا فظهر انه اتخذها لابارك الله تعالى له فيها دون السفر انيسا ويوشك ان يغفل سلمه الله تعالى عن لحيته فتقتسمها امواس شظايا اشجار الاوديه او تنسفها عواصف ذرى الجبال فتودعها عند سعد بلع او سعد الاخبيه (ولما نزلنا) ما رأينا فی الخان احدا فناديناً فلم يتصد لرد الجواب سوى الصدا ثم ظهر علينا رجل من كوخ عند بقله فاخلى كوخه لنزولی وقد كان منزله وجعلنا الامتعة فی حجره ولم نسكنها اذ كان فيها من البراغيث كثره وقضيت نهاری اسرح طرفی طرفی فی البقول وافكر فی رياض آلاء ملك عظيم لاتحوم حول حمى ذاته اطيار العقول (حتى اذا احتجبت عروس النهار وبدت غوانی الليل للابصار) نمنا تحت الخيمة الخضراء عند خضرة وماء علی سطح كاسطحة دور الزوراء لايدور علی سطحه طولا وعرضا سوى الاستواء الا انه ليس له حجار فی النوم عليه لولا الضرورة ماجاء فی الاثار وحل كل منا الحزام متوكلا علی الحی القيوم الذی لاينام (وقبل ان يفرخ طائر النوم فی عش الاجفان ونحن علی الذحال) اطاره المكاری النصرانی بضرب ناقوس اجراس بغاله للترحال فقمنا وللا نامل شغل بالاماق وبين جباهنا وجباه الاكوار تقبيل وعناق (فسرينا قسرا واعين النجم سهری حتى اذا كاد الافق يغرق بدم زنجی الليل القتيل واوشك ان يملاء الديك قفص الجو نحسرا علی بيض النجوم بالصياح والعويل) نزلنا عن الاكوار فجعلنا الصلوة عنوان صحيفة النهار ثم سرنا (حتى اذا قبلت الشمس بشفاه اشعتها وجنات الجبال وافواه الوديان) تاقت انفسنا لرشف قهوة البن من فم الفنجان فلاح لنا بغاز جنكل وعنده خان يشرب فيه القهوة غالب من اقبل فنزلنا فشربناها فيه وكانت حلاوتها فی القلب علی مرارتها فوق ماتبتغيه

* رب سوداء فی الكؤس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة *
* عندما ذقتها تحققت منها * ان ماء الحيوة فی الظلمات *

وما انصف من قال واحسن فی المقال

* يقول شراب البن فيه مرارة * وشربة صافی الشهد ليس لها مثل *
* فقلت علی ماعبته بمرار * قد اخترته فاختر لنفسك ماتحلو *

ثم سرنا خفافا مع الاثقال حتى وصلنا الساعة الثالثة الی (طورخال) وذلك

يوم الاثنين اول ايام ذى القعدة الحرام نخللنا تكية الحاج مصطفى النقشبندى خليفة الشيخ عثمان دفين دمشق الشام اختارها لنا جناب الممثل بليث الوغا والمدير الحامل لمشاق المأموريات هناك القسطمونى خليل اغا وقد رأيته حاويا لصفات تحكى النجوم السيارات ودلنى عليه لما دخلت البلد القادرى البندنجى الحاج محمد وصحبنى ماشيا من منزله الى الحجره واظهر لقدومى عليه غاية المسرة (وجائنى) شيخ التكية الشيخ بكر وهو سبط الحاج مصطفى السالف الذكر وقدم نزلا بطيخا اخضرا يحكى بلذيذ حلاوته سكرا وفيه حداثه والمشيخة فيه وراثه والتكية على شاطى نهر صغير تأن عليه بضاوع تمدعدة نواعير وقد ذكرتنى مراثيها قول من الغزفيها

* ياايها المولى الذى * علم العروض به امتزج *
* بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج *

ومانظم فى الناعور شعراء الزمان وادباؤه اكبر من ان يحيط به طوقه واكثر من ان تنزفه دلاؤه وجداول هذا الكتاب اضعف من ان تدير بماء مدادها هذا الدولاب (ثم انى) بعدان اجتمعت حواسى وهدأت من الكد انفاسى تشرفت بزيارة مرقد ذى الفضل البدى مولانا السالف ذكره الحاج مصطفى افندى وعنده مرقد ابنائه الكرام اسكنهم الله تعالى جميعا غرف دار السلام وهم فى حجرة بناها كسائر حجر التكية الشيخ المشار اليه جعل الله تعالى عمله باسره مقبولا لديه وقد تمق فى بناها فرفع سمكها وسواها لما انه قد حل من بلغ الثريا فضلا فى ثراها فلقد سمعت الناس هناك يقول فيها صحابى يسمى كيسك باش وينقلون فى شأنه حكايات تستوحش منها غوانى الصحه غاية الاستيحاش ولعمرى ان ذلك بناء على غير اساس وجثة ورأسك العزيز بلا رأس ومثل ذلك كثير فى اكثر البلدان وهى فى هذا الامر ابناء اعيان قد اتخذ الناس فيها قبورا هى عندهم من السماك اسمى وشغفوا بها شغف المجنون بليلى (وان هى الا اسما) واظن ان الزائر يثاب على نيته ولا اظن المزور للقبر مثابا على تزويره وحيلته (وعندما ازرقت شفقة الافق الحمراء وابيضت صحيفة المؤمن بنور صلوة العشاء) قال المكارى هاؤم البغال ودونكم فحملوا الانقال فالارض ليلا تطوى والقوى على السير اقوى فقمنا لذلك بجد حيث رأيناه هوى صادف القصد وحملنا الحمول وسقنا وبرفيق التوفيق الالهى وثقنا حتى اذا كان المسير بين سحر السحر ونحره واستنشقت الانوف نسيما اثاره خفق

غراب الليل جناحه للطيران عن وكره وبدت الثريا كعنقود ملاحية حين نور وتلتها الجوزاء بمنطقتها تزهو وتتبختر دبت فى مفاصل الحواس ذبيب النمل حميا النعاس فخرجت حركات الرؤس عن الانتظام وكادت تقبل باعلى الهام اسفل الاقدام

* وصرت بحيث لو كلفت جفنى * بكاء كان يبكى لى نعاسا *

* وأحسب مابطرف النجم منى * هراه ذاك من طرفى انعكاسا *

مع انى ولله تعالى الحمد ممن يعرف مندقلة النعاس وتصفه بذلك على عدم انصافها الاذكياء الاكياس وجملت الدواب تلاقى الارض بمشافرها فتخالها من كثرة ماتكبو قداختارتها على حوافرها وكانت تخبط خبط عشواء وتتمنى لخلاصها او كانت عمياء فبينما تشكو الى ماالشكو اليها ابتسم ثغر الصبح الوضاح يضحك على وعليها فشكرنا المولى على جزيل ماولى وقلنا قرب ان تسلمنا كف المسير الى يد الراحه واوشك ان يخفض لنامحل النزول رحمة بنا جناحه (ولما رأينا حمرة عين الشمس تحكى فى وجه الافق حمرة العين الرمداء) نزلنا سراعا فادينا مافرض علينا من صلوة الصبح احسن اداء ثم لم نزل نسير فى واد سهل كبير الى ان وصلنا مع شدة التوق الى (توقات) (٤) وذلك يوم الثلثا ثانى الشهر وقدمضى منه ثلاث ساعات وغالب سيرنا فى ذلك الوادى وهو بين جبلين لايسمع منهما لمزيد تباعدهما التنادى وبحذاء احدهما نهر صغير وماؤه عذب نمير يخرج من محل قرب البلد ويمر على اماسية وغيرها لكنه حال عنـد كل احد وينصب فى بحرقرم فيذهب فيه ولاذهاب الغثاء بالسيل العرم ويخيل ان ذلك الوادى كان بالماء مفعما فشربته افواه الحوادث وكم شربت ولم ترو لادر درها من ما وتبدلات احوال الغبراء لاينكرها من صوب نظره وصعده فى بوادق الارجاء (وتوقات) على ماحققت عذبة الماء طيبة التربة معتدلة الهواء كثيرة الفاكهة جدا قدجاوزت فى الفخر بذلك على اكثر البلاد حدا وقد ارخى الرخاء فيها زمامه واعطاها دون ماسواها ذمامه دخلتها فى سادس شهراب ولماء المزن فى ارجائها انصباب واستمر بعد دخولى ساعات وعاد فى اليوم الثانى على نحوماقات وله عندها اذذاك نفع غزير لكن على ماشعرت فى غير الحنطة

حاشيه (٤) توقات فى اوضح المسالك بضم المثناة الفوقيه وسكون الواو وفتح القاف ثم الف وتاء مثناة من فوق بلدة صغيرة فى الروم من الخامس وهى فى لحف جبل من تراب احمروطولها على مافى الاطوال سال وعرضها ماى منه

والشمير وهو صيفا في مدينة السلام بكثران اتفق الاسقام والهوام وقد شاهدت ذلك منذ سنين فقلت لبعض الاصحاب هل ارخت ما وقع

فقال نعم ارخت (عاما شديد العذاب) وقد مدحها في اوضح المسالك بما يوضح امتيازها على كثير من الممالك ونزلت بانقالي في منزل بهجة بيت المعالي مجدي كل مستجدي حضرة ذي الرياستين (خان) افندي وهو رجل جليل الشان اصله من غازي قق قاعدة ممالك داغستان من بيت فضل ورياسه ونجابة نجيبة وكياسه قد ملئت شهرته بلاده ودعي بين الاحمر والابيض بدرخي خان زاده ولما استولى على مملكته يرملوف المأمور من قبل دولة المسقوف هاجر في السنة الرابعة والاربعين من المائة الثالثة عشر الى ارزن الروم حيث انها بلد لا يطير غرابها وتطير عن ساكنها عقبان الهموم ثم لما استولى عليها مسكويج المأمور بدلا من ذاك هاجر الى سيواس فوطنها تسع سنين بغاية رفاهية ونهاية استيناس حيث ان المرحوم السلطان الغازي محمود خان توجه الله تعالى على كرسي الرضى بتاج الرحمة والغفران اكرم هجرته واعظم من بيت المال شهريته وفي السنة الرابعة والخمسين سافر الى توقات فتاقت نفسه للاقامة فيها مادامت الحيوة فهو اليوم فيها معزز مكرم معزز محترم معظم لا يفارق منزله كبارها ولا تختار مرجعا سواه خيارها وقد رأيته مدينة علم حصينه ومن راه مثلي خالا غدا مدينة قد غمس يده في كل فن وله خط كخطه حسن لم اشاهد علم الله تعالى بعد حضرة شيخ الاسلام في الديار الروميه فاضلا مثله في العلوم العربيه والفنون الادبيه وله اشتغال تام بكتب التفسير مع اطلاع على البطون وفير وهو شافعي المذهب يرى تقليد غير العجب الاعجب وقد استأنست بمحاوراته وآنست نور اللطف في فكاهاته نغيره

* لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا *

ورأيت فيه من مكارم الاخلاق ما يضيق عن حصر خصره النطاق وشاهدت ابني عمه عنده قد تبعا خلقه وشابه مجدهما مجده (وهما داود بك) ابن خالد بك وله مشاركات ادبيه وحسن تلق للدقائق العلميه (وحمزه بك) ابن زكريا بك وهو حيي نجيب قليل الكلام لكن متى تكلم يصيب (وقد امرني بالنزول) عند هذا الرفيع الشان الذي ما نقض الكرم عهده ... ولا خان حضرة فخر الوزراء وبحر نهار البهاء الذي ابرعبني وزير بدايه ولا بحر احوى من النجابة عشر ما فيه (افندينا محمد حمدي باشا) انعشه الله تعالى بحميا الطافه انعاشا

وذكر لي ابده الله تعالى ان الموصى اليه يحب لرفعة شأنه نزولي لديه وانه قد رجا ذلك من حضرته حين مروره ذاهبا الى الاستانة لزيارة والسدته وذكر لي حفظه الله تعالى من خبره ماصدقه خبره ومن ظاهر امره ماوافقه سره وقد انشدته اذ شهدته

• كانت مسائلة الركبان تخبرني • عن جعفر بن سعيد اطيب الخبر •

• حتى التقينا فلا والله ماسمعت • أذني باطيب مما قد رأى بصري •

وبعد ان حللت منزله واستحليت تفضله اقترح على ان اقيم اليوم الثاني عنده لتحل ماعقده على المسير من شدة المشده فاجبته طايعا ملبيا ومن السير في اليوم الثاني وعليه مثنيا (وممن زارني) واطال الجلوس عندي المدرس الفاضل عبدالرحمن افندي فرأيته قدضم الى المعقول منقولا والى الفروع اصولا وله بين اقرانه يد طولى في الادب وهو في معظم علماء الروم على ادبهم فعلا وقولا من العجب وهو ممن تخرج على فاروق فروق والطائر بجناح النسر في مكارم الاخلاق الى العيوق ذي الفضل الجليل الجلي (المرحوم الحاج عمر افندي الاقشهرلي) وقد دعى للافتاء مرارا فاختارت فتوته الخمول شعارا ودثارا وهو فقير الحال مع كثرة عيال واعتذر لي عما كان مني في العام السابق من برودة المفتي (احمد افندي بود زاده) فندمت على ماندمني في معاملته لمالي نزولي عنده واكلي زاده حيث افادني انه رجل ابله لايعلم ان عمدة في الدنيا داني فضله فضله ويحسب ان الكبرياء من اللوازم العقلية لفتاة الافتاء وانه ممن يستطيب دخول النار ولاخروج الدينار ووصال الهم ولافراق الدرهم

• فالشمس اقرب من دينار صرته • والصخر اندى يدا منه لطالبه •

اشين الاشياء عنده اكرام الضيف واشد البلاء عليه نزوله في بيته ولو بالطيف ولذلك كم سد في وجه ضيف بابه وشد عن اطعامه جرابه فهو يأكل وحده وفيه يقول اهل البلده

• خوان لايلم به ضيوف • وعرض مثل منديل الخوان •

فالانصاف ان لايعتب على مثله ويترك على حمقه وجهله وهو ايضا ممن تخرج على الاقشهرلي لكن سوداالله تعالى حظه خرج عن الخلق بخلقه العلي وافادني وهو الصدوق عندي المولى الامين خان افندي انه نوعاما من الاطلاع على بعض العلوم العقليه وانه اجهل من ابن بوم في العلوم النقليه لاسيما الادبيه فهو من الادب اعرى من ابره وليس فيه ادب بالمره ومع ذا هو اعلم

علماء توقات لكن بعد الفاضل عبد الرحمن افندى ذى التحقيقات الان حسده ملا
جسده فكاد يتقطر سمه من اهابه ويوشك ان يهلك اذا رأى عالما من اليم مابه
(وحكى) لى من آثار ذلك ماتقشعر منه جلود المؤمنين وتمجه افواه اسماع سائر
السامعين نسئل الله تعالى العافية عما ابتلاه انه عز وجل لايخيب عبدا دعاه
(واشتهر) عبد الرحمن افندى بالفرنكوى بين الناس وهو نسبة الى فرنكه
قرية من ملحقات مدينة سيواس (وزارنى) المدرس الفاضل (السيد محمد) افندى
التوقانى وقد طابت به وان كان ممن ناهز القبضة اوقاتى (وكذا) حضرة
(عبد السلام) افندى القاضى الافضل الذى انزلنى عنده مع مزيد احترام
فى العام الاول ولم يزل وهو سيواسى الاصل منذ سنوات قاضى الشرع ماضى
الحكم فى بلدة توقات حيث جبل على المحاسن ومكارم الاخلاق مع الظاهر
والقاطن ينهل من وجهه حيا الحياء ويخجل من كفه حبا الحباء ذو عفة وديانه
وامانة لاتعرف جناية الخيانه رأيته قد ثقلت على عين قلبه حركة المفتى ثقل
الضمة على لامه فشرع فى الاعتذار عنها تعثر لسانه حياء باذيال كلامه
كثر الله تعالى فى القضاة من امثاله وافاض عليه سجال منه وافضاله (وجاء)
امين الفتوى جمع مع وما جاء والسماء والطارق الا لاسترا ق السمع وجلس
بعد تقبيل يدى من المجلس فى جانب ولم يعلم بعقله المثقوب انى الشهاب الثاقب
(وجاء الى) رجل يسمى خرشيد يلوح كالشمس من بروج حركاته انه رشيد
وهو من موالى بهرام باشا احد المتصرفين فى كردستان (اذ الناس ناس والزمان
زمان) ففاوضته الحديث من قديم وحديث فرأيته يبدى من الاخلاص مايبدى
لحضرة العذيق المرجب (شعبان بك) افندى فدارت فى البين من كؤس
مدائحه الحسان ماهو الذ من الزلال البارد فى تموز صادف رمضان فى بغدان
ولما ودعنى اودعنى سلاما عليه وسا وصله اذا وصلت مدينة السلام بالسلام
اليه (واما الزائرون) من سائر الطلبه فكثيرون وكلهم تقبل الله عز وجل
منهم لى داعون (وقد جرت) ليلا ونهارا انهار ابحاث عليه وتبخترت فى البين
عشيا وابكارا ابكار غوان ادبيه وكثرت الاسئلة فى التفسير بناء على مايظنه
الناس فى شأنه بهذا العبد الفقير (فمن ذلك ماجرى فى قوله تعالى) ﴿ولقد كرمنا
بنى آدم﴾ الى قوله سبحانه ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فبينت
انه لاحجة فيه على تفضيل الملك على البشر بالمعنى المتنازع فيه كيفما كانت من
وفصلت ذلك ولله تعالى الحمد تفصيلا (ومنه) ماجرى فى قوله تعالى ﴿واما الذين شقوا﴾

الاثنين فاتيت بتوفيق الله تعالى في امر الاستئناء بما يقر العين ويجلو الغين ورجحت ان ذلك في قوة شرطيه لكن لايقع مقدمها بالكليه (ومنه) ماجرى في قوله تعالى ﴿ انما انا رسول ربك لاهب لك ﴾ الايه وقد وقع السؤال عما يتعلق به من الكلام في النهايه وهو ان ابن جرير قال فيما له من التفسير ماحاصله ان الجمهور قروا لاهب بالهمز ولا همز عليهم في ذلك ولالمز وقرء ابو عمرو ليهب بالياء مخالفا لمافي جميع مصاحف الامصار وقد قالوا كل ما خالف سواد المصحف الامام لايقتدى به وليس له اعتبار فهذه القرائة لايعول عليها ولاركن على دلالة قاريها اليها (وقد) استشكل ذلك صاحب البيت الخان وقال اعياني حل هذا المشكل وحيرني امره منذزمان (فقلت) يامولاي ان ابن جرير وان كان من كبار اهل التفسير قد اخطاء في رد قرائة ابي عمرو وماتثبت عفا الله تعالى عنه في هذا الامر فالقرآت السبع كلها متواترة على ماهو المنقول وقد تلقتها الامة سلفا وخلفا بالقبول والمصحف الامام غير منقوط كما هو المحقق المضبوط ومن المعلوم ان فيه مايخالف قاعدة الرسوم فيحتمل ان الهمزة كتبت بصورة الياء في ذلك كما في اولئك وبئس وما دريك على ان في النفس شيئا من كلية تلك القضيه ولعل المراد ماخالف مخالفة كلية لامايعمها والجزئية والالزم رد كثير من ذلك القبيل كقرائة ﴿ ملك يوم الدين ﴾ وجبرائيل ولااظن احدا يلتزم ذلك ولو التزمه لم يقبل منه وان بلغ في الفضل بلع والسماك (ثم نجر الكلام) فيما قاله ابن خلدون في رسم المصحف الامام من ان كتاب الصحابه رضي الله تعالى عنهم لم يكونوا اذ ذاك محكمين صنعة الكتابه لقرب زمان وصولها اليهم وورودها من اكناف الكوفة عليهم وجهل الجليل الشان بالصنعة لايحط قدره ولاينقص جلالته ولو قيد شعره (فقلت) هذا الكلام لايخلو ظاهره من بشاعه وان كانت الكتابة حديثة الورود وكانت صناعه (ومنه) غير ماذكر مما يطول فاعفني عن ذكره فانا على كوز السفر والقلم مثلك ملول (ولما بدت الغزالة ترعى نرجس الظلم) وصاح المكارى الحمار قد ظهر من عرينه اسد الظهيرة وهجم قمنا فرحلنا البغال ورحلنا متوكلين على الملك المتعال وشيعنا كل من في ذلك البيت المعمور لازال محط رحال شيع السرور وذلك يوم الخميس رابع ذي القعدة حل الله تعالى فيه عنا عقدة كل شده فلم نزل نسير في وعر غير يسير وفي الطريق ماء فرات يكاد يحيا به الرفات حتى وصلنا الساعة السادسة عربشا فيه جمع من الضبطيه فاستطبنا الهواء

واستعذبنا الماء واشتقنا رشف القهوة البنيه فنزلنا ذلك العريش وفي الدواب من مزيد السير رهيش وسرنا بعد ساعه ومعنا من الراحة خير بضاعه ولم نزل نذرع الارض بخطا البغال ونقرع صفوان الجبال بنعالها من النعال حتى اتينا الساعة الحاديه عشر الى قرية (قارقين) ولنا كانضائنا من فرط الاين انين وقد صحبنا من له من النجابة غواشي ولدى القلبي (احمد اغا) بينباشي وكان نعم الرفيق وقائم مقام فريق حيث تخلف عنا (الملا موسى) ولم ندر اصاب خيرا ام حل بو سا فوقفنا في حيص بيص لانبهام امره وكاد ان تدأون الخاتمة قرائة الفاتحة لروحه وان لم ندر محل قبره فاهتم الاغا اهتمام ليث الوغا وصال وجال حتى اوقفنا على حقيقة الحال وانه قالت له قوى بغله ياموسى ادع لنا ربك ودعنا قبل ان تضيع حزبك وان لم تفعل كلفناك بعد ساعة بحمل السمر على مالنت فيه من حمل اعباء السفر فجعل يمشي على رجليه وليس في بغله حركة بسوى عينيه وهو بلسان حاله يشتكيه اشتكاء الابن جور ابيه فما وصل الينا الا وقد غربت الشمس ولو لا فضل الله تعالى لذهب ذهاب امس (وكان) نزولنا عند العبد الصالح بلا فريه السيد محمد افندى خطيب تلك القريه وهو رجل الى الغاية فقير وماكنت لانزل عنده لولا اقتراحه الكثير ولم يبق من استطاعته في اكرامنا باقيه فاسئل الله تعالى ان يرزقه في الدنيا والاخرة العافيه الضافيه (ولما بدلت كافورة الفجر بعندم وكاد زنجي الليل الجريح يتناول دينار الشمس صلحا عن دم) رحلنا البغال وقد كلت بالكلال فجعلت تسير والحرب بينها وبين الحصا سجال وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعده جعل الله تعالى من درر الطافه عقده وقد ضممنا من البرد الى ثيابنا بعض الثياب مع انا اذ ذاك في ثامن شهر آب ولم نزل نسير والطريق ولله تعالى الحمد يسير حتى نزلنا بعد نحو ثلاث ساعات في عريش ضبطيه لنستريح هنيئة ونتهنى فيه برشف القهوة البنيه وكان على نهر سائل الى نهر اسيواس مسمى بقزل اورماق وماؤه غير كثير الا انه عذب نمير صاف براق وينصب بعد الامتزاج عند قرية فره في البحر الازرق فيذهب فيه كصاحبه شذر مذر كأن لم يخلق ومبدؤه من جبل يسامت النجم بانف طاغى وكأنه لذلك يسمى فيما بين الروم بيلدز طاغى وقد رأيت بعض العيون تمده بماء كثير ولها وسامع الصوت رغاء رغاء بعير (ثم سرنا) حتى دخلنا الساعة الثامنة (سيواس) ونسيم الصبا تهب فيها حاملة انفاسها ريا الايناس وقبيل ان اصل هوى بي لوجهه البغل

واراد ان يكسر رقبتى ذلك النغل والا فلا سبب لما فعل لكن تلقتنى اكف الالطاف وكفت عنى براحتها ماأخاف فاقعدتنى على الارض متربها ثم نهضتنى لامتثاقلا ولاوجعا وكان ذلك عند نهر طوره الخارج من مرعى كون وبينه وبين سيواس نحو ساعة وربع على مااخبرنى به المفتى عبدالله افندى جاشفون ويدخل هذا النهر فى طرقاتها وتستخدمه سكنة البيوت فى حاجاتها ويكنس لهم المراحيض فتتغير منه الاوصاف وتأبى استعماله نفوس غير الدباغين وتعاف ولها نهر آخر يجرى فيها وقد قسم بالعدل بين نواحيها (ويسمى كپنك) بباء عجمية بعدها نون ويخرج على ماسمعت من عشرة عيون وهى قريبة من البلد شاهدها من اهلها كل احد وماؤه صاف كقلوب سكنتها عذب فرات كاخلاق اجلتها والبلد من خامس اقليم وبردها على ماقى اوضح المسالك عظيم والشجر فيها قليل والهواء من تعفن طرقاتها عليل (وكنت) قبل ان ادخلها احكمت عقدى على حلو الحلول عند حر الاخلاق عبدى افندى (فواجهنى) على بك امين النفوس اثناء الطريق (فقال) قد نزل عنده من دائرة المشير من لاارى نزولك معه يليق والرأى الصالح عندى ان تسلك الطريق الى بيت حضرة المفتى السابق (اوليا) افندى ووجوه سيواس ان اردت الحق جم ليس بينهم فى وحدة الوجود فرق وهم على العلات فى الحقيقة ابناء اعيان وكبيرهم وصغيرهم فى سلوك طريقة اكرام الضيف سيان فتوجهت الى المومى اليه على هذه الرابطة معولا على ماحصل لى بالكشف والشهود قبل من الضابطة فلما حلت ركابى فى داره رحلت اكدارى وطابت من طيبها نفسى حتى تخيلت انى قد حللت بحبوحة دارى ورأيته قد فرح بى اكثر من خاصة اهلى وصحبى وذلك لما منح من حسن الاخلاق وعراقة الكرم وكرم الاعراق وكان هذا الرجل من قبل مفتيا فترك الافتاء أختيارا لسلوك طريق الاولياء فتراه اليوم ذا جناحين وبيته بلا جناح وكر الطائفتين ويرى الافتاء من مر القضاء والذهاب الى الولات من ادهى البليات وطوبى له ان وفقه الله تعالى لنحو ما وفق له واهله جل شأنه لمثل ما اهله (وعند) ماسمع بى ذو الخلق الوردى رقيق الحاشية (عبدى) افندى جاء الى يعدو عدو السليك فقال قد فرقت خدمى فى مجامع الطرق يفتشون عليك فاسباب اعراضك عنا وما الداعى الى نفرتك منا فان كان قصور فى خدمتنا الاولى فالعفو ممن كان من اهل بيت النبوة اولى (فقلت) استغفر الله تعالى

من ان يكون مر بخيالى اعراض وانا عنكم وعما كان منكم راض ثم راض ثم راض (ثم نقلت) لما كان فى وجه اختيارى هذا المكان فقال الفرق بين جمعنا معدوم وعقق العقوق والنفسانية على اوكار قلوبنا لايحوم فاستقر حيث طاب لك القرار وكل نجد للعسكرية دار ولم يزل يتردد الى فى قضاء مصالحى السفريه ويعتنى بها غاية الاعتناء كأنها من ضرورياته البيتيه (ودعانى) فى اليوم الثانى المفتى عبدالله وجيه افندى الشهير بجاشقون وهو عالم وجيه له دعابة السذ من الزرجون الا ان الدهر قد ناء عليه بكلكله والضعف قسطا على قواه بخيله ورجله (ولد) فى رجب السنة الحادية والتسعين من المائة الثانية عشر من هجرة واحد العالم الذى لاثانى له فى الشرف فى الملك والجن والبشر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسائر من نسب اليه (وزارنى اكثر كبارها) ومعظم خيارها واجتمع على غالب مدرسيها وطلبتها يؤملون لحسن ظنهم من ادعيتى وانفاسى مزيد بركتها ولم يدروا ان دعائى لايرفع الى راسى وان انفاسى تقصر عن اصلاح نار اقد منها نبراسى لكن ماذا اقول ان حسن ظنه وحسب الجحيم جنه والهشيم جنه واستسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم سوى انى اسئل الله تعالى ان لايحرمهم بركة حسن الظن وان يمنحهم مزيد المنح ويحميهم من جميع المحن ودعاء غريب الديار مستجاب على ماورد فى الآثار (ولم) اذكر فيما بينهم بحثا عليا سوى البحث عن معنى قوله عليه الصلوة والسلم لاتنقشوا فى خواتيمكم عربيا (٤) وذلك لمناسبة عرضت وحكاية اعترضت وذكرت كلام المجد الفيروز آبادى وان كان البعد على ساحل قاموسه ينادى ثم قلت لعل الاقرب الى الاذهان حمل العربى على الفرد الكامل مرادابه القرآن (وزارنى) واطال القعود عندى القاضى (مصطفى) نجيب بك افندى سنانك مفتسى زاده اناله الله تعالى فى الدارين مراده واودعنى اذ ودعنى تبلغ الدعاء لحضرة فخر وزراء الزوراء (محمد) ناق باشا ذاب من عضب غضبه كل باغ وتلاشى (وبالجملة) فقد سررت باهل سيواس واستأنست بهم غاية الاستيناس ومنشاء ماكان عند التحقيق امران (اولهما) ماجبلوا عليه من مكارم الاخلاق التى قلما يوجد مثلها فى اماثل العراق (وثانيهما) علمهم بان ذلك يسر حضرة الوالى

حاشيه (٤) قول هذا البحث مبسوط فى جامع الرحلتين التى سماها نزهة الالباب فى العود والاقامة والذهاب فان اردته فارجع اليه او الى العجب العجاب نعمان

المتبوء بصفاته العلية قنة قبة المعالي فخر وزراء الغبراء وفجر صبح البهاء افندينا (محمد حمدي) باشا لا زال خدم وجوه العراق لاقدام احسانه فراشا (ولما اماطت بقدرة الواحد الاحد جل شأنه عن وجه الأثنين اللثام وبدت غادة النهار بخمار فاضل برد ضياها على هام الربى والاكام) سرنا متوكلين على الله عز وجل متضرعين اليه سبحانه ان يقينا بلطفه كل وجل وذلك ثامن هذا الشهر المبارك حملتنا فيه الى الاوطان ايدي الطافه تعالى شأنه وتبارك وركبت انا حصاني الازرق الذي يساوي ملء اهابه من الذهب الاحمر وطالما اسعدني في اليوم الاسود وكان مطيتي لطلب العيش الاخضر وركب ولدي (عبد الباقي) بغلته الشهباء التي كان قد ركبها يوم خرج من زوراء وهي في حسنها وجمالها اشبه شيء باخوالها وكنا تركناهما وديعة في اصطبل خيل افندينا المشار اليه فكانا من اصحاب الرتب الثانية في الفوز بعناية مدير الاصطبل الموكل عليه وخرجنا صحبة صحبة الخزانة المرسلة لمصالح عسكر بغداد لما تحقق من الاخبار المرفوعة ان طرق الوردات منقطعة لتسلسل منكر الفساد حتى انه لم يبق قيد ميل من بيداء العراق وعرا وسهلا الا وقد استحال ترابه من توقد نار الفتنة لاعين المفسدين كحلا وكم عذلوا بشفاه الاشفار والسنة الصعاد فعموا وصموا ونادوا هيهات هيهات (فنحن بواد والعذول بواد) ٣

* وتفصيل ذا الاجمال يقصر دونه * خطا قلم مضنى بعلة اسفار *
* واني لارجو ان يحرر بعضه * اذا مد فجر السرور باسفار *

(ولم يتفق) نحو هذا الارسال فيما عهدناه فقد كان العراق (يسقي ويغني فصار يسقي ويغني) * فكم لله من سر خفي * يدق خفاه عن ذهن الذكي *
(والمنزل) نسير على مثل الراحه وقد خفض الحرلنا رحمة بناجناحه حتى نزلنا في آخر الساعة السابعة (قرية الاش) وهي بضم الهمزة وتفخيم اللام قرية ارمنيين غالبهم اوباش وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين وفيها كنيسة يقيم فيها سكنتها الايين ولها نهر ينصب في قزل اورماق يقال له نجر وهذا في الحقيقة اسم لجبل هناك جرى منه ماؤه وانهمر وحللت منها في بيت رجل يسمى اسحق له في الجملة خدمة حسنة وحسن اخلاق (ولما انحل من النهار قاطه الاسود وابيض وجه الارض فرحا برؤية طالعه الاسعد) قمنا خفافا الى الانقال فعقلناها ونقلنا بها ظهور البغال وركب بغلته الشهباء ولدي وركبت انا

حاشيه (٣) اشار الى من اثار هذه الفتنه وادي بك شيخ قبيلة زيد وهي مشهورة

جوادي النجدي فغرنا والحصا تطاير من وقع الحوافر بل طرنا في جو بر لا يعرف له كدائرة اشواقنا اول من آخر وجئنا الى مكان يعرف (بدلكلي طاش) بعد نحو ست ساعات وظن انه كان جبلا فشققته كهادتها ايدي الحادثات فشربنا من ماء عندفه وشكرنا الله تعالى على مسلسل نعمه وسرنا مرمى سهم فوصلنا قرية تسمى بهذا الاسم وتشتمل من البيوت على نحو ستين وليس فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها مسجد خطيبه الدرندلي الملا عثمان وهو هناك ايضا معلم للصبيان فجلسنا في رحبة المسجد واكلنا ماتيسر وفكهنا الخطيب بمشمش اصفر وآجاص اخضر ولله تعالى درهما ما اكثرماؤهما (ثم) سرنا حتى نزلنا آخر الساعة السابعة على ارفه بال قرية حولها مبقلة ومياه مطلقة مسلسلة تسمى (قنقال) وهي بضم القاف الاولى وسكون النون قرية تشتمل على نحو سبعين بيتا منهم مسلمون وارمنيون ولكل معبد وفرق بين بين من ثلث ومن وحد وقد يقال قنقل بلا الف مع فتح القاف الثاني وضم الاول (وقبل) أن استقر في منزل جائني الخطيب حسن افندي الدرندلي وقد اسرع الى عدوا (بجلمود صخر حطه السيل من عل) فرأيته ارق طبعا من النسيم واحلى فكاهة من التسنيم وباشر بنفسه خدمتي وسرني بها اكثر من خدمتي واسرتي ونزلت في بيت رجل اسمه حسين وقرت بحسن اكرامه وجعفر احترامه مني العين وذلك يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة الحرام جعل الله تعالى لياليه وايامه من خير الليالي والايام ومررنا على بيداء اوسع من قلب خلي واترع بالخير من صحيفة تقي ذكروا انها قبيل هذا الزمان مصيف قبيلتين من الاكراد اوشار ورشوان وكانتا على مايقال من اشر الاشرار وافجر الفجار يقتل الواحد منهما اسلب درهم مالك بن دينار واليوم صار لهم السيف المجيدي مصيفا وتابوا عما كانوا عليه بعد ان ذاقوا منه حتوفا

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

وصادفت عند نزولي ذلك المكان اقرب النصارى مودة للذين آمنوا (ينقوا) الترجمان واودعني عرض خالص العبوديه لمشير الحجاز والعراق والى مدينة السلام المحميه وملئ حقائبي من امانات السلام لوجوه بغداد الاجلة الفخام ورأيت فيها من الكلاب السلوقيه ماهو اكثر من العجائب وقد اعدها اهلها الثعالب على ماسمعت منهم لصيد الارانب وذكر لي ان مابين دلكلي طاش وقنقال كم طاش من شدة الشقاء عقل وكم هلك رجال واحمد الله تعالى

ان مررت بذلك المكان وارضه اجف من ايدي اغلب امراء الزمان ووجوه اعرى
من ابره وشمسه احر من جمره (ولما تنفس الصعداء محبوس الصباح وانتعش
الديك اذ رأى الفجر كذب السرحان فاذن خوفا وصاح) تأهبنا لصلوة
الصبح واهتممنا لامرها اهتماما الا انالم نصلها حتى اوشكت ان تكون الشمس
لنا اماما وبعد الاداء قام الاتباع لقضاء اشغالهم وهبوا سراعا الى البغال
لتحميل اثقالهم ثم (سرنا) على بركة الله تعالى في جوف بيداء انقى من الراحه
تحسبها بيداء الغرفة من حيث السعة والمساحه واعترضتنا اثناء السير اوديه
فيها مياه عذبة وازهار لامراض الاحزان ادوية فاقترح على النزول
المقترحون فنزلت اجابة لهم عند بعض العيون واشرت لفتاى نصيف بمجاجى
فاتى بالغداء فلم ازل أكل معهم حتى كل صاحبى ثم سرنا في اودية فيها
من الازهار الوان حتى نزلنا آخر الساعة الرابعة (الاجه خان) وهى قرية
سميت بخان فيها عجيب قد بنى من احجار عظام منها بيض ومنها سود غرايب
ولا يعلم متى رفعت منه القواعد والاركان ويتوهم انه كاهرام مصر بنى فيما قيل
والنسر الطائر في السرطان بيد انه اخبرنى معمر هناك انه رممه السلطان
مراد يوم جر العساكر لفتح مدينة السلام بغداد وقال يقال بناه بعض الملوك
السلجوقيه وكم لهم في الديار الرومية من بنيه وفيه قبر يتبرك به والامر في تحقيق
دفينه مشتبه وتشتمل القرية من البيوت على نحو ستين وكل اهلها على ما يقال
من المسلمين وفيها جامع هوت منارته للسجود وكانت تناطح السحاب في عهد
السلطان يلدرم واظنها الى اليوم الموعود لا تزال ممرغة جبهتها بالتراب
تدعو برغم انف المجترم واهلها يقيمون الجمعة والاعياد هناك وليس فيها
ولا عجب جامع الاذاك وبينهم عالم يزعم جاهلهم انه ذو فضل جلى يدعونه
الحاج حسن افندى الملا طيلى وذكر لى أن له دواب يسترعيها فهو كل يوم
خارج البلد مشغول فيها وله ابن اسمه الحاج عثمان يخطب القوم ويعلم صبيانهم
القرآن وكان يوم دخولى اسير مرض اوهن قواه اطلقه الله تعالى من اسره
وشد اسره وقواه ونزلت في بيت رجل يدعى السيد على وقد اعتنى بى واكرم
منزلى وهو ممن ناهز القبضه وعضه الدهر العضوض ورضه (وزارنى) المأمور
بمحافظة هاتيك المغانى الشهم الكريم (هاشم بك) الداغستانى واخبرنى اثناء
المحاورة بما شرح صدرى من انه والناس مأمونون على انسابهم من ذرية المولى الحسن
البصرى وافعاله الحسنة تنادى على علن بصحة دعوى انه من ذرية الحسن

* ان فاتكم اصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى *

فوحرمة الحسين لقد اقر باكرامه منى العين ورأيت له ميلا عظيما الى التصوف والبحث عن الحقايق مع حسن التعرف وسئلنى عن معنى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآيه فذكرت له ماشع على قلبى من مشكوة الانوار وبروج نجوم الهدايه (وكذا) زارنى واظهر خالص الحب لى نائب قنقال (السيد احمد افندى) الكيس بكجكلى وقدجاء هذه القرية لمصلحة العسكر الرديف ومشترك معه فى الزيارة والمصلحة يوزباشى حسين اغا الذكى الظريف ومر على القرية متوجها للقاء الحضرة المشيريه جناب ولى باشا قائمقام خربوت المحميه فاشاع خبرا كنت سمعت بمبداه لكن لم يجر بفكرى انه فى هذه الاوقات اسمع منتهاه فكنت فى شأنه على اعراف الرد والقبول لاسيما وقد شككنى فى صحته بعض ذوى العقول وانا (نامق) جليته اذا حققت بفضله تعالى حقيقته وبعد العصر عاد الى هاشم بك الذى قدمت ذكره ملئ الله تعالى جفنة قلبه من موائد لطفه وسره فلم يبرح حتى اخذنى معه لطعام اعده لى وصنعه فاظهر سجايا هاشميه وابرز ايادى حاتميه فوحرمة الكرم لقد صنع من القرى مالم اره صنع فى قرية من القرى وجرى فى انهار المسامرة حديث (الفقر فخرى) ولم يزل على السنة العوام واكثر الخواص يجرى فاخبرته بوضعه نثرا ثم انشدته شعرا

* الفقر فخرى حديث مفترى ذكروا * فاحذر روايته من غير تنبيه *

ثم شرعت فى بيان حقيقته على فرض ثبوت صحته (وسئلنى) عما اقول فى يزيد اللعين الطريد فانشدت

* وكان فتى من جند ابليس فارتقى * به الحال حتى صار ابليس من جنده *

فقال على هذا اظنك تجوز لعنه (فقلت) نعم وان نجس تصوره وذكره لسان لاعنه وذهنه ويكفى فى جواز لعنه ماروواه مسلم احد شيخى المحدثين المتقنين (من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين) ولاريب عند من وقف على تواتر الانباء فى انه انتهب المدينة وافتض جنده فيها بلا اعتذار الف عذراء هذا مع ما انضم اليه من الطامة الكبرى والمصيبة التى لم تزل عين الدين المحمدى منها عبرى وهى مافعله بريحانة الرسول وقرة عين فاطمة البتول ولان من فعل دون هذا باهل بيت النبوة جائز فيما اراه فلا اتوقف فى لعنه لعنة الله ثم لعنة الله ثم لعنة الله وانا من

يرى ان الفرق معدوم بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم وبالجملة

* وبل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور في نشر الخلائق ينفخ *

* لابد ان ترد القيامة فاطم * وقيصها بدم الحسين ملطخ *

ثم ذكرت ما للعلماء الاعلام من الكلام في هذا المقام وفي تفسيرنا روح المعاني مافيه روح الارواح والاجسام (وذكرلي عن) القرية انها طيبة التربه ومياهها صافيه عذبه وانها بصر مصالح اهلها بعشرة عيون فهم في استخدام ماسواها متفكهون وان هواءها مع انه عليل امين سليم فلذا قلما يرى فيها على مر السنين سقيم لايشكو ساكنها حركة الم في غالب الاوقات ولايكاد يطرحه على الفراش مرض سوى مرض الممات وحمى الغب لاتجد لها فيما بين القوم ذكرا ولا يعرفون ابوة حمى الربع في ربوعهم وكرا ولم تمر بهم ريح علة البق مع انها كم لها من مبت قرب ذلك الحي ولابدع فلله تعالى خواص في الكائنات وفي الارض قطع متجاورات لكن من غريب مااتفق انها اسهرني فيها رقص البراغيث لغناء البق فاصبحت كالعليل انشد ماقيل

* وليلة باتت براغيثها * ترقص اذغنى لها البق *

* فكدت من حزني وافراحها * انشق لولا الصبح ينشق *

(وقيل ان تمد جيدها الى رياض الارض الغزاله وقد اغرق نهر الصبح نجم الليل حتى اوشك ان يغرق وان كان كازورق هلاله) وثب كل من الاصحاب وثبة الغضنفر فحمل اثقاله في اسرع من لمح بالبصر فسرنا في اودية ضعيفة الانهار وبيداء بلقع ومررنا على جبال محرومة من عظيم الاشجار كأن راس ايها اقرع ونزلنا على فم عين اثناء الطريق ووقفنا هناك بما معنا من الطعام الريق ثم سرنا وعلى الله تعالى في كل امور المعول سيرا مختصرا لقول فيه وتلخيصه انه مطول فوصلنا الساعة السادسة حوالى (حسن چلبى) وانا ملتهب في نارى فرأيت عند مبقلة سيدا من ذرية ابي القاسم عليه الصلوة والسلام اطفى بما استسقيته لهبى واوارى فسرت قدر عشر ميل فنزلت عند رجل يدعى السيد اسمعيل ويزعم انه من ذرية ابراهيم بن الامام موسى الكاظم لازال جواد الرضى يسرح في روضة قبره ماسجد سجاد وصدق صادق واتقى تقى وقام قائم وكما يقال لهذه القرية حسن چلبى يقال لها قرية حسن چلبى لكن الاول اكثر وكانت قديما تسمى باسكى كوى فهجر هذا الاسم منذ زمان ودثر وبيوتها قيل ثمانون واهلها الذين اجتمعت بهم علويون وهم من غلات

الشيعه مرتكبون من غير تقية كل شنيعه (والچلبى) المذكور كان زمن السلطان مراد اجل اعيانهم وسموا القرية باسمه لانه اذ ذاك محور امورهم واساس اركانهم وهى واقعة بين جبال كأنما خنقت منها بحبال وفيها مسجد خراب لايصلى فيه الا الاحجار والتراب وذكروا ان بردها شديد وارتفاع الثلج فيها شتاء نحو ذراعين اويزيد ولذا ليس شئ من الثمرات فيها وانما تجبى اليها من ملاطية ونواحيها وبينهما نحو ست عشرة ساعه وقد اتخذ جلب الثمار تجار الطرفين بضاعه نعم فيها خضر أوات قليله وهى مع ذا غير جليله وتحقق لدى عند الرحيل كذب ما ادعاه ذلك الرجل اسمعيل فورب البيت انه ليس من ذرية ابرهيم فقد زفع من بيته قواعد الاكرام والتكريم (ولما مدت الشمس ايدى اشعتها تلطم جباه الجبال وشرقت افواه الاودية اذ اشرقت عليها بما جرى منها وسال) تبوءنا ظهور الدواب وظهر لنا بعض ما نعهده فى العراق من شهر آب وكان قدمضى نصفه وشأنه معنا الانصاف حتى انا ظننا انه من التنظيمات الخيرية الجارية فى هاتيك الاطراف خاف وسرنا فى واد اويد وهو يروغ روغان الثعلب فبينما تراه اتهم انجد اوتحسبه شرق غرب كانه سمع وتعقل قول الشاعر الاول

* من يستقم يحرم مناه ومن يرغ * يحظ بالاسعاف والتمكين *

* فترى الالف استقام ففاته * نقط وفاز باعوجاج النون *

اوانه لضرورة ما ارتكب الاسنه واتخذ الروغان على خلاف طبعه جنه فهو لعمرى معذور فيما جرى من الامور (وقد) سلكنا فى ذلك الوادى على حرف منه املس من لهاة واضيق من مفحص قطاة تحير الدواب فيه كيف تضع حوافرها وتتمنى لحيرتها او نشبت بها المنية اظافرها والشمس تضحك الينا من شقوق ذرى الجبال وتلعب معنا لعبة الاختباء التى كنا نلعبها اذ نحن اطفال والنسيم حبس نفسه فلم يتحرك خشية ان يضيع بين الشعاب وليس لخرير سائل الماء هناك سوى الصدى جواب ولم ازل اسير فيه حتى لفظنى فوه (بخان الحكيم) وانا من الحى بحوادى عوفيت سقيم وليتك رأيت (ظبية بغلة عبد الباقى) ماذا عراها من زبد عرق العنا فكأنها ورأسك العزيز شدق مفلوج حسالبنا وكانت مدة السير نحو اربع ساعات لم نسترح فيهما حذر تراكم جيوش الحر الآنات وهذا الخان قديم البناء لم توقفنا على بانيه رواة الانباء ويستظهر انه من آثار الدولة السلجوقيه وينسبون اليها آثارا كثيرة فى الديار الروميه

وشاع تسمية نفس القرية بهذا الاسم الا انهم يبدلون حاء الحكيم هاء من غير
علم وعدة بيوتها على ماسمعت مائتان واهلها رجالا ونسا ان اردت حصرهم
يحصرهم الخان وفيها جامع ذو منارة ينسب لمحمد باشا كوبرلى زاده جعل
الله تعالى عمله قنطرته الى الجنان وزاده والخطيب فيه رجل يقال له الملا بكر
يعرف من خطابه وخطبته انه لايفرق بين البر والبر والكر والكر وكذا اكثر
من رأيت من الخطباء فى ارجائنا وهاتيك الارجاء ومدار حسن الخطيب عند
الناس اليوم حسن الصوت مع اداء نغمات تطرب القوم فاذا ارادوا مدح
خطيب بما ليس وراءه مطمع لمن يزيد قالوا فيه عن جهل هو الحن من قينتى
يزيد (وفيها) نائب يسمى يوسف افندى هو فى غاية حب جهل لايعيد
ولايبدى فهو كاكثر نواب القرى اجهل من قاضى جبل واخشى ان تكذبنى
ان ادعيت ان ذلك وصف الكل (وفيها) عالم بزعم الجهلة يسمى ايضا بهذا
الاسم واظنه لايعلم النسبة بين الجهل والعلم وقد زارنى فرأيته على طبق
ماظننته غير ان له طلب علم فى الجملة ويرجى ان يكون ذا علم اذا جعله شغله
سهل الله تعالى له طريق الطلب وبلغه غاية الارب (وفيها) قلعة بنوها ايضا
قديم وهى الآن على عظم احجارها تحكى العظم الرميم (ونزلت) فى صفة
قهوة عند عين ماء وشجرة صفصاف حيث ان اهاليها كشجرة تلك العين
بل عين تلك الشجرة بلا خلاف وكأن خان الحكيم كان بيمارستان والحكيم
يعالجهم فيه فلما لم ينجع العلاج جعله اصطبلا لهم يمرحون فيه فهم وحرمة
الاعراف كالانعام واجل الشام من ان اقول فيهم اشام واهم مدير حامل
لتمثال الحسنة بل اراه ابها منا واظنه جوزهرا قد بلى قاتله الله تعالى من فرقه
الى قدمه سما واسمه يحيى ورسمه راغب اى فى القبائح والمعايب وهو الذى انزلنى
حط الله تعالى قدره فى تلك الصفة وماذا يؤمل سوى مثل ذلك من عديم ديانة
ونجابة وعفة والسامع المأمور ان مع الخزنة سيفى بك وادهم افندى شق ذلك
عليهما فلم اشعر الا والحبيب ادهم افندى عندى فالتمس منى النقلة غاية الالتماس
ولم يبرح حتى نقلنى الى السراى بلطف وايناس اسئل الله تعالى الرقيب ان
يجعله عن قريب فريقا ولخزنة المكارم والفضائل على رغم اعاديه رفيقا
(واخبرنى) يوسف الثانى ولا اظن فيه الفريه انه قد سلك مسلك البكتاشية
معظم اهل القريه فترى الواحد منهم يبيع من غير تحاش بالحشيشة جوهرة
عقله ويحسب من مزيد جهله انه يحسن صنعا بتضييع فضله ويسمى تلك الحشيشة

اسرارا ويصر على القول بحل شربها اصرارا (ومن الغريب) ان المومى اليه سئلنى عن دليل حرمتها فذكرت له نصوص العلماء الفخام بحرمتها فقال اليست هى الميسر المذكور فى القرآن العظيم قرين الخمر (فقلت) لاوبوشك ان يكون اعتقاد ذلك امرا وادهى من ذلك الامر (فقال) استغفر الله تعالى فقد كنت اعتقد ذلك والآن هديتنى الى الحق تولى الحق سبحانه هداك (واخبرنى) ان القرشنا فى القرية شديد وان الرمد كالحمى فى حماها كل وقت ماعليه مزيد (وزارنى) اكثر من فيها من غرباء طلبة العلم الشريف فرأيت فيهم كسائر الطلبه القوى والضعيف (ولما قصر حوارى الفجر ازار الافق فى هاتيك الارجاء ومحا بماسأله طراز النجوم من بردة الليل السوداء) هب كل الى صلاته فخفف بادائها بعض اثقاله ثم قام فيرنكل فشذ باثقاله ظهور بغاله وسرنا بين جبلين قبل ان ترانا من العين العين وكان معظم سيرنا فى ارض كثرت عدة جبالها واوديتها وكأنها رقعة شطرنج تفرقت احجارها فى افنيتها واظن انها كانت جبلا واحدا فطاردت عليه خيول الاهوية والسيول فاثرت فيه حوافرها اودية وشعابا تضل فيها قطاة العقول وعجبت كل العجب كيف اتخذ هذا الطريق جادة وزوايا جباله قوائم قلما ترى بينها وان كنت ذا بصر حديد منفرجة اوحاده وكيف تقوى قوائم الدواب على رق قوائم هاتيك الشعاب ولم تزل تلقينا اصلاب الجبال الراسيات الى ارحام بطون اودية غائرات حتى ولدتنا بمخاض مردى ووضعتنا على بساط قرية يقال لها (طاهر كندى) ورأينا فى الطريق مياها يقولون هى الى نهر الفرات جاريه وكذا مياه خان الحكيم الى ذلك النهر على مايقولون ساريه وتشتمل القرية من البيوت على نحو خمسين وهى من قرى ارغوان الست والستين ولاتقام فيها جمعة ولاجماعه وفى ذلك مالايخفى من الشناعة والبشاعه وفيها نائب يسمى (السيد عمر) افندى الملاطيه لى جاءنى واظهر مزيد المحبة لى ولا تسئل يااخى عن علمه ولينه رزق العدل والمعرفة كاسمه ولها مدير هو لكوكب النجابة تدوير استقبلنى مع خاصته من خارج القريه واظهر لى من الاخلاص مالم يعترنى فى صدقه مريه لازال كاسمه عليا ولابرح خلقه كفعله مرضيا وانزلنى فى بيت رجل يدعى السيد (موسى) ابن السيد محمد وهو علوى لكن يزعم انه من بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم مجرد وبعدان هدأ بى المقام الازهر اهدى الى ماهدى من البطيخ الاخضر (وصادفنا) هناك مدنيا آتيا

من مدينة السلام فاكرمناه بنفقة وافقت منه المرام حيث زعم انه سلك طريق الحله فنهب قوم وادي بك ماله كله وتركوه يفت اليرمع فنبكي ولكن من يقرء ومن يسمع وقلت في نفسي سبحان الملك القيوم قوم وادي ينهبون بالعراق وانا اوذي عنهم في ديار الروم هذا مع انهم نهبوا معظم ارض نهري الشهوانيه ولم يكن بيني وبينهم مدة عمري شيء من النفسانيه بل كم اواديهم في وادي قلبي اخلاص وانها رحب حفت بها اشجار الاختصاص فكانهم اجروا مجرى طبيعة العقرب ام الخرز او ادخلوا ذلك النهر صدرا وبزا في عموم قولهم من عزبز واظن ان شيخهم المومى اليه بذلك لايدري وكان به قدري وسال وادي انصافه فطم على القرى ونزلنا اثناء الطريق عند فم مضيق وحوله مبقلة وماء ويتردد فيه نسيم كنسيم الاسحار في الزوراء فاخترنا منه بقعة كاراحه فشغلناها باكل الغداء والاستراحه واخبرت هناك بورود صبي من بغداد وانه خرج منها يمشي على وجهه بلا راحلة ولا زاد فطلبته فجاؤا به فسألته عن امه وابه فقال والله تعالى اعلم بالاسرار انا (درويش) ابن داود النجار ومنشاي محلة حضرة الغوث الرباني علم الشرق والغرب الباز الاشهب الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره وعمرنا برا وبحرا بره وقد خرجت اسير لزيارة جدتي زمزم في بلدة ازمير فلم اعلم اباه ولم يكن معي من يعلم ولم اعرف في ذلك المقام سوى جدته زمزم حيث انها كانت كيوانية في بيت حضرة عبدالقادر باشا الكركي السابق في بغداد وسافرت في خدمته اذ عمرت بنعمته الى جميع ماسافر اليه من البلاد فثارت بي غيرة بلدي فامرته بالعود الى وطنه صحبة وادي والزمت المكاري بحمله حتى يصل الى اهله وشتاء القرية شديد والثلج فيه ذراعان او يزيد وحللت بمحل منها ادري منه بساتين (ملاطيه) ولكنها بمقدار مسيرة عشر ساعات عثمانيه وليتني حللت بهاتيك البلد فخر جزور لمان طيبها بين الناس ذايع مشهور وهي على ماتقرر مدينة جليلة الشان بناها الاسكندر وجامعها على ما في المراصد من بناء الصحابه الى كلام كثير في مدحها لااستطيع استيعابه والتعبير عنها بما سمعت هو الشايع في هاتيك الارجاء وكثيرا مايقال ملطيه بفتح الاول والثاني وكسر الطاء وشد الياء ونقل في اوضح المسالك عن اللباب والمراصد انها بفتح الاولين وسكون الطاء وتخفيف الياء وكذا ذكر غير واحد وزاد في القاموس التصريح بكون التشديد لحنا ونحن لم نسمع بالصواب هناء ها (وبت ليلة الاحد بليلة انقد) ادعى وحيالك

السهى والفرقد وقد كادت الرياح تدفنني بما تذروه من التراب اذ رأتني نمت في البيداء ولم استطع النوم وحرمة الذاريات وراء حجاب حيث شمر النقرس عن اذاه فجعل جلدتي جرباء (ولما اغارت الشمس على يد الفجر من حلبها حجلا للدجنة قمنا فادينا قبل ان تبدي تلك الغادة سوارها الفرض والسنه) واثر ذلك تبعنا اثر من سار وعما قليل تمنطقنا باشعة ذلك السوار ولم نزل نسير بين جبال ترابيه على هاماتها فصوص كفصوص رأس الاقرع الا انها حجريه وقد تجردت من اشجار واعشاب سوى بقايا حشيش كأنه شعر اقشر شاب حتى وصلنا بطن واد يسيل الى الفرات فنزلنا عن ظهور الدواب لكسر جيش الصفرا باكل لقيمات ثم سرنا في ارض هي بالنسبة الى ضلوع جبال ماقبلها راحه الا ان سبوحي من فرط الحر غداله في بحر العرق سباحه ولم نزل نسير حتى اعترضتنا قبيل المدن جبال فجعلنا نمشي منها على مناطق تحكي بعرضها وانحنائها اعناق جمال واصفر من الخوف وجه جوادي الازرق فقعدنا بهم فنزلت اقوده وقد احمر من الخجل وجهي الابيض وطفقت انادي رب سلم سلم وربنا قطعنا بسيف التوفيق هاتيك العقبات ووصلنا ولله تعالى الحمد الى خان على سيف نهر الفرات ومذ شاهدت ذلك النهر انهل سائل دمعي على عيش خلالي في العراق ومر ثم حملته السلام على واد ومن يقول له هل رأيت من ركب الفساد فساد واوصيته ان يسر اليه اذا اعتذر بما انا ادري به وخبر ابشر بقرب الفرج حيث سدت الشدة جميع الفرج ولم يبق الا فرجة باب رحمة الملك المتعال وانها وجلاله سبحانه تسع الجل والجمال ورجوت منه رجاء الاخ من الاخ ان يقبل عني بفم صقلاوية ارجاء الكرخ وان رأى قد خيم عندها طيب الخيم السيد (احمد) افندي يعالج سدها فليقل له ان العراقي ابا الثناء يقريك يا ابا رشيد من اقاصي بلاد الروم الدعاء (وعبرت) بحمولي اذ وصلت بلا ارتياث وملئت بها وبالرفاق السفن الثلاث ووفق الله تعالى لاعانتي في قطع ذلك الطمطام الصارم الهندي سيف بك القائممقام فدخلت الساعة العاشرة من يوم الاحد (كشك معدن) فرأيته معدن رصاص لا يصلح لمن خاص ابريز عقله ان يتخذه لغش اهله وطن ويشتمل من البيوت على نحو ثمانمائه وكثير منها قد جاوز في الخراب الغايه ومسلموه ونصاراه متقاربون في العدد ولا تكاد تميز بين كثير من مسلميه والاخرين الا يوم الاحد وفيه مسجدان جامعان اضافه بهما ضيا يوسف باشا بوأه الله تعالى جنه فيها عينان نضاختان وزاده سبحانه

هناك انتعاشا ويقال لاحدهما الجامع الكبير صليت فيه المغرب بقليل جماعة فانسني منه روح كثير وامنا كهل اسمه محمد افندي ابن علي افندي وهو اقرأ آمام سمعته في بلاد الروم عندي ورأيته قد سمع بروح المعاني لمزيد شهرته في هاتيك المغاني وسئلني عن المفسر فقلت هو من منه تستفسر فاعظم الحرمه وعرض نفسه للخدمة فلم اكلفه الا الدعاء لي الى باسط الارض ورافع السماء وفي الجامع مدرسة تدرس في زواياها العناكب وهناك اسوقة ولا اظن بروح فيها شئ مثل المعائب وظهر لي ان نساء البلد مسترات لايتبرجن بزينة في الطرقات وهناك والي لم يكن اذذاك فلم اظفر برؤيته وقد جعل وكيلا عنه مصطفى بك ابن شقيقته ووقفت على حال هذا الوكيل فمادري اكذاك حال الخال الاصيل (نعم) الولد الحلال كله كاقيل للخال ونزلت في قهوة لعلي القواس وكذا مأمور الخزنة وكثير من الناس ولم نقدر فيها على عشاء مع الجهد الاكبر ولم نجد الى العشاء سوى خبز وبطيخ اخضر واصفر وارسل لي وادي ابيض الاخلاق (ادهم افندي) اناء مفعما من نفيس طعامه فما احببت ان اكدر خاطره برد اكرامه لما انه في غاية النجابه دعا على حداثة سنه الكمال فاجابه (فقلت) للقهوجي ياهذا اين انام فقال يامولانا على سكة في الطريق العام فارسلت فراشي اليها ونمت مع الدائرة عليها ولم انم داخل القهوه لاني وجدت الحر يغلي فيها بقوه (ولما ارتفع عمود الفجر تحت الخيمة الخضراء وانتشرت اطناب الضياء فوق سطوح الغبراء) قمنا على العاده الى اداء ما كلفنا به من العباده (حتى اذا جدولت الشمس بذهبها حواشي الجبال وكادت تجدول سطور الاودية وتحلي نقط الروابي والتلال) سرنا على منطقة جبل رصعت باحجار يالينها كانت واظنها ستكون وقود النار ولعمري ان جر الصخور من رؤس الشوامخ باهداب الاجفان اهون بكثير من جر الذيول على ما دمى الحوافر والمشافر من الصفوان الا انه لايلجأ للشر الا الاشر ولا يحوج لتجرع المر الا الامر وكل اذى يلقاه الكامل الكريم اهون من الخضوع لناقص لئيم وقال من قال

* وخز الاسنة والخضوع لناقص * امران عند ذوي النهى مران *
* فالرأي ان تختار فيما دونه ال * مران وخز اسنة المران *

وللحاالله تعالى دهرا احوجني لذلك واضطرني لادرع لسلوك هاتيك المسالك واكثر من هذا ياولدي لااقدر ان اقول فقد قومت اسنة لساني الاقامة سنة

فى دار الخلافة أسلامبول على ان هذا المقدار نفثة مصدور وانة غريب ديار مقهور فقد صنعت بى الجبال مالم يخطر لى ببال ولم يخطر الى حجرة خيال وكاد يطرحنى فى اودية خبال (ولم نزل) نروغ مع الطريق روغان الثعلب فى مضيق يكاد ينسى فيه الولد لسعة خطوه الام والاب حتى نزلنا فى شاطئ نهر جار ايضا الى الفرات شوقا لرؤية ربى العراق وهاتيك العرصات فاكلنا ماتيسر من الغداء وشكرنا وهاب النعم والالاء ثم ركبنا وسرنا فى طريق سهل فى الجمله الا ان الفؤاد من شدة مارأى عاف السير واهله وكل جبل مررنا به فى ناحية المعدن اقرع لا شجر عليه كانه اتخذ قرعة لمصلحة فضته واهديت مع انابيق الطبيعة اليه وانه لما اهتم بتعمير الدواخل طوى كشحا عن تزيين الظواهر فتزيين الظاهر سراب اذا ما كان الباطن خراب

* والسيف مالم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال *

ثم رأيت هناك واديا فى بطنه بقايا اشجار لايحصل منها الا اوراق فكانه من اودية بطون الملتزمين للمقاطعات الاميرية فى العراق (ووصلنا) والحمد لله تعالى الحى الذى لايموت فى آخر الساعة السابعة الى قرية تسمى (اربووت) وهى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء العجميه وضم الواو الاولى وسكون الثانية وآخره تاء مثناة فوقية وتشتمل من بيوت النصارى على نيف وثلاثين وليس فيها غير ثلاثة اواربعة من بيوت المسلمين وهى فى وسط فضاء قد اخذت حصة وافرة من البيداء وحولها قرى تترأى انوارها وتتعانق انهارها (ونزلت) فى دار نصرانى اسمه ابراهام فاسرع باكرامى كانه اوصاه به عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام ورأيت اهل القرية يذرون حنطتهم وشعيرهم ولا يذرون عملا بلاشغل كبيرهم وصغيرهم ولهم ماء يخرج من عين فى وجه القريه ويستعملونه فى مصالحهم ولاتذهب منه بلانفع لهم جريه ومنصة الشتاء اذا وطئ ارضهم من الثلج ارتفاع ذراع وعلى هذا القياس منصه اذا دخل على ماحوالها من القرى والبقاع وقد يزيد فى بعض الاعوام حتى يبلغ بلا مبالغة فى الحزام وعلى كل حال بينها وبين المعدن فى اللطف جبال فبتنا على حال والله تعالى الحمد فيها وامتلأت بلذيذ النوم من العين مآقيها (وعندما ابان الفجر ابيض خيطه ورفع يده ليثير جمل الليل الاسود عن عطنه بسوطه) قمنا على العاده فادينا ما وجب من العباده وعلى الاثر سرنا الهوينا ولو كان الاعمش فينا القال سرينا واديت على ظهر سبوحى ماالفته من تهليلى

وتسبيحي واعانني على اكمال اورادي كمال امنيتي من عثار جوادي وسرنا
على ارض كارض الزوراء مستويه ولولا ماذقته من شدة البرد فيها لقلت هي هيه
فلقد عرتني هناك هزة من مزيد القر (كما انتفض العصفور بلله القطر) وما
قدرت ورأسك ان اضم انا ملي الخمس الى ان من الله تعالى فادفئتني بدثارها
الشمس فحثثت السير حتى بانت (خربوت) ولاحت كسحابة سوداء منها البيوت
فامتطى جوادي جبلها ولم يبق الان يدخلها فاجمح قلبي عن دخولها وتملل
فسقته بسياط الترغيب والترهيب فابى ولم يفعل ورأى أن الاحرى النزول
في قرية (مزرى) وقال لي مالك والنزول عند رجال تحصنوا عن نزول
الضيوف بقلال الجبال ويحك اما تجد رسما دارسا تنزله اماتملك خبزا يابسا تأكله
فرجعت منحدرا الى قهوة في مزرى فنزلتها غير مقدم رجلا ومؤخر اخرى
وندمت غاية الندم اذلم استفت من قبل الفؤاد ولو استقبلت من امرى
ما استدبرت ماسقت الجواد وجعلت اللوم نفسي هنالك على ظاهر خطاها
وهيهات اني يجدي ذلك ومن كتبت عليه خطى خطاها وكان ذلك في دبار
وقد اينعت ضحوة النهار وسئلت عن حال مزرى فقيل استحدثت معسكرا
كسمر من ري فقلت هيهات اين البعوضة من الفيل وهل تقاس الحباحب (٩)
بذبالة القنديل وكيف تصلح العنازبه للعد اذاماعد سغد سمرقند اوند كرسباطة
الحمام اذا ماذكرت غوطة دمشق الشام واين وادي حقلان من الابلة اوشعب بوان

* قل لمن يدعى انسابا لسلمى * لست منها ولا قلامة ظفر *

وذكروا ان ليس فيها قشلة ترضي وفيها بيمارستان مرضي للمرضي (والظاهر)
انها كانت مزرعة لاهل خربوت ثم بنوا على جعلها قرية فبنيت فيها بيوت
واظن ان لفظ مزرى غلط عن مزرعة او مزرع وقد ترك الصواب اليوم فلا
يقبل ولايسمع (واما خربوت) فغلط عن خرت برت ساكني الراء المهمله مفتوحي
التاء واول الجزئين مكسور الخاء المعجمة وثانيهما مكسور الباء ويقال لهما
حصن زياد لكن لم اسمع من نطق بهذا الاسم من العباد وقد نص على ماذكر
في اقيانوس الترجمة المشهورة للقاموس واهلها يزعمون انها غلط من خير
البيوت وقد غلطوا فهي لعمري من الخير اقفر من سبروت (٤) وفي مزرى سراى
الوالي وحاله كسائر بيوتها غير حالي ويقيم فيها الدفتردار وله في خربوت
دار والنائب يتردد بين القريتين وترفع اليه الدعاوى في محكمتين وفيها جامعان

حاشيه (٩) ذباب يطير بالليل له شعاع (٤) كزنبور القفر الذي لانبات فيه نعمان

لم از فيهما من المصلين فردا وربما يقع فيهما ما ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ﴾ وامر قضاء الحاجة في احيانها عجيب وانه من غير استحياء بجهد الحيي الغريب واختياري اياها كان من باب اختيار اهون الشرين فانا اعلم بما قاسيت بهما مما يشق البطن ويوجب الحين وقد شاهدت فيهما ما يزري مما ضاق وحسبي الله تعالى له صدري وكانهما لمثل ذلك سميت مزري والا فلا اعلم للتسمية نكتة اخرى

* الى الله اشكو ما الاقي من العنا * ومن غربة في الروم اوهنت العظما *
* سئلت فؤادي ما عظيم فعالها * فقال مع السامي الذرى كلها عظمى *

ومن العجيب ان بعض النظام المترددين الى القهوة حسب ان لي حكما على الجان فقلت يا ولدي ذلك حضرة سليمان ولو كنته ما قعدت في قهوة او خان (وبعضهم) حسبني طبيبا من العجم فسئلني عن طب داء في يده الم به والم فقلت يا ولدي ذاك السيد عبد الباقي الحكيم وقد توفي منذ زمان والان عظمه رميم فخشيت ان يكثر الظانون والسائلون فتحولت الى مكان في قهوة اخرى لايراني فيه المترددون وقبل ان اصل الى خربوت كنت افتي بوجوب نزولي عند رفيع القدر (الحاج عمر افندي) المفتي لما انه علامة هاتيك الديار وفي الاخبار انه خيار من خيار وهو صاحب عصيدة الشهدة في شرح قصيدة البردة وهو شرح لم يأت بمثله من قبله واظن مثل ذلك بمن بعده وله نظم عربي يسلي الثكلى ويذهب ثقل الحبلى وبيني وبينه محبة بالغيب ومودة هي جنة عن رؤية العيب وكم جرت بيننا مكاتبات ولاء يخفق على كاهله من الاخلاص لواء الا ان الجبل حال وغير مني الخيال وقد قال الامام الشافعي وهو من تعلم عرفت الله تعالى بنقض العزائم ونسخ الهمم (وصنع لي يوم نزولي طعاما اتى به مع الجمالين الى محط حمولي رئيس الطباخين سابقا في بغداد الشهير بالكوبه لي فذكرني بذلك وعيشك طعام منزلي وبعيد المغرب طلع علينا رسول دفتر المفاخر ومن تحل بينان فكره المشكلات وتعقد عند ذكره الخناصر محب العلماء والفقراء دفتردار افندي (محمد شاكر) شكر الله تعالى سعيه وجعله حميد الاواخر فبلغني عن المشار اليه السلام وقال الان سمع بقدومك وهو ينتظرك لطعام فاعتذرت اليه وقلت ابلغه عني الدعاء له والسلام عليه وغدا ان شاء الله تعالى اروى بزلال رؤيته وانمتع كما اهوى من جمال طلعته (وجاءلي) شانا الغارة من اهله تحسب لمزيد عدوانه يريد ان يخرج من ظله

حبينا المتطلع من خندريس اللطافة بالكأس التى حليف السهر من قبل فى الحضرة السهر وردية الشيخ (محمود) الموصلى وكان قدمنى من بغداد لتهمة سرقة اوفساد وهو فيما اظن والله عز وجل علام الغيوب برئ من ذلك الذنب براءة الذئب من دم ابن يعقوب وبعد ان نفى ثبت فى خربوت واتخذ تكية فيها وبيتا على ماذكرلى من خير البيوت وتزوج من غوانيها وتفرد بدعوى المشيخة فى مغانيها فعاش بما يأتيه من النذور وسبحان مالك الملك ومدبر الامور (وبعد) العشاء ذهبت قبل ان يسمع بى قبل النجيب وادى القلبى و بدرى الذى له فى فلك المكارم سير بدى جناب الكاتب الاول فى العساكر النظامية شمسى افندى فانتشرت منه اشعة السرور واحاطت به هالة الحياء وكاد يطير باجنحة السرور ويأخذ بيده فرحه عنان السماء (وصباحا) هئ حمام دار الشفاء لى رئيس الطباخين السابق الكوپەلى فذهبت الى حمام فراشه ابيض الرخام فازلت الدرن وارحت من نصب الطريق البدن ولم اقل كما قيل وان عرانى ما كسانى الهم العريض فى هذا السفر الطويل

* لم ادخل الحمام لاجل تلذذى * وكيف ونار الشوق بين جوانحى *
* ولكنه لم يكفنى فيض مقلتى * دخلت لابكى من جميع جوارحى *

ثم ذهبت الى منزل (الدفتردار) بعيد طلوع الشمس انجازا للوعد الذى صدر منى لرسوله بالامس فلما رأيته اكبرته وصغر فى سمعى كبير ما سمعت فى شأنه اذ خبرته حيث وجدته ذا عقل يشق الشعر وفكر ينشق ريح الغيب من مسيرة شهر مع تواضع لاعن ذلة وخفض جناح لاعن علة ثم جائنى (شمسى) كما جئته عشية امسى فاخذنى الى جناب ذى الذهن الثاقب والرامى عن قوس الرأى بسهم صائب صاحب الخلق النفيس ابن سينا عصره (احمد باشا) الرئيس فرأيته كامل العيار بعيد الغور فى استخراج درر الصواب من بحار الافكار وبعد ان رحب بى ورجب بالاكرام عنقود قلبى امر بتقديم الطعام وكان شرابنا عليه حديث مدينة السلام

* هى حزوى ونشرها الفياح * كل قلب لذكرها يرتاح *

وقسما برب من فى بروج مغانيها من الاولياء الكرام انى لم ار وزيرا الا وهو بها مغرم مستهام وما ادرى ما هذا السر المودع فيها واظنه تطأطأ رؤس وجوه اهاليها لواليها مع ما بينهم جميعا من الاختلاف والتسابق على الدخول فى مراضى الوالى وان خرج عن دائرة الانصاف ومن لم ينصف منهم بذاك فيما اعلم اقل

من اوحد اواعز من الغراب الاعصم (وبعد) ساعة مستوية رجعت الى منزلى وقد استوى ما هيأه رئيس الطباخين من الطعام لى فقلت لااطيق الغداء والمؤمن يأكل بمعاً فرفعه الخدم وطعم منه من طعم ووجدت على ثيابى غير قليل من قمل الخشب فسلم على عقلى تسليم وداع وذهب وكان لاكان فى الصغر كامثال الذر لكنه يحكى عقارب (نصيبين) (اوبذنج) فى الضر واما القمل المعروف المعتاد فان سئلت عنه فهو كثرة وكبرا كذباب بغداد الا انه يورم جسد الفيل ولايستطيع ذبه بذباب خرطومه الطويل وياأهلى لما قاسيت هناك من كبار هذا وصغار ذاك

* ولكم ادعو ومالى سامع * فكأنى عند ما ادعو ابح *

ورضيت عن زيارة راغب باشا الوالى بل لم تكد تخطو وحرمة البيت الى حجرة خيالى وقد قيل لى ان عليه من حجب الوزارة غواشى فرأيته من بعد عندباب سرايه مع قواسيه وهو ماشى واخبرت انه من قوم احرار اكياس لم تلثم رقبته بشفاه الرق يد نخاس (وزارنى) فى اليوم الثانى معتذرا انه لم يصله الا فيه خبر ورودى هذه المغانى ذوالخلق العطر الندى صاحب القصيدة (مفتى) افندى فقال يامولانا قد صيرتنا فى غاية الخجل اذحللت فى هذا المحل فكأنا المعنيون بقول الشاعر الاول

* قوم اذا نزل الاضياف جنبهم * لم ينزلوهم ودلوهم الى الخان *

فقلت معاذالله تعالى انتم اجل من ان يصدق عليكم هذا المثل واين من يدل على الخان او يرشد الى مكان اى مكان كان فعرفت منه الاسره وعرفت انه فهم من كلامى سره ثم قلت ياسيدى داعيكم ضالع ومحلكم رفيع وهيهات ان يدرك الضالع شأوى الضليع فاكثر الاعتذارات حتى استحييت من هذه الكلمات ثم استذوق الجل وتركنا العناق والجل وشرعت اولك ثريدا المدح لقصيدته وارقع خلق العذر عن تركى شرح قصيدته فقد كان ارسل الى قصيدة له تائيه والتمس منى شرحها فلم اجد فيها للشرح قابليه ثم عرض على فتوى نوزع فيها واستكتبنى ماظهر لى من مضمرها وخافيها فكتبت ماظهر والله تعالى اعلم بالصواب واخبر (وكان) فى صحبته ولده (حميد) افندى النجيب والحائز من قداح فضل ابيه بالمعلى والرقيب فسئلته عن درسه وما يتعاطاه بين ابناء جنسه فقال اقرأ شرح الهداية للقاضى مير حسين فقلت انت فى عينى عين الحكمة وحكمة العين فطاب نفسا وازداد انسا (وسئلنى عن سر اتخاذ

حوت موسى عليه السلام طريقا فى البحر سربا) فعلم حوت ذهنى فى بحر سؤال
هذا الحبر فوجده اذلم يجد من تعرض لهسؤالا عجبا واتى بما الا ارتضيه وسكت عنه
السائل حياء اوجهلا بما فيه ثم ظهرلى بعد اجوبة اخرى اظنها اولى من ذلك
واحرى (منها) انه يحتمل ذلك لان يكون للحوت فيما كان من الاحوال اشارة
الى مايكون من الخضر معه عليهما السلام فى الاستقبال وربما يرمز اتخاذ
السرب للحاذق الى ان مايقع من اى نوع الخوارق ويلتزم القول بان احالة
الماء حجرا كما وقع فى الصحيح كالاماته ليكون رمزا الى مافعله الخضر عليه السلام
بالغلام الذى اماته وفهم موسى عليه السلام لاينا فى الاعتراض فقد القى
الالواح لما غضب لله تعالى واغتاض فتعقل ولاتغفل (ومنها) انه يحتمل ان
يكون دلالة موسى عليه السلام حين يرجع لتحصيل ماله من المرام فقد رجع
عليه السلام بتتبع الاثار ويجعلها له كالضابطه ويلتزم القول بان ماكان منها
وان كان كالتوايد بواسطه وان الارادة كافية لترجيح احد المتساويين على انه
يجوز ان يكون المرجح اتفاق مابه الدلالة فى الجنس لما نسى عنده الحوت فجرى
ماجرى فى البين (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاشارة الى رتبة التكميل
بعد الاشارة الى رتبة الكمال وفى ذلك ارشاد الى حسن اجتماع الفضل
والافضال ويتضمن مدح العلماء المعلمين والشيوخ المهديين الهادين والترغيب
فى الانتظام بهم والانضمام الى حزبهم (ومنها) انه يحتمل أن يكون الاهتمام
فى شأن رفع الاعتراض على ماسيقع من الخرق حيث كان اعظم الثلثه لمافيه
ظاهرا من تسبب اهلاك جملة من الخلق (ومنها) انه يحتمل أن يكون اشارة
ودليلا الى مضمون ﴿وما اوتيتم من العلم الاقليلا﴾ حيث لم يترتب على حيوة الحوت
الا اثر قليل بالنسبة الى ماترتبه عليها غير مستحيل وفى هذا من تكليم الكليم
وعتابه على ترك رد العلم اليه تعالى مافيه وفيما قال الخضر عند الفراق اشارة
الى ذلك وتنبيه (الى غير ذلك) من الاحتمالات والله تعالى اعلم باسرار الايات
(وقد) يعتذر عن اهل خربوت فى بنائهم على الجبال البيوت بانهم قصدوا
ان تكون نار قراهم على بقاع ليقصدوا دون اهل قراهم من ابعد البقاع وليشيروا
بالارتفاع الحسى الى ارتفاعهم المعنوى وهيهات وانى وكيف وعلى العلات
فنحن العرب اقرى الناس للضيف

* وما اصاحب من قوم فاذكرهم * الايزيدهم حبا الى هم *

(وبتنا) بنية السرى ثامن عشر ذى القعدة الحرام والنوم فى ماقى العيون

لاشتغال القلوب على طرف الثمام فلما اسحرنا اخبرنا ان المكارى فر الى اهله مع الكرى كما قد فر من وكر الاجفان طائر الكرى فلم ندر ما نصنع والى اى حميم نفزع فلما اصبحت ذهبت الى سيفى بك مأمور الخزنه فوجدته سيفا ذا فلول لا يقدر ان يذب عن صاحب حزنه وكان فى دار ذى الهمة الحيدر يه ساليوس(٣) عصره (صالح) باشا لواء الطائفة الطوبجية فقد سمع بذلك نار بارود همته ووجه مدافع رسله لتفتح من هذا الامر قلاع عسرته وساق المأمور بغال خزينته وسار ولم يتقيد لى رفع الله تعالى عنه قيد الحيوة بقيد الانتظار سوى انه قال اقيل لك اواقيم فى كنكه قرية قريبة من خربوت ولا اقوم منها حتى تأتى حمولك ولو اننى هناك اموت فهيئ الله تعالى الدواب فاستأجرت ما لزم لى وللاصحاب وقد صيرنى اللواء المشار اليه ناشرا بين كل فريق لواء الثناء عليه (فلما اظهرنا ظهرنا) وسيرنا الحمول وسرنا فاتينا ما عينه المأمور من القريه فوجدنا كلامه فريه بغير مريه وذكرلنا بعض القاطنين انه سار قصر الله سبحانه خطاه الى قرية (كزين) فسرنا اليها وقد بعدت عنا الحمول ومن مزيد الدهشة غفلنا عن تعسر الوصول فاعترضنا وقد غربت الشمس جبل يسمونه بما ترجمته بالعربية حلقوم الجمل وهو من التشبيه البليغ لكنه غير بالغ ذروة وصفه بل لم يحل الحضيض فى شق اديم الابهام وشرح ادنى غدة فى حرفه وهيهات ان ينطق بمناطق العبارات ويحاط ولا يكاد يوقف على شاوى شأنه ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ فسلكناه وقد اعتم الليل واعتم بعمائم غمائم الوبل ورأينا فى وسطه ضبطية هم فيه على الدوام نزول فارسلنا واحدا منهم لكشف حال ما تخلف من الحمول ولما قطعناه وقد قطع آباط البغال ووصل موبقات الكلال بابدان الرجال اشرفنا على ماء عظيم وجهه باكف الرياح لطيم فسئلنا عنه فقيل هو بحيرة دائرتها نحو عشر ساعات وينصب فيها مياه عذبه ومع ذا ماؤها كريق الشجى غير فرات وفى وسطها قرية نصارى تركوها ونزلوا الساحل وقد خربت سوى كنيسة اتخذوا لها السفن رواحل وفيها سمك اكبر ما يصطادون منه نحو منا وحيوانات اخرهم عنها على خلاف عادة الروم فى غنى فانى وجدت من يأكل منهم كلما وجد فى البحر ولو كان عذرة كلب اجرب اومجذوم مجتر وبعد مضى ساعتين وصلنا الى (كزين) ولى من مزيد الاين عوفيت انين فارسلنا آخر الى الحمول

حاشيه (٣) اسم حكيم وهو اول من استعمل البارود فى تحريك الاثقال منه

حيث ان القلب بها مشغول فبقيت اسامر القمر الى ان ظهر الفجر وطر فقمت استفسر عن رسولى واستخبر عما صنعت الليالى بمحمولى فاضطربت على الاقوال واضطرمت نيران الوسواس فى كانون البال (فلما اثيرت دجاجة الليلة السوداء وكدت لاظنها تنازعن بيضتها الصفراء) جاءنا بشير السلامه بوصول الحمول الى محل الاقامه فشكرنا المولى سبحانه على ماعودنا من الالطاف وتفضل به علينا من من الامن مما نخاف وقد اعاننى الله تعالى شأنه بوالدى ذى السجايا البيض ادهم افندى فلعمرى لقد جال فى ميدان الغيره ولم اجد جوادا بنقد الهمة غيره واما سبقى فقد بقى مغمدا فى قرابه واغنى الله تعالى عن نمل جوهره وذبابه (وكزين) بكاف عجميه وزاى مكسورتين قرية وقعت من الجبال بين قطعتين وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين ولم نجمع والحمد لله تعالى غير شمل المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة وطالب علم جلست سويعة معه والمياه فى هاتيك النواحى كثيرة كثرة روضها ولم نسمع بالعقر الذى يأخذه رب الارض من زارعها بالعراق فى غير ارضها لكنه فى العراق مختلف المقدار وهو نصف الخارج فى تلك الديار ولما سمعت بذاك هناك عجبت غاية العجب من بعض اجلة الاتراك حيث انهم يستغربونه فى الاراضى العراقيه ولا يتعقل عريقهم فى الفهم مشروعيته فيها بالكليه وامر ذلك اجلى من الشمس واظهر فعفرا لمن اقر وعقرا ثم عقرا لمن انكر ولما تحققت امر السلامه شاكرا مولاى سبحانه على هاتيك الكرامه سرنا مع الخزنة على المعتاد ولم نزل بين تغوير وانجاد حتى اعترضتنا شعاب (المحراب) فاستعنا بالصبر والصلوة على سلوك تلك الشعاب فلما علوت ذراه تخيلت انه يؤمل كسر قرن الشمس غاية الامل فخشيت عليها من اذاه فطفقت انادى ياسارية الجبل الجبل وخلته يقول ان ربى سبحانه اكرمنى بما لم يكرم به من الجبال احدا حيث جعلت والفضل له تعالى من بينها محرابا وجعلت لى الارض مسجدا وعلى كل حال قطعناه وان قطع آباط البغال (وبالجملة) امر هذا المحراب عجيب وان كانت كل الجبال من الباب الى المحراب عندى محاريب والمصيبة التى تشق ثوب العافية الى الذيل وتخيط للقلوب ما يحيط بها من جلابيب العنا والويل المرور عليه اذا احس بالشتاء فلبس كرك وشق فهناك ان وطئ احد كركه جزبايدى النسيم فروة رأسه ونتف دقنه وشق والحمد لله تعالى ان مررنا به وهو بجوه عريان ونسيمه قد اعتل حتى مات لاحشر يوم حشر الابدان ولم نزل نسير حتى دخلنا (باقر معدن) والناس

يسمعون الصلوة الجمعة الا ان المؤذن بعدما اذن ونزلنا في دار اشبه شيء بالخان تنسب لرجل يدعى الحاج سليمان ويشتمل البلد المذكور من البيوت على نحو اربعماية للمسلمين وعلى نحو ستماية بيت للنصارى الارمنيين وفيه اربعة حمامات ومثلها جوامع تقام فيها الجمعة والجماعات وفيه قائمقام مصطفى باشا الاكيلى ارسل ريثما دخلت كتخدائه الحاج احمد اغا بالسلام لي وفيه مفتي اسمه علي ونائب اسمه عثمان واسف ان وضع لهما هذان الاسمان (وزارني) واطال الجلوس عندي نائبها السابق (يوسف) افندي فاخبرني انه حديث عهد ببغداد فالهونا بحديثها عن حديث سعدى وسعاد وجعلت اقول شوقا الى هاتيك المعاهد والطلول

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

واودعني السلام والدعاء لحضرة نقي النقية قطب دائرة النقباء فرخ حضرة الباز الاشهب ومن نسيم ذكره يهب شرح شرح الفؤاد اذاهب ذي الخلق العطرى الذي نقيب الاشراف ببرج الاولياء بغداد السيد (علي) افندي وكذا لجناب فخر النواب وزينة دواوين الملوك حبيبنا عبد الغني افندي النائب السابق بكركوك وعاد الى بعد بعد المغرب بكثير السلام الحاج احمد اغا كتخدا قائمقام واعتذر الي من ترك الزيارة بانحراف مزاجه وسلكت انا في اعتذار على سننه ومنهاجه

* وكان لاخل كما كال لي * على وفاء الكيل او بخسه *

وعلى العلات يظهر لمن امتحن المعدنين ببوادق الادراك ان صفر هذا المعدن كيفما كان خير من فضة ذاك (وبتنا) بنية السرى وقد خيم بين العين والجفن جيش الكرى فقمنا وظلام الليل قد حاصر الابدان فما كنا نتعارف من شدته الا بالاذان فما اظلمها من ليلة اضاع فيها الجمار نصيف بنت عمه البغلة فخرجت من المعدن صفر الكف منها وذلك بعد ان استخبرت فلم اجد من يخبرني بحقيقة الحال عنها ففارقنا الرفيق وظل عنا الطريق فاستأجرنا دليلا اتنال به الى الكروان وصولا فلما انجلى كل شيء ظله جاء للعين نصيف ومعه البغلة فطويت كشحا عن ضربه وشتمه كرامة لعين ابنت عمه وكان معظم سيرنا في ارض بيضاء تحكى باستواء سطحها ارض الزوراء ونزلنا في اثناء الطريق مرارا واكلنا من بعض مباقله بطيخا وخيارا ومررنا على بلد ارغني ولم ننزل بجنباته وهو المحل الذي توفي فيه كاتب الفارسية محمد افندي وكان تاريخ وفاته (وحططنا)

الرحال في الساعة الثامنة عند غاب اسد الوغا امير الامر يكان من طوائف الاكراد بكتاش اغا ويسمى المكان باسمه لنزوله فيه مع بعض قومه وقد ارسل الى وانا في نصف الطريق رسولا ولما قربت من مخيمه استقبلني وسار بعد تقبيل يدي امامي دليلا ولم يقصر عقب النزول في اكرامي ولم يشمر في احترام احد مثل ما شمر في احترامي وعندما شاهدني ابلغني سلام ساعدي وزندي المفترع بلقيس المحاسن (سليمان فائق بك افندي) وقد كان اذذاك في آمد كاتب ديوان الانشاء ومرجع الخواص والعوام فيما يحذر ويرجى في هاتيك الارجاء فحدست من ذلك ان مارمى به بكتاش من سهم النجابة من قوس هذا النجيب وان مافعله معي مما احب كان عن امر اكيد صدر من ذلك الحبيب ثم اني تجسست فاذا الامر كما حدست فلله تعالى دره كيف وسع اصابه هذه النجابة وكيف رمى من بين قرانه غرض الكمال فاصابه فاعجب بحاذق لقبه بفائق (حتى اذا صبغ انتهار ازار الافق بدم رعافه سرنا قبل ان يغير كافور ضياء الشمس شيأ من اوصافه) ولم ازل اسير بدشت كبير وافراس السرور تغلب النعامة بفر وكر وتكاد تسبق النعامى شوقا باآل وائل اديار بكر ولم اسر مقدار جريب الا ورحل بي ورحب بي من ذلك الحبيب وحققت انه لاسمي محاول في تلك المعاهد وتحقق قرب وصولي الى مدينة آمد رفع الامر لحضرة فيلسوفي الوزراء ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقا الزوراء ذي الحسب الزاهر والنسب الباهي الباهر الذي لم يقل السلطان لغيره عبدي وان يكن قال فهو نادر السيد (عبد الكريم) نادر باشا الشهير بعبدي باشا لازال عدوه من سطوات اقباله وساطعات اجلاله يتلاشى فلما تشرف الخبر بلثم سمعه الشريف وسيما لما وصل الى مقام اصغائه المنيف امره ان يفعل ما يراه حسنا ويعتقده امرا مستحسنا فجعل يرسل لرسل بالترحيب تترى ويردف كل رسول بمن هو اولى من سابقه واحرى حتى اذا صرت عن آمد قدر ميل او اكثر منه فيما اظن بقليل اقبل لازال حظه مقبلا بوجوه البلد ولم يتخلف من ذوي المناصب سلفهم وخلفهم احد واخرج جواد حضرة المشير المشار اليه لير كبني عند دخولي البلد عليه وكذا اخرج لجلالة مركزه جميع الدنيره وكانت قدمة القوم كتخدا المشير الشهير ذي النجابة الظاهرة فدخلت البلد بكبكبة يسر بها الصديق ويغص بها العدو بالريق فواجهت حضرة المشير المشار اليه فوجدته فرحاني فرحه بوالديه وزاد في الطف بي على ما كان منه في بغداد الوفا ومخى

من الاحترام فوق ماعهدته منـه هناك صنوفا ثم انه استمكثني عنده ليل بالانس مع وجـده فلم ار بدا من الامتثال على مابي من مضاعف الشوق الى الاطفال وكان قد هيئ لي محلا في دائرته لئلا يشق على ايلا امر مسامرته فطلبت الرخصة منه للذهاب الى عزيمة المفتي السابق درويش افندي حيث اقترح ذلك علي وقال يامولاي لابد ان تنزل كما نزلت في السابق عندي فاجبته حياء من شيبته وان سارني جوادي بذهاب شبابه في رحبته فرخص لي ايده الله تعالى في الذهاب فذهبت اسحل اذيال الاكتئاب ولقد استبشر بي اهل البلد طرا كأني هلال اباح لهم وقد اجهدهم الصيام فطرا ولعمري لم ار مثلهم في مكارم الاخلاق احدا ولا من يسدي مع الغريب مثل اياديهم يدا ولقد بيضت سجاياهم البيض وجه آمد السوداء ورفعت شيمهم الشم قدر ارضها الغبراء الى الخضراء (ودعاني) في اليوم الثاني مولانا ذو الجناحين ورب السنوحات التي تجلي الغين عن العين مظهر الفضل الجليل الحلي حصن الاسلام ابو الفتوح وجيه الدين السيد (احمد) افندي القلعلي وهو من احباب والدي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العلية من جنته فقد جاء زمن وزارة داود باشا الى بغداد فحصل ماحصل بينهما من اكيد المحبة والوداد وكان رسوله الى اعز الاحبة لدي من فكاهته غذاء الارواح ومزاحه مزاج خندريس الافراح ذا الاخلاق العطرية النديه الحافظ الحاج (عبدالله) افندي امام الشافعيه فذكرني جمعيات في مدينة السلام حلت ومرت فكأنها لادرر الزمان احلام (واعظم من ذلك) مذكر الى ماكان هنالك دعوة الوزير لي اعلى الله تعالى محله في خيمة مدت اطنابها على شاطئ نهر دجله قرب رياض اريضه وامام بيداء طويلة عريضه فكدت لما شاهدت ذلك اقول بالاتحاد اولا ما في مدينة السلام من معنى لايكتنهه الفؤاد

* مرمجزوي فتم عالم لطف * من بقايا اجسادة الارواح *

(وممن) آنست غاية الانس به وآنست نور النجابة يسطع من مشكوة ادبه المولى الذي لو قسم فضله بين الموالي لكان كل منهم فاضلا ولو حاز القمر بعض كماله ابدا من اول ليلته كالشمس كاملا قاضي القضات وماضي العزمات المكتسي بحلل السيادة والسعاده (احمد) اسعد افندي عرياني زاده واني لاقسم بمعاليه وصفات كمال سجلت فيه اني لم ار في سفري قاضيا اسد منه طبعا ولااشد للباطل ردعا لازال بين الموالي كاسمه ولابرح حد الانصاف ظاهرا من رسمه (وكنت)

سمعت عن والى باشا فى الاجه خان خبرا تتلون تلون الحرباء فى قبوله الاذهان وهو عزل الوزير الذى لحضرة السلطان حسن ظن به والمشير الذى لايستشير عند غضبه احدا سوى عضبه ذى المهابة التى حفظت بغداد عن ان تنتهبها اهل البغى والفساد وصدت مفسدى العشائر عن تخريب المنابر والمنائر عالى الهمه (محمد نامق) باشا زاده الله تعالى بالانظار الخاقانيه انتعاشا ونصب الوزير الذى ندر مثله فيمن استوزر والمشير الذى فخر عقله بما انطبع فيه على مرأة الاسكندر حضرة ذى العزم الجلى (رشيد باشا) الشهير بالكوزلكلى فلم يطمئن قلبى بهذا الخبر وحسبت راويه جاء بالسقر والبقر حيث ان الوالى الاول من نظر حضرة السلطان باعلى محل وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعى فى عزله لما اطلعوا على اضمحلال العراق واختلال احوال اهله وان بغداد بعد ان كانت شجرة لايبلغ الطير ذراها

* قد تراخى الامر حتى اصبحت * هملا يطمع فيها من يراهـا *

وانه لايستطيع الطير ان يطير ولا الاسد الـوثاب ان يسير مابين باب حلتها وبصرتها بل مابين باب كرخهـا ومقبرتها وتعذر على السـاعى الخريت الذهاب من باب الكاظم الى هيت اوتكريت حيث كثر القتل والنهب فى جهاتها الاربع فغدا كل من اشتمل عليه سورها بفنت ماعراه اليرمع فلم يلق حضرة السلطان لهم سمعا وعلوا منـه انه يحب المشير المشار اليه طبعا فتركوا لما يئسوا العراق على مافيه ولم يعبأوا بانقطاع ماكان يسيل من الذهب والفضة من واديه حتى اذا وصلت الى آمـد رأيت الخبر اظهر من ان يجحده جاحد فقلت سبحان مقلب القلوب الشاهـدة افعاله بانه الرب المتصرف وماسواه مربوب وملئ التعجب من قلبى اركانه وان كنت قد حققت انه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه (وكان) هذا النقض والابرام فى اول ذى القعدة الحرام نسئل الله تعالى شأنه ان يوفق كلا فيما نصب له ويزيل عن العراق ماسال عرق القربة ويسبل عليه فضله (وفى يوم الخميس) الخامس والعشرين من هذا الشهر سار الى بغداد ولدى (عبد الباقى) وقاه الواقى من كل ضير وضر ولم امنعه اذ رأيته مشغوفا بلقاء امه وقد جعله صانه الله تعالى من الغموم والهموم غاية همه اسئل الله تعالى ان يسهل عليـه الطريق ويجعل له التوفيق خير رفيق وقد شقت على بعده غربتى واخذت بحلقوم انسى وحدتى فقد كان حفظه الله تعالى مونسا وحشتى ولمزيد حبى اياه قدمت مصلحته على مصلحتى

* اريد وصاله ويريد هجري * فاترك ما اريد لما يريد *

فاسئل الله تعالى ان يحفظه من كل سوء فى ارتحاله وحله ويبقيه سالما من كل مكروه بعد الوصول بالخير الى اهله وقد اعظم على امر مر الفراق نعى شقيقه (وادى عبدالرزاق) وتلك مصيبة سوداء تبيض منها العيون وداهية دهماء تتقاطر منها بلاشعور جوامد الاكباد دما من شعور الجفون وماذا عسى اقول سوى مايقوله المؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (واول) من جاء من اقصى المدينة يسعى الى حبيبى الذى هو عندى كروحى التى بين جنبى اللوذعى الحاذق الحاج اسماعيل امين الفتوى السابق ففرحت برؤيته فرح الخليل برؤية فداء ولده اسمعيل وقد اقام هذا الفاضل ببغداد مده وقرأ فيها من مختصرات كتب العلوم ومطولاتها عده واكثر اقامته فى مدرسة الحيدرخانه الشهيرة اليوم بالداودية وفيها اورى زند فضله وبلغ مارامه من العلوم الاسميه فهو اليوم يبيض وجه الافادة بقرائة السواد وله امتياز على كثير من اساتذة تلك البلاد (وقد دعانى) مع جماعة من اخوانى عماد بيت الشرف وخير خلف لخير سلف الافضل الاوحدى (السيد صبغةالله) افندى وهو من بيت علم وكرم وفضل تقى وحكم بهم شرفت آمد واقامت حجج فضلها على كل جاحد

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادى البشر غرته * كأنها فى دياجى ظلمة قبس *

فهو ابن ذى الانفاس الطاهره وصاحب البركات الباهرة الظاهره الصارم الهندى (الحاج راغب بك افندى) نجل علامة عصره ومرجع فضلاء مصره ذى الفضل البدى (الحاج مسعود) افندى سليل الفاضل الذى لم يحرم من موائد فضله المجتدى (الحاج صبغةالله افنـدى) شبل ذى الفضل الكبير والنبل الوفير الغزير مانح كل مستجدى (الحاج بكك بكر) افندى

* نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *

وقد نشأ هذا الفاضل فى رياض العلم والتقوى حتى اذا بلغ اشده اجبر على القيام باعباء الفتوى فهو اليوم مفتى آمد وعين هاتيك المعاهد (ولقد) سئلت عن دينار حاله وفلسه امام الشافعيه حيث وجدته يقول الحق ولو على نفسه فقال لاعيب فيه وقد استوى ظاهره وخافيه بيد انه ارخص نصوص ائمة المذهب وكان سلفه يأخذ على النص الواحد احيانا مائة ذهب وهو فيما اعلم يتحاشى عن اخـذ دانق فضلا عن درهم وقد اخبرنى بذلك وحلف بعمرنى ومسمع

من السلف ولم يبال به مع انه من اخص صحبه فانشدت اذقال ذلك لى قول ابى ذؤيب الهذلى

* وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(ولما سمع) المشير باجتماعنا شرف ونحن على الطعام فابت مكارم اخلاقه ان تغير شيأ من احوالنا الى الختام وبعدان رفع الخوان من بين الاخوان ادبرت حميا المسامرة فى ذلك الديوان من اعتق اعبق الدنان (حتى اذا ذاب فى اكف القوم نصف شمامة عنبر الليل واستشعر الوزير من شفاه الاشفار رشف صهباء النوم غاية الميل) قام عائدا الى مقامه الاسمى وطويت بعده أحاديث سلمى واسما فنام كل على فراش النهى والخدم كالفراش يتعهدونه من هنا ومن هنا وغدوت انا اصطاد بشبكة الاحلام ما اطارته مزعجات الليالى من لطائف مثل هذا الاجتماع فى مدينة السلام

* ووشكت اقطع حسرة وتلهفا * منى على ايامها ابهامى *

وممن كان معنا ذوالقدر العلى وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو رجل ظريف قلما تجد مثله انيسا لورآه اهل الكوفة لقالوا وحرمة ابى تراب ان هذا ابو موسى وقد وجدناه اكثر علماء آمد حفظا واصحهم ضبطا وافصحهم لفظا معظما فيما بينهم كانه بعد آدم ونوح اب لهم وله محبة عظيمة لنا حتى انه لايكاد يجد عناعنا وقد بات ايناسالى عدة ليال فى منزلى مع انه قدتخنق الثمانين وشق عليه المشى من غير معين وفيه من الاعذار ما يصعب معه البيتوتة فى غير منزله ولا يستصوب فيه مدارات من سوى اهله فانست بما آنست منه غاية الاستيناس ونسيت من لطائف اشعاره لطايف ابى نوأس وما فعل مافعل وتفضل بما تفضل الاوفاء للحقوق مع ان الوفاء اليوم اعز من بيض الانوق واقترح على تشطير البيت الشهير اعنى قوله اسرب القطا هل من يعير فقلت مشطرا وعن حالى معبرا

* اسرب القطا هل من يعير جناحه * (لذى وله منه الجناح كسير) *

* (اسرب القطا منوا على بريشة) * لعلى الى من قد هويت اطير *

فاعجبه واستكتبه (وشرف) صباح تلك الليلة ذو الشيبة التى هى كنور الصباح والطبيعة تروى حديث اللطافة عن نور الاقاح مستوى الخبر والخبر متحد العلانية والسر جناب الخدن الاشفق بهاء الدين افندى المفتى الاسبق فازداد الوقت به طيبا ورأينا من فضله وفضله امرا عجيبا وهو ابن الفاضل

الاوحدى الالهى الحاج السيد خليل افندى وقدجاء هذا السيد الى بغداد زمن واليها داود باشا كان الله تعالى لنا وله يوم التناد راجيا منه ان يرجو من الدولة نفى النفى عن اخيه الصارم الهندى الفاضل المتقدم ذكره الحاج مسعود افندى فقابله الوالى المشار اليه بالترحيب والترجيب وانزله معززا مكرما فى بيت السيد محمود افندى النقيب فكان بينه وبين والدى المرحوم الفة اكيده ومحبة فى الله عزوجل شديده واتفق ان ذهبت مع الوالد لتقبيل يده الشريفه والفوز ببعض دعواته الصالحة المنيفه فسئلنى عن قول ابى السعود اسعد الله تعالى حاله فى عقباه عند تفسير قوله تعالى ﴿وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله﴾ ان حتى سواء كانت للغاية او التعليل متعلقة بما عندها لا باستجارك والا لزم ادخال حتى على الضمير وذكر انه قد عجز عن حل هذه العبارة من صدور علماء الروم الجم الغفير وكنت وقفت على ما علق فضلاء الروم عليها مما نجده فى مجموعتى المفردة فى جمع دقايق التفسير اليها فقبل ان اطلق عنان لسانى فى ميدان التقرير اقبل شيخى علاء الدين على افندى الموصلى تغمده الله تعالى بلطفه الغزير فعرضت عليه السؤال فقال بعد ان لا طفنى فى المقال اراد ان الآية من باب التنازع واذا اعمل اول العاملين يضمر لثانيهما كل ما يحتاجه كما هو معلوم فلو اعمل استجارك اضمر لاجره وفاء بالقاعده فقيل حتاه يتحقق ذلك اللزوم فشكر السيد فضله ودعا بالخير له وبعد ان عاد الشيخ الى مدرسته كتب معترضا عليه فارسانى موكلا لى بالجواب اليه فاجبته بما اقنعه وحسم اصل الاعتراض وقطعه ولم يخطر لى الآن تفصيل ما كان بيدانه ركد هواه وتكدر صافى الود فى قليب سويداه وممن آنسنى رؤيته وانستنى كرب غربتى صحبته ذو الخلق الذى هو ارق من دمعة الصب والطف من وابل قطر غب الجدب المجتنب فى ماموريته كل امر مردى دفتر دار امد (صالح) بك افندى وكان ايام ذهابى الى الاستانة دفتر دار سيواس فسمعت الثناء عليه هناك من اغلب من رأيت من الناس وكم زارنى مع مزيد اشتغاله وضيق وقته عن تحية جليس لاتساع ما فى باله (ودعانى) حبيبى امام الشافعيه الذى فكاهته احلى لدى من وصال المالكيه فى يوم فاختى الاون يحمل كل راء منه على الرأس والعين فى دار له قوراء يحكى نسيمها نسيم الاسحار فى الزوراء بين حوض كأن مائه من الكوثر وروض كأن بهائه من الفردوس الاعطر ومع احبة تزرى اخلاقهم بزهر الربى وتزدرى نغماتها بنشر الكبا فطابت هناك بدقائق

لطائفهم ساعات نهاري وطارت ولله تعالى الحمد عقبان احزاني واكداري الاني تذكرت بذلك اجتماعنا في بستان الحبيب فرخ الباز الاشهب الاخ التقي النقيب فهزت قطاة قلبي خوافي جناحها وحسدت قدامى الريح في غدوها ورواحها (ولما طعمنا) شكرنا رب البيت وقمنا ولاذان المغرب في الاذان ترجيع ولجواهر الاجابة في صحف الساعين الى المساجد ترصيع فلم يستطع السيد احمد افندي القلعلي مفارقتي وابا كل الاباء ذلك الابي الامر افقتي فسار بنية التفضل بالبيتوتة معي الى المنزل وامر خادمه ان يأتيه بعد العشاء بلبسه المتفضل وجاء الينا من هو في الحرمة ابي وفي المحبة ولدي خاتم النجباء ابو المكارم (سليمان فائق) بك افندي وكان سلمه الله تعالى في اكثر الليالي يجعل ليلي بشمس طلعته نهارا ويحيي ميت انسي بلطائف مسامرة لاتتكلف لها استغفارا فاخال ان زماننا في الزوراء عاد بلا تلبيس وان سطح داري الذي كنا نتسامر عليه اتى به كعرش بلقيس ﴿واني لاقسم بالشفق والليل وما وسق﴾ ان هذا النجيب داوى علل غربتي وقام في ديار بكر مقام زيد وعمرو من اسرتي ولولاه لضاقت على هاتيك الرحاب ولسدت في وجهي المسرة ايدي الغموم كل باب فقد شممت من نجد نشر الشيح والخزام وشمت من مطالع العراق بروق مدينة السلام

* وابرح مايكون الوجد يوما * اذا دنت الخيام من الخيام *

وبعد ان انتصف الليل جادت اودية السحب بافعم سيل وكنا في الليلة التاسعة من ايلول وذلك مما تقشعر منه جلود اراضي العراق وتمجه منها اسماع القبول وطفحت دجلة على مافي شاطئها من الخضر ولم يجر في سواقي المسامع سوى ذلك من الضرر واتخذت السبيل بالسلام على اهل مدينة السلام رسولا وتمنيت اني لواتخذت مع الرسول اليهم سبيلا (لمصنفه)

* ولم تزل العشاق تتخذ الهوى * رسولا بابلاغ السلام خليلا *
* واني اتخذت الماء يبلغ جيرتي * اذا ماجرى مني السلام جزيلا *
* وحملته من نار شوقي اليهم * ولاعج اشجان الفراق حمولا *
* فمن حملها يعني النسيم لانه * يهب بهاتيك الطلول عليلا *

(ولما كان) عصر يوم الخميس تاسع ذي الحجه امسى عيد الاضحى بسواطع المدافع واضح المحجه ولم تدخل ليلة العروبة الا وقد زينت عرائس عرب المنابر واستبشرت بصلوة العيد وخطبته فسحات الجوامع ومرفوعات المنابر وامر الوزير بحضور الفقير للصلوة معه وتشييعه الى الديوان معرؤساء العساكر

والاعيان وسائر التبعه على ماهو المعتاد في يوم العيد من حال الوزراء لاسيما من عهدناه اذا الناس ناس والزمان زمان من وزراء الزوراء فلم اجد مجال بدا من الامتثال فحضرت الصلوة مع الوزير في مسجد الجامع الكبير ثم سرت في اعظم المواكب مع كواكب الوجوه والاعيان فلم اشعر مما عراني من تذكر اوطاني الا وانا بيت القصيد في ذلك الديوان حيث ان الوجوه بيض الله تعالى وجوههم جعلوني لهم رأسا والاعيان ادام الله تعالى اعيانهم اتخذوني فيما بينهم نبراسا فاجرينا الرسم على الحد المعهود وعاد عيد كل من الوجوه على الوجه المحمود ثم عدت الى محل الاقامه فخيل لي من كثرة الناس فيه ان قد قامت القيامه ولم يزالوا يهرعون الي ويتهافتون تهافت الفراش علي حتى كادوا ينتهبون وقت منامي ويحولون بيني وبين شرابي وطعامي وما احسن اخلاق خلائق ديار بكر وما الطف معاملتهم الغريب في سر وجهر فلعمري لقد غدوا من الزمان ربيعه ومن الوابل التهتان مريعه ومن الصدغ تجعيده ومن الخد توريده ومن القوام اعتداله ومن الحبيب وصاله

* جمعوا باادرهم كل حسن * وكمال بين الانام تفرق *
* فاذا شئت ان تكون نجيبا * فتحقق بما الهم وتعبق *

(ولما كان) اليوم الثالث من العيد اعاد الله تعالى امثاله بالمسرة على العبد بعيش حميد دعانا روض الكمال وغوث الصريخ وغيث الافضال السيد صبغة الله افندي المفتي حالا صبغه الله تعالى بلطفه حالا واستقبالا الى مزرعة له على شاطئ دجله وفيها بيوت كل سكناها خدمه له فخرجنا مع الوزير بجماعة من خواص دائرته وعصابة من روس اهل ولايته تحلو رؤيتهم للعين وتجلو منادمتهم عن القلب الغين فجئنا الى خيام يتردد فيها النسيم فايدري ابرتحل عنها ام يقيم ﴿فيها سرر مفروشه ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثه﴾ وقد نصبت في فضاء واد يسع زبيدا بواديها ويزري للطافة هواه وطيب ثراه بارض الهندية وبواديها وبطرف منه يجري طرف نهر دجلة ويحث السير شوقا ان يري بطرفه العراق واهله وهو بلونه وامتداده يحكي المجرة وعلى شاطيه خضر يحكي بطيخها النجوم صفة وكثرة ﴿فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع﴾ اني لم ار في العراق نحو ذلك المقام (نعم) ان الخيام اذا حققت تشبه الخيام فبقينا هناك ليلتين نخالهما من مزيد السرور ساعتين (ورأيت) من المفتي مجدا كاد ان يكون قاضيا على عقلي ولقد اقام وابيه على طيب خيمه وسلامة اديمه

البرهان الجلي وهكذا فلتكن الاعيان وهيهات قليل ماهم في هذه الازمان

* خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق *
* وتصاهلت عرج الحمير * وذاك من عدم السوابق *

والى الله تعالى المشتكى من زمن زمين اقام الفضلاء لادر دره في عطن عطين ومارأى لهم حرمه ولاراقب فيهم الاولاذمة ولم يزل ينظر اليهم شزرا ويمنحهم لمزيد المحن عيشا مرا ويقعدهم على الاعجاز وهم صدور ويقيسهم بالبغاث وهم صقور

* الا قاتل الله الزمان فدأبه * اهانة ذي فضل واكرام عاطل *
* تراه لحاه الله يبغض عالما * ويهوى على علم له كل جاهل *

(وممن) سررت برؤيته وشاهدت اسرار النجابة تلوح من اسارير جبهته ذوالادب الجليل الجلي (سليمان) افندي الملاطيه لي وكان قد ارسل بمنصب النيابة الى لواء كركوك فورداليها باهله جاهلا ان واردانها لاتصدر بنصب صعلوك فجعل يصرف مصرف اسراف وينفق انفاق اخلف متلاف ولما تعاظم عليه الامر بماذاب عليه من الدين اتخذ الاستعفاء من النيابة قنطرة لنجاته من الحين ومن لم يتفكر في العواقب هوى من حيث لايشعر في مهاوى المعاطب ومن لم يشمر للسيل ادركه على رغم انفه الوبل ومن لم يمد رجليه على قدر فراشه لم يؤمن عليه من اذى دبيب الثرى وانتهاشه ثم انه اتاه رقيم نيابة طرطوس فنام فكره في كهف الراحة نومة العروس

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *
* وكم امر تساءبه صباحا * فتأتيك المسرة في العشي *

وقد تزاورنا ثاني يوم قدومه من شهر زور والقادم كما يقال من قديم يزار ويزور وتفاوضنا في احاديث العراق واسباب مامحق في صفائح براريه من صحائف الشقاق ومثلته عما ينجع في علاجه وينفع في تقويم اوده واعوجاجه ويفعم بالامن واديه ويرغم انفا الخوف في بواديه فلاح لي ان الرجل يصلح ان يكون واليا كما يصلح ان يكون في المحاكم قاضيا ووجدته غيرواجد على واحد من اهل كركوك ويثني على علمائهم ومشايخهم بمالايثني به على الملوك لاسيما على فخر المكارم وفخر ذوي الرياسة من بني هاشم الشهم الذي هو من عيب التدليس نجي (اخي السيد محمدامين افندي) البرزنجي وعلى مركز دائرة الافراح ومهب صبا راحة الارواح رأس عشاق العراق ومن شاع بين العجم

والعرب انه ابراهيمي الاخلاق جونة العطار سعدي الثاني الشيخ (عبدالرحمن) افندي الطالباني وعلى المفتي ناظر الاوقاف المتحمل من مشاق الافتاء والنظارة نحو ابي قبيس اوقاف المجتنب كل فعل ردي حبيبي القديم (سليمان افندي) (نعم) وجدته واجدا على النائب السابق (عبدالغني افندي) لكنه لمزيد فضله لم يفتح باب فصله الاعندي فقال ان دعواه التقوى كاذبه وانه وان كان نائبا فهو في الحقيقة نائبه ولو رأيته كما يزعم في نفسه لمرضت له بالنيابه وللمئث ببرد سرورها برده واهابه فلم ازل استعطف قلبه حتى انقلب نحوه فاحبه فانه وان لم يكن فيما قاله فيه عن الحق بمعزل لكنه على العلات بينه وبين نواب الروم الف الف منزل (وفي) السابع عشر من هذا الشهر عاد الى العيد بحال حال وطالع سعيد حيث وردني من قرة عيني وجلاء ريني وغيني بل قلبي الذي ظهر لي ولدا وروحي التي اكتسب من عناصره جسدا جنة خلدي بهاء الدين (السيد عبدالله) افندي حفظه الله تعالى مما يكره ووقاه في مرقاه جل شأنه مكره وعندما رأيته لثمته بشفاه الجفون وكحلت بسواد حروفه العيون ونثرت دموع المسره لما شاهدت كنثري نثره وكدت ولاجناح بجناح الافراح اطير لما رأيت التحرير يشبه التحرير فلله تعالى دره من والد ماظلم والحمدلله عز وجل ان اراني ما تفرست فيه قبل ان يعرف ما القلم وقد احببت ان ازيد نشوتي بعناق غواني كلامه وادير على قلبي مترعات كاسات مدامه وهذا ما حرره حرزه الله تعالى من كل ضرر (الحمدلله تعالى) وله سبحانه الشكر قد تشرف هذا الخادم بمشرف من حضرة الوالد يدفع كل ضر ويخبر عن تشريفه الى ديار بكر وحلوله فيها بالصحة والسلامة والعزة الكاملة والكرامه وكأني به وقد شرف هذه الاطراف وانا ماش بركابه متشرف بغبار تراب اعتابه لالثم باحداق عيوني واهداب جفوني هاتيك الاقدام بالغ من شرف مطالعة تلك الطلعة غاية القصد والمرام واطئ الثريا عزا وفخرا بالوقوف في خدمته سام على سمك السماك بتشرفي بمطالعة طلعته مشمول باحسانه مغمور ببره وامتنانه وقد زاد سروري وتضاعف حبوري بصدور ارادتكم العليه بتسيير الاخ الانجب حفظه الله تعالى صحبة الخزينة الى بغداد المحميه فانعم به من بريد خير يزيل قدومه عنا كل ضر وضير وقريبا ان شاء الله تعالى يرد الى هذا الطرف وننال بحسن ملاقاته غاية المجد والشرف ونبثه ما قاسيناه بعده من الاشواق ونقدم لديه ما اقتنيناه من لواعج نيران الفراق فيما احيلي هذا القدوم وما اهناه فانه والله حسنة اعتذر

بها الدهر عما جناه متعنا الله تعالى ببقاء ذلك الوجود المعجون بماء الفضل والجود والكل قد استصوبوا بقاء تلك الحضرة لدى الحضرة المشيرية لما يترتب عليه ان شاء الله تعالى من المواد الخيرية وقد حرر لى بهذه الدفعه سليمن بيك عن صورة دخولكم ديار بكر فى ذلك الامتياز وعلو القدر فرفعنا الاكف بالادعية الخيرية لجناب الحضرة المشيرية وبالدعاء بدوام حضرتكم العلية ادامها على احسن حال رب البرية انتهى بعباراته الدرية واشاراته البهية

* كتاب بهاء الدين دام بهاؤه * على قلبى المضنى الذ من الشهد *
* اروح واغدو كل يوم بروضه * انزه احداقى واشكو له وجدى *

وفى ثامن ذى الحجة ورد من الاستانة تاتار بتأخير الخزنة المرسلة الى بغداد فى اى دار كانت من الديار وبقائها الى ان يأتى الوالى الجديد فحينئذ تسلم اليه فاعلامها مايريد فهيئ المشير بريدا وارسله الى والى الحدباء ليؤخرها عنده حتى يقدم والى الزوراء فذكرت له شان توجه ولدى عبد الباقى (٧) وقاه الله تعالى من كل سوء ورقاه اعلى المراقى فحرر كتابا الى والى الموصل حلمى باشا ليتحرى فى ارساله امن الطريق ويجتنب المخوف ويتحاشى وكتبت انا كذلك لبعض الاحبة وبعد ايام معدودات جاء الجواب طبق ما امله القلب واحبه وقد كتب ولدى عبد الباقى افندى فى ذيل احد الكتابين سطورا منحتنى والحمد لله تعالى من السرور شطورا حيث تضمنت نزوله بالسلامه فى بيت الشرف والكرامه بيت عمه نور فرق العصابة الفار وقيه ذى الذهن الذى عز مثاله اذ غدا مرآة لمثل الافلاطونيه الفاضل السرى محمود افندى العمرى اعاده الله تعالى بالخير الى الوطن ومنح به من والاه خير المنح ومحن من عاداه بشر المحن وكان اذ ذاك قد اقام خارج البلد لكيد بعض من خارجه وداخله العداوة والحسد

* واذا الفتى بلغ السماك بفضله * كانت كاعداد النجوم عداه *
* ورموه عن حسد بكل كريهة * لكنهم لاينقصون علاه *

وكانت تلك الاقامة لنفى من غير اثبات صحيح اداعى بل لمجرد وشاية عدو على هذا العدوى بالفساد الصرف ساعى وجائنى صحبة ذلك

(٧) حاشيه المشار اليه اكبر انجال المصنف المبرور وقد سافر الى دار الخلافة العظمى مرارا وفى سنة التحرير احسن عليه بمولوية الخرج الموصله الى البلاد الخمسه ونيشان جلى شمسه لازال فائقا يومه عن امسه

من الاخ النقى نقيب الاشراف ومن له من شرافات التقى على اسرار الحكم الالهية اشراف ذى الفضل البدى السيد على افندى خادم سجادة جده حضرة الباز الاشهب ومن حلق بجناح التوفيق حتى وكر على وكر الغيب الاغيب ملاذى وعيادى فى الغابر والغابر سيدى وسندى وذخرى ومعتمدى الشيخ عبد القادر قدس سره وعمرنا والمسلمين بره كتاب يستفسر به عن حالى وكيفية مزاجى فى حلى وارتحالى ويعتب على فيه بسبب انقطاع رسائلى الى ناديه وهو لطيف المعانى والالفاظ فيه اشارات تفعل بالالباب الصحيحة ولا فعل مراض الالحاظ الا انه حاك فى فكرى انه رداء حيك لغيرى ثم سلبه الكاتب فاثبته لى خله حيث لم يجد لنسج غيره لى من الرسول مهله فلكونه خليا لم اجعله فى صندوق هذه الاوراق ومع ذا انا شاكر جذل فى كل ما يأتينى من العراق

لمصنفه

* اهيم بآثار العراق وذكره * وتغدوا عيونى من مسرتها عبرى *
* والثم اخفافا وطئن ترابه * واكحل اجفانا بتربته العطرى *
* واسهر ارعى فى الدياجى كواكبا * تمر اذا سارت على ساكنى الزورا *
* وانشق ريح الشرق عند هبوبها * اداوى بها يا مى مهجتى الحرا *
* واسئل ربى بالنبى وآله * يزينى من سكانه غررا غرا *
* هنالك تصفو يا اميم مشاربى * وتضحى رياضى بعد ان صوحت خضرا *

(وفى ليلة العشرين) بينما انا فى مجلس الوزير الرزين ملئت كأس سمعى نغمة عراقيه ولولا ما يقال لقلت نعمة آلهية ما نغمة (معبد) بالنسبة اليها الا صرير باب وما لحن الجرادتين بالقياس عليها الا طنين ذباب ولو سمعها باذنى (اسحق) نصبا ولا صبوة العشاق الى العرق ومعها دائرة يشفى سماعها العى ويترضى سامعها عن محور كرة الاجتهاد الامام الشافعى وقد مازجها بلطيف حكمة طيب رنات قانون فلو احس بها ابن سينا لجعلها لما فارابى من الهم والغم خير معجون ثم زاد فى الطنبور نغمة ان قام ظبى يجلو بنور طلعته غياهب الغمة فجعل يتأود ويتثنى بين الجمع بحسنه المفرد ذو خصر يهتز كأنه جان وردف يترجرج فترتج الاذهان لا تستقر له على الارض قدم كأنما تحت رجليه ضرم

* وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الانام *
* حركاته وسكونه * يجنى بها ثمر الاثام *

فكأنما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت من غير مبالاة ظلم الاقارب

* غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال *

سحر بابل مأخوذ من غمزات طرفه وسحر بغداد مسروق من رقته وظرفه الى اوصاف يتلجلج اللسان بتقريرها ويخشى البنان الفتنة من تحريرها فكنت اسمع ولا استمع واحبس طرفي طرفي كما يفعل الورع وطفقت تنازعني نفسي في اتباع الشيخ النابلسي وتأخذ بعناني نحو رأي العاشق الطالباني وتقصر من الم النأي بالي لان اكون من المولوية وان كنت من الموالي فبينما انا معها في خصام حجزت بيننا نوبة النظام فكان ما كان مما لا يحيط به الافكار ويهون امر الخطر فيها ما نص عليه في نظيرها الحصكفي في الدر المختار وانا على الآلات استغفر الله تعالى من الملاهي وان كانت في هذه الاعصار ملء الملاهي وقد جاء في الاثر ما امر من استغفر هذا مع اني في حضور مجلس ذلك الوزير الاجل (مكره اخاك لا بطل) وقد قيل ليس على المكره سبيل وحضوري كان قبل ان ادري والفراق مما لا يطاق وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام دعاني مع بعض اخواني عبد الله افندي الامام فذهبنا الى بيته المعمور لا زال طائفا به السرور فاكلنا وشربنا وانسنا وطربنا ورأيت عنده مجموعة مفردة في بابها قد غدا الحسن ملء جلدها واهابها فجعلت اتصفح صفحاتها واسرح سرح النظر في سوح روضاتها فاعجبني منها ابيات ابيات على كثير من الادباء بل انقطع الرجاء من نظم ما يحكيها في هذه الارجاء تنسب لحضرة علامة عصره وعلامة الفضل في مصره المولى الذي لو اقتدح بالنبع لاورى نارا ولو مازج خلقه الريح لما وجدت فيها في شيء من الاعصار اعصارا ذي الفضل الجليل الجلي تقي الدين صالح سعدي افندي الموصلي كاتب ديوان الانشا في الحدبا ومن غدت بنثره ونظمه ذات الربيعين بين مدن الغبرا غبرا الله تعالى شلوه بصيب الرحمة وصب على قاتله سوط عذاب ونقمة فمنها قوله في مهردار ختم على سمعه وبصره من سماع العذل ورؤية الاغيار

* وعذال ابوا الا سلوى * لاهيف قد ابى غير ازوراري *

* وقالوا ويك كيف ركبت مهرا * جموحا هل امنت من العثار *

* ذرونى لا ابا لكم وشانى * فانى رائض للمهر دارى *

ومنها قوله فى غلام رآه فى هاتيك المغانى وقد تعلق قلبه بكتابة الخط الديوانى فنسخ بقلم قده المشوق فى صحيفة قلبه حبه وكتب بخط عذاره الريحانى على العذر لمن احبه

* حار ابن مقلة فى هلال جبينه * وغدا بياقوت اللمى كالعانى *
* فى خده نسخ المعانى دونت * لم لا اهيم بخطه الديوانى *

ونحو هذا قول شيخنا الاوحدى علاء الدين مولاى على افندى

* قلما دعانى مشق قامة كاتب * ثلث الملاحة منه فى الولدان *
* يرجو رقاعى اللام لعارض * نسخى هواه وليس ذاك بشانى *
* علقت قلوب الخلق فى تعليقه * وجدا وهمت بخطه الريحانى *

ومنها قوله فى غلام عقاد حل منه عقود القوى وعقد اسباب الخلاص بعد ان حل فؤاده بيد الهوى

بليت بعقاد عقود تصبرى * به انفصمت مابين وعد وايعاد
وكم رمت منه حل عقدة هجره * فيامن يرجى الحل من كف عقاد

ومنها قوله لادثر فضله

* تلاف محبا اتلفته يد القلى * واودى به منها تباريح اسقام *
* اجل نظرة فى ناظريه وقد * غدا فنائى عن درء بسمك السامى *
* ترى ابن رشيق ذاويا وابن مقلة * غدا باكيا لما جفاه ابن بسام *

وكل ذلك من مزيد لطافته لا لخلل معاذالله تعالى فى ديانته وكم له فى ذلك من سلف هم من اجلة من سلف وفى مجموعته عليه الرحمة التى هى عندى بخطه النفيس وطالما غنيت بمدامتها عن مدامة منادمة الجليس شئ كثير من هذا الباب مما تستظرفه الظرفاء من اولى الالباب الا انى لم يخطر ببالى ابعد العهد ان ما حررته هنا فيها ولم تكن معى اذا لم اصحبها فى سفرى مخافة ان يعتريها ولذا كتبت ما كتبت من الاشعار على انى احببت ان احمله الى دياره لما رأيته غريبا فى هذه الديار وسبحان من اخلى ديار بكر ممن يرعى زهر الادب وربيعه وجعلها بلاقع لاتجد فيها من يتخذ فهم كلام العرب ذريعة وكم كان فيها من اديب حلا نظمه ونثره واريب رمى عن قسى الاصابة لاشل عشره فنثرهم ريب المنون من كنانتها نثر السهام ونظمهم على الرغم منهم فى ديوان القبور وتحت اطباق الرغام سقى الله تعالى ثراهم ما يوجب فى دار الاقامة ثراهم واعجبنى ايضا قول بعضهم ملغزا فى جبل وان كان فيه

نوع مسامحة يعرفها من عقل

* يا عروضيا له فطن * بحره بالفكر يضطرب *
* ايما اسم وضعه وتد * وهو ان صحفته سبب *
* ويرى فى الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب *

ورأيت فيها معمى فى اسم ابرهيم فقرأنه وسئلنى عن حله صديق حميم فامعنت النظر فيه فوقفت ولله تعالى الحمد على خافيه وهو قول القائل وأظنه غير فاضل

* اذا الف به الفان حفا * وصار الباء عز وجا بجيم *
* فذاك اسم الذى قابى مقام * له فافهم اخا الفهم السليم *

وعمدة ماقى كشف دقيق ذلك السر ان المراد بالالف المحفوفة ما يعبر به عن مرتبتها فى الحساب بالتركية اعنى بر ولايخفى على راء ان المحققين على عدم رسم الف فى ابراهيم بعد الراء وهو نحو اسحق واسمعيل وسليمن ومثل ذلك عند المعظم الحرث والقسم والنعمن وتمام تحرير الكلام لجواد القلم عند احجام فارجع الى محل ذاك والله تعالى يتولى هداك ورأيت فيها اشياء اخر وفرائد فوائد غرر جمعتها فى ورقات لتكون اقواتا للنفس فى بعض الاوقات والحمد لله تعالى أن كان لى الى جمع الفوائد وثبات وعلى نظم فرائد العوائد فى اسلاك السطور استقامة وثبات

* صرير براعاتى لرسم عويصة * الذ على سمعى من النغمات *

وقد أثار النظر فيها نار طبيعتى وافار من غير اختيار منى ماء قريحتى وتذكرت حالى وماجرى لى فانشدت اقول وشرح حقيقة الامر يطول

* لقد لامنى الاحباب جهلا وعنفوا * غداة رأوا جسمى تقاسمه الضنا *
* وقالوا عقاقير لديك كثيرة * فهلا باحداهن داويت ذا العنا *
* فقلت وخير اللطف لم يبق من دوى * بكل تداوينا فلم يشف ما بنا *

وفى الليلة الثالثة والعشرين دعانى الوزير مع جماعة من المحبين وكان فى حضرته بطيخة خضراء تكاد تظل القاعد حولها عند اشتداد حر الرمضاء واظن انها لو قورت بعد ان تشق نصفين يكون كل نصف منها حوضا يسع قلتين فاستغربت ذلك جدا وجاوزت فى التعجب حدا فقلت اقبانى هناك زنها لاكون على علم كامل فى الحديث عنها فوزنها فى الحال بلا مشقة فقال هى على التحقيق ثمان وعشرون حقه فقال

المفتى و زنت انا واحدة فكانت باثنتى عشرة حقه على هذه زائده و كذا
و زنت بطيخة صفراء فكان وزنها ثلاثين حقة بلا مراء وقال السيد
احمد افندى رأيت منذ عشر سنين بطيخة خضراء تنوء حملا بالجمل العجين
وذكر سائر الحاضرين ان بطيخ آمد على الاطلاق يضرب بطيب طعمه
وعظم جسمه المثل فى الافاق وقد وقفت على مايصدق كلامهم وحقق
بلاشبهة مرامهم فاكلت من كل بمابزدى بالسكر ولايمل وحيانك اذاتكرر
وقدجمع الاصفر منه جميع الصفات التى تضمنتها هذه الابيات

* ثلث هن فى البطيخ زين * وفى الانسان منقصة وذله *
* خشونة جلده والثقل فيه * وصفرة لونه من غير عله *
* اذا قطعته اربا تراه * كبد رقطعت منه اهله *

ومع هذا اجمعوا انه فى هذه السنة نفسه قدتغير بالنسبة الى ما كان قبل طيب
مرشفه وان منه نوعا يسمى بطيخ الحيب هو حال جدا وخال فى الاغلب
عن العيب ولم يروا منه فى هذه السنة قشرا وعدوا فقده عليهم امرا امرا
فزاد من هذا الكلام تعجبى ولولا الاجماع لسرى الى الانكار بى ومن اروع
ذلك تخطين على ساحلى نهر دجله وقد جدولت صحيفة ذلك النهر واظهرت
فضله وانتفاع الاهالى به فى غيرذلك قليل ولذا تراه حقيرا عندهم وهو لعمرى
فى نفسه جليل اذورد فى بعض الاخبار عن الثقة كعب الاحبار عده
من انهار الجنان كالفرات والنيل وجيحان وسيحان لكن والله تعالى
اعلم ليس لخبر كعب فى الصحة رسوخ قدم وما ؤهم سواه كثير وكله
بارك الله تعالى فيه عذب نمير فن ذلك ماء يسمى الجراوات اجراه فى البلد
حضرة السلطان سليم من نحو مسيرة ثلث ساعات وهو مقسم بالعدل على
الدور وفيها منه حياض تدفق قلوب ساكنيها بالسرور وماء آخر يسمى
بلسان العامه يماص وللجامع الكبير به نوع اختصاص وفى رحيب رحبته
حوض منه يسر القلب ويونس ولولا الغلو لقلت انه بحيرة زرة اوتونس
وهو من الصدقات الجارية قبل الدولة العثمانية واغلب الظن انهامن آثار
الدولة السلجوقية ويأتى من نحو ساعة او اقل فى طريق ليس بحزن ولاسهل
وفى بطن البلد ايضا عيون جوار تبصر بها مصلحة الاهالى لوانقطعت رأسا
مياه الانهار وماذكر بعض محاسن البلدة ولها غير ذلك محاسن عدة منها اشتمالها
على اخيار تستصغر عندرويتهم كبار الاخبار الا ان بين اعيانها نحو مابين

أعيان الزوراء من التباغض والتحاسد والشحناء ومعظم عظماء البلاد على ما رأيت كذلك واعظم ماشانهم ان شأنهم ايقاع بعضهم بعضا في مهاوي المهالك وما اقبح ذلك الشان لاسيما اذا كان بين الاعيان وانه لعظيم المتاعب ووخيم العواقب نسئل الله تعالى العافيه وقلوبا من اكدار النفسانية صافيه

فيها جوامع لمتفرقات الحسن جوامع ومنابر تحاك بالسحاب وتضحك عجبا على الهضاب اختارت من الاشكال المستدير والمربع واجتازت بالالوان فاحبت الابيض والاسود والابقع وما ألطف منارة الصفا وما اغرب حجارة منبره واصفى وابهاسو رقد احكم من احجار سود ولولا ان الحوادث اطمت فاء لفاه بدعوى الخلود وقد رأيته اليوم اخذ رمح ابي سعد مترقبا لما يفعل به الملوان في غد وله ستة ابواب منها الجديد ومنها مامرت عليه احقاب ويحيط بارض كشاني الكرخ ولااقول تمد له كله وان قيل انها مشتملة على ست وخمسين محله لصغر المحال كما يقال وذكورنفوسها على مايذكر نحو اثني عشر الف ذكر وعند التثليث ثلثان مسلمون وثلث نصارى مثلثون وصحراؤها مملوءة كلاء وازهارا ولذا اتخذها آل بكر بن وائل من بين الديار دارا وطيرها كثير جدا لاتكاد تستطيع له عدا فما من زهر تنشقه عرانين سمعك الا وهو منهر في رياضها وما من طير يقع في شباك ذهنك الا وهو حائم على غياضها (نعم) ان هواء البلد لابهواه جسد احد اسرق للصحة من شطاط واسرى في الاعصاب من سريان المعاني في الالفاظ ولذا ترى حماها في حماها كفقة والامراض في كل بيت من بيوتها طائفه فلما تمر السنة على رضيع درها ولم تهزه ام ملدم في مهد حجرها فاغلب اهلها حتى الاحداث صفر الوجوه كانما خرجوا من الاجداث ولم ار منهم من ترد من ماء شبيبته ظمئ العين اللهم الا ان يكون ذلك واحدا او اثنين وربما يتفق فيها من غلط الزمان واحدة من النسأ عليها مسحة جمال كنساء سائر البلدان فقبل ان يبد ونهدها يبتدي بالانحناء قدها وقبل ان تضحك تبكيها الاسقام وتطرحها على فراش الامراض الالام وقد رأيت من اكثر من صادفت منهن مزيد تخذر يدل على انهن من ذوات تحجب وتخدر فلم ادر ان ذاك لقبح الصورة ام للديانة وحسن السيره وسبب تغير الهواء بزعم ساكنيها مزيد تعفن في ارجائها مما فيها فترى في احيائها مياها انتن من صديد الاموات واوحالا تغيرت احوالها

عما جرى على رأسها من القاذورات وفى طرقاتها ايضا ما يجرى على نحو هذا الطريق ويسرى برفيق من الجيف امامه الف فريق وكذا يزعمون ان ارتفاع السور احد أسباب تلك الامور وهو فى بادى النظر كلام منحط عن القبول وآسن لاتشربه افواه العقول ولايبعد ان الارتفاع يكون سببا لاحتباس الهواء فى تلك البقاع فيزداد تعفنا ويعظم العنا وبالجملة هى باعتبار حلوة مرة يقول من رآها بالبصر رأيت البصرة بيد ان سككها تحكى اليوم حومة الجندل بل لعل المشى هناك ايسر بكثير واسهل فكم قد كبا فيها جوادى وكاد يسلم بيد المنون قيادى وقد تنقى طرقاتها ومنافعها فتذهب من الريح بوائقها وتبقى منافعها الا ان ذلك غير ملتزم لقوة العجز وضعف الهمم وعلى العلات وجميع الحالات اذا وزنت بارض الزوراء كان الفرق تفارات

(لمصنفه)

* ارض اذا مرت بها ريح الصبا * حملت من الارجاء مسكا آذفرا *
* لاتسمعن حديث ارض بعدها * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا *
* فارقتها لا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لا متخيرا *
* لكنها ضاقت على برحبها * لما رأيت بها الزمان تنكرا *
* واضطرنى فيها حقوق للعلى * نحوى بغير ادائها ان اعذرا *
* فرحلت اطلب مخرجا لادائها * والحمد للمولى على ما يسرا *

ويقابل آمد من الشمال قرية نصارى تسمى بقطربل ونهر دجلة بينهما يشبه ورب الفلك الدوار دائرة المعدل وهذه غير قطربل بغداد التى جاءت فى حديث ضعيف الاسناد وكان حانا لكل خمرة تنسب اليه وتنقل الى ما حواليه فتقادم الزمان وتغير ما كان واستولى الحين على الحان ويبس الكرم وتكسرت الدنان فلم يبق بحسب الليالى والايام الاحديثا تدور به فى حانات الكتب سقات الاقلام فى كاسات الارقام

* زمان بما فيه انقضى فهو ماترى * احاديث تجلوه على السمع افواه *

ومثلها فى ذلك عانات فطالما عانت منها العقول الحين فى الحانات واليوم قد كسرت اهلها حوادث الدهر وتركتهم لايميزون بين الجمر والخمر وجرى عليهم من حديثة المصائب ماجرى حتى غدت عاناتهم وحرمة اعينهم عورة بين القرى ثم ان دعوة المشير لى وحدى لم تزل متتابعة وكم ليلة طيبة سمرت معه حتى الساعة السابعة وقد استرقنى بحر اكرامه وآجلّه من ان اقول

سرقنى من نفسى بحلو كلامه وهكذا حاله مع سائر مخلصيه وجميع من يودّه
ويأوى اليه وكل من خدمه سلك مع الضيفان على قدمه فيكاد احدهم بلسان
طبعه المأنوس يقول للضيف عبدك بغير فلوس لازال محفوظا وبعين
عناية الدولة ملحوظا (وفى اليوم السابع والعشرين) دعانى الامام الشافعى
الى حمام يقول داخله اذا لم يتق هذا الشافى الحى فقلعت ثوب درن البسنيه
اهمالى تعهد البدن لاشتغالى عن نفسى بحب الوطن واشتعالى بنيران الهم
والحزن وبينا انا فى المختلع جالس للاستراحة وعانى منتظر انقطاع رشح العرق لالبس
ثيابى هجم علينا طائفة من النساء لكن عليهن براقع الحياء فدخلن المختلع
الوسط ولم تدخل عليهن سوى عجوز تخدمهن فقط فعجبت وقلت ما هذا
الامر فقيل ان الحمامات هنا تخلى من الظهر الى العصر ولم يستثن منها الا حمام
واحد وهو غير مرغوب فيه لانه على وسخه بارد فلم اعترض على احد حيث
فهمت ان تلك عادة البلد وقلت لمن معى ق فاك والا يقرع قفاك وعجلت
بلبس ثيابى والعرق يرشح من اهابى ولم تخلص من جناب حبيبى الامام
حتى اخذنى الى جنة بيته لاطفى وهج نار الحمام ولعمرى ما وجدت من تفقدنى
من اهل آمد مثله ولا صادفت عمدة منهم تفضل على ذى فضل فضله هذا
مع قلة سعته وضيق وقته لكثرة عيلته فلله تعالى دره من حبيب نجيب
اوتى وحرمة الرقيب من قداح النجابة المعلى والرقيب ولقد غمرنى بحيا
الاكرام وجعلنى فى حرم الحياء من مزيد حبا الاحترام اسبغ الله تعالى نعمه
عليه وجعل افئدة الكبار والصغار تهوى اليه ثم الانصاف ان حسن حمامات
آمد بالنسبة الى حمامات بغداد طويل عريض وهى مع ذلك بالنسبة الى حمامات
اسلامبول قمامات او مراحيض وكم لله تعالى من خواص فى الازمنة والامكنة
والاشخاص وسبب رداءة حمامات الزوراء كونها من البلاد الحارة فليس
لاهلها بالحمام اعتناء على ان اعظم كبارها فى دورهم حمامات نفيسه وخدمهم
فيها جوار وحرمة الحرم انيسه واكثر صغارها يستغنون فى الصيف
بدجله ويكتفون بالشتاء بابريق ماء حار يغتسلون به وراء كوارة وحله
والشتاء فى هاتيك البقاع تسليه الوداع وانه يلم بها الماما ضيف ويمر
عليها كسحابة صيف وعلى كل حال لايشين مدينة السلام خلوها اليوم
من جيد حمام (من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شىء ولا يضعه)
(على انى اعود فاقول) ان فقد الحمام اللطيف لاينقص شرف البلد كفقده

جملة حملة العلم الشريف فبغداد وان لم يكن فيها ذلك الحمام فكم فيها والحمد لله تعالى امام همام وطالب همام قد تزين بفرائد فوائدهم جيد العصر وانتشى الكون بما عصروه من كرم اذهانهم الكريمة احسن عصر

* لا يدرك الواصف المطرى خصائصهم * وان يكن سابقا فى كل ما وصفا *

وديار بكر وواسفى عليها اليوم قد خلت وان حلت عن مثل اولئك القوم بل ليس فيها من الطلبة والامر لله تعالى كامل او من يقرء العبارة عارفا ان هذا مفعول وذاك فاعل واكبرهم فضلا من يقرء شرح الحلبى الصغير ومن يقرء الكنز فذاك الذى خرج بغناه عن ملك الجاهل الفقير فالمدارس فيها

* دوارس ووجوه الاستفادة عوابس *

* كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وقد كانت من قبل رياض علوم وحياض منطوق ومفهوم فغيرها الزمان والله تعالى المستعان وجرى فى بعض الليالى ابحاث مع المشير احلى من العسل (منها) تحقيق ماقيل فى امر النحل مما عليه المعول فاحضر ايده الله تعالى كتابا من الحكمة الطبيعية مؤلفا باللغة النمساويه فطفق يقراء مترجما ويقرز للحاضرين مفهما وجمارسته نحلة ذهنى من ازهار ذلك التقرير فجنته عسلا مصفى فى كؤس التحرير والتحبير انما يجتمع فى الكوارة الواحدة عشرة الاف الى اربعين الفا وهم على قلب رجل واحد لاتكاد تجد بينهم خلفا ويرجعون الى انثى هى اميرهم ويعسوبهم الذى يهابه صغيرهم وكبيرهم وتبيض فى بضع عشر يوما اثنتى عشرة بيضة الى ستة عشر الفا ولو باضت نحو ذلك تمامة لرأيت عليها من الضعف ضعفا وحجرتها بيضية الشكل وفيها سعة مابخلاف حجر سائر النحل وتعدد من اثنتين الى اربعين وقلما تبلغ هذا العدد سرايات السلاطين وفى اليوم الخامس تنفجر البيضة عن نحله قد اتم ملك التصوير شكلها كله واذا مضى عليها بضع عشر يوما تطير ويكون حكمها حكم الكبير وفى اثناء هذه المدة تخرج من غشاء عليها رقيق وذلك بعد مضى سبعة ايام على التحقيق ويكون فى هذه العصابة امير او اميران ولايجتمع فى الكوارة من الامراء اثنان بل لكل امير ملكة خاصة ومملكة بجنده خاصه وفى الاربعين الفا الف وخمسمائة ذكر وكأنهم رجال الملك المنفذون امره اذا امر وعمل البيوت على باقى النحل وهم يضعونها مسدس الشكل ومادتها نحو غبار يكون فى

بطون الازهار يجمعونه بالارجل ويحملونه بها الى ماهم من الاوكار ثم يأكلونه فيرشح عرقا من ابدانهم وهو شمع العسل الذى يكون فى اوطانهم ومادة العسل نفسه لطيف الزهر الذى يرعونه فى الرياض فاذا هضم فى بطونهم يقيؤنه ويترعون به الحياض ويدخرونه للغذاء اذا حبسهم عن الخروج دخول الشتاء ومادة مايتخذونه مقضاً له من نحو الغبار صمغ ويأخذنه طريا من بعض الاشجار (وفى كتاب اخر) من الكتب الجديده ما يفهم منه أن مادة العسل والشمع غير عديده بل هى الازهار التى يتناولونها وفى سياحتهم فى الارض يأكلونها الا ان ما يصل الى المعدة الثانيـة من ذلك المرعى يرشح باذن الله تعالى عرقا فيكون شمعا وما يبقى من المعـدة الاولى يكون عسلا ويدخر ايكون كما تقدم فى الشـتاء مأكلا وليس فى عوامل النحل انثى بل كل منهم من قبيل الخنثى وربما يتفق لاحدهم ان يبيض كما يتفق للديك فيخرج من بيضته حيوان ليس من النحل فى شئ الا عند ذى نظر ركيك ثم انه فى الخريف يقتل الا ان طار به طائر تأخر الاجل ولا يكون ذا العسل من اولئك الذكور ومثلهم فى ذلك الامير المذكور وعمر الواحد مابين الخمس الى العشر من السنين وعمر عمار الكوارة الى ثلاثين وهذا كبقاء الورد مثلا شهرين مع ان الوردة المعينة لاتبقى يومين وللجميع شعر دقيق لايشعر به لاذواعان وتدقيق (وفى كتاب اخر) الشعر للعسالة فاثباته لغيرها جهاله وفائدته انها تزيل به الغبار عما تأكله من الازهار ولطيف اوراق الاشجار ثم انه قـد يتفق موت الامير بقضاء الملك القدير فيبايعون من فيه سر الامارة من خلفه الكرام الا ان يكون عمره دون ثلاثة ايام فان لم يوجد عادت جمعيتهم شذر مذر وتفرقت تفرق ايادى سبا بايدى الغير هذا مااشتاره مشتار فهى من عسل تقرير حضرة المشير وسبحان الله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وهو جل شأنه اللطيف الخبير وانما دندن به زنبور القلم لانه لايخلو عن بعض الحكم وينبغى للنبيل ان يكون كما قيل

* من كل معنى لطيف اجتلى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى *

لكنى لا اجزم بصدق جميع ما ذكرت وان اكن قد حررت ما حررت

* فليس اعتقاد المرء ماخط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر *

وفى كتب الاسلام مخالفة لبعض ما فى هذا الكلام ولست انا ممن يرد حقا لحقارة قائله فالورد وردوان شاكت شجرته يد حامله (وفى مستهل المحرم) دعانى

المشير المعظم لادارة كؤس المسامرة في حضرته فتسامرنا حتى كدنا نحيي ميت الليل برمته ثم بت هناك بعد ان بت الكلام وحامات النوم على حياض العيون ازدحام فلما اصبحت دعاني فاصطبحت بمدام مفاكهته ولم يدعني اقوم حتى تضلعت من طيب غدائه وفاكهته ثم اخذ بيدي سليم بك افندي فقيدني بقيود مؤانسته وحجر علي الا الاقامة في حجرته فبقيت الى الساعة الحادية عشر مع جنابه ابثه ما بي من الاشواق ويبث لي مابه وجرى في ذلك اليوم لدى المشير والدستور الخطير الذي يكاد يقف بقوة بصيرته على خفي السر بحث فيما اشتهر من قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله تعالى وتر يحب الوتر) فقلت المعنى الظاهر اظهر من ان يذكره ذاكر ويحتمل انه اشير بالوتر الى من اوتر قوس همته فاصاب نحر هواه وخلى نفسه وتى مضلياءنهاحمى مولاه جل جلاله وعلاه اومن فنى عن مشاهدة الاغيار ولم يكن بنظره في دار الوجود غيره ديار ونصرهو ايده رب البريه الوترية بالحريه ولعل مرجع هذا التفسير في الاخر الى ماذكرنا في التقرير

* عبارا تنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ثم انجر الكلام الى معنى قول امامنا الامجد ان الله تعالى واحد لا من طريق العدد فقلت يحتمل ان يكون مراده بالواحد مالا تركيب فيه لامايقع في العدد من مقابل الاثنين الى آخر مايليه فان الحق ان الله سبحانه علم شخصي وكل علم كذلك واحد بهذا المعنى ومن الذي يشك في وحدة زيد وعمرو وسعدى ولبنى فالاخبار بالواحد عنه لغو من الكلام كما لايخفى على ذوي البصائر والافهام ومن راجع تعريف العلم ظهر له ذلك (فهو نار القرى ليلا على علم) فيكون ماذكر اشارة الى بساطته تعالى الخارجيه اوماهو اعم منها ومن الذهنيه بناء على مايعرفه ذو والفضل من استحالة تركب ماهيته سبحانه من الجنس والفصل واستحالة تركبهامن امرين متساويين لاحتياجهما الى منتزعين متخالفين ويحتمل انه اراد نفي مايقع في العد الظاهر في وحدته المقابلة لاثنينيته مع ان المقصود مخالفة المشركين بالايمان بوحدته تعالى في الوهيته الاترى ان اكثر الايات الكريمات ناطقة بوصف الاله بالوحدة دون وصف اسم الذات وليس ذلك الالانه سبحانه ليس مختصا به الوحدة العددية وانما المختص به جل جلاله الوحدة في الالوهية وكفى بلااله الاالله ناطقا بما قلناه (ثم) ذكرت ماللعلماء الافاضل في حل هذه العبارة من الرسائل ولعلك بعد التأمل فيما حررنا تستغني عنها

ولا نحتاج في فهم المراد الى اقتباس شيء منها (ولما أذنت غانية الشمس باقبال زنجي الليل عامراها من الاصفرار ودنت من حجال الافق تجر اليها فاضل الذيل لتحجب عن الابصار) سرنا في معية المشير و البدر السامي المنير الدعوة باشر مهامها و دعا لحضورها خواص البلد وعوامها جناب ذي الفكر الدقيق والطبع اللطيف الرقيق والهمة التي يبتهج بها من الاحباء الفريق ويغص بسببها من الاعداء الف ريق صاحب المكارم التي خفق لواؤها على كل نفر واليه والمحاسن التي لا تجد قائم مقامها في كل فوج حل فيه حبيبي امير الموا (حافظ باشا) لا زال محفوظا في نظام من العيش حسب ما شا وسبب تلك الدعوة ختان من لم يختتن من شبان العساكر المحمديه واجراء ما جرى اسلاما وجاهليه من السنة السنية الابراهيميه فذهبنا راكبين الى قشلة بهيه تشبه وحرمة المرابطين المدرسة المستنصريه الا ان احجارها جلد وفيه الابيض والاسود وقد نصبت النخوت على ارجائها وزينت بالقناديل سما فنائها ولاصوات العيدان تجاوب في اركانها ولاذيال الولدان تجاذب عند الدوران في ميدانها فبعد ان ختمنا اعمال نهارنا بصلوة المغرب وقد هدأت الاصوات وطار بهاتيك الحركات عنقاء مغرب ابتدأنا بتناول الطعام ولم تزل الوانه ترتفع وتنحط الى ان بدا من القعود القيام وبعد ان غسلنا الايدي وكل منا يسر من السرور وفوق ما بيدي عدنا الى رفيعات المناص واستقرت في اماكنها العوام والخواص فاعطيت اعمال البارود بايدي زبانية غلاظ شداد لا يحسبون شعل النار الا توقد وجنة حوراء او تورد خد ذي هيف مياد فشرعوا يرمون شهبا تحكي ذوات الاذناب كانهم احسوا ان في الجو شياطين تريد النزول لاستماع رنات الرباب فاسوا يرجونهم ولا يرجونهم وابدت غيرتهم ان يدعوهم او يعرضوا عنهم ويدعوهم وبالله تعالى درهم كيف اخرجوها عمدا على خط الاستقامه وجعلوها تنثر نقطا نارية على سطح القشلة نثر احترام وكرامة وطفقوا يلقون على حبال معترضة اجراما ضيه لو رأها القطب لحسب ان الزهرة استحالت ازاهرا شمسيه فجعلت تقطر انوارا وتلقي ان حولها دينارا فدينارا حتى اذا سال انوارها ولم يبق منها الا قليلها انشق اديمها عن شعل تأخذ يمينا وشمالا وتطير لا ابالها جنوبا وشمالا كانها تطلب ماردا او تتبع ثعلبا شاردا واخلو لقوا بصاون يناز ك كو رث على رؤ سها عمايم من

اعمال البارود واخذوا يديرونها كالفلك الدوار فتخرج منها حيات نار ذات وقود فجعلت تقصد القاعد والقائم واكثر ماتحب من اللباس العمائم وبعد ان تم نصاب الانبساط انقطعت تلك الاعمال وطوى ذلك البساط فاصلحت للضرب العيدان وترنمت على اوتارها بلابل النغمات الحسان فتخيل لى ان عمودا قد بعث من واسط فجاء مشتاقا لديار بكر بن وائل بن قاسط وقامت للرقص صبية لها محبان فتراقصت القلوب وهاجت سواكن الاشجان

* وكان ماكان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر *

حتى اذا مضى من الليل الثلث الاول امضى المشير الحكم بان نذهب معه الى قشلة اخرى ونتجول حيث ان فيها من الاعمال ماهو اغرب ومن الافعال ماهو اجلب للقلوب واخلب فذهبنا وكل منا القربها ماشى ولم يمكن من الدخول فيها الا الخواص والحواشى فكان هناك من اعمال البارود العجب العجاب وظهرت شموس ليس لها الا فاضل ضيائها نقاب وطلعت نجوم لو رآها بدر ابن المقنع لتقنع ولاعترف بان كلا منها اجل قدرا منه وارفع ورأيت هناك خياليا يظهر من الاشكال ماوراء الخيال ويبدى من الاعمال مايخشى على رائيها داء الخبال وقد سمعت له عبارات ظريفه واحسست منه باشارات لطيفه تعجب المولى المدقق وتدهش الفاضل المحقق فلو رأى هذا الخيالى عبد الحكيم لكان له مواقف عن حل مقاصد ذهنه السليم حتى اذا خاف ان يكشف سره ويهتك ستره ظهور حواشى الصباح جمع مانثره واف مانشره وطفى بفم حيلته المصباح فخطر فى ذهنى ماقاله فى مثل ذلك الشيخ عبد الغنى

* رأيت خيال الظل اكبر عبرة * لمن هو فى علم الحقيقة راقى *
* شخوص واشباح تمر وتنقضى * وتفنى جميعا والمحرك باقى *

ثم انتشرنا الى مضاجعنا نابذين بايدى الاستغفار ما علق بنا على انى والله كنت فى شغل شاغل عما كان بين القوم وكان عندى الذى هم فيه تصافق العين والنوم وما سمعت من هذه العبارات العبقريه انما حاكوا نساج القلم فى هذه المقامات على منوال الفقرات الحريريه ولما وكرت على فراشى اطارت النوم عن وكره الهموم فبت انكح الفكر عروبة ما اسكنه الواحد الاحد سبحانه من الاسرار فى خيام خنس النجوم

* الى ان رأيت النجم وهو مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق *
* وصار سواد الليل والصبح طالع * يحاكى بقايا الكحل فى الاعين الزرق *

فقمت لاداء فرضى ثم تمددت على فراش العنا بطولى وعرضى وفى اليوم الثالث جاء محمد باشا امير اللواء فى العساكر النظامية فى الزوراء وكان منذ شهر ان مير الاى فى عساكر ايالة كردستان فمنذ ما ولى العراق الكوزلكلى احل عليه انظاره الاكسيريه وصوب فيه نظره فصعده الى هذه الرتبة العليه فذهبت لزيارته واستكشاف اسرار عبارته واشارته فرأيته من خيار العسكريه له سجايا حسنه مرضيه وهو من اهالى قوناق نال ما نال بالصدق وحسن الاخلاق (وفى اليوم التاسع من المحرم) دخل ديار بكر واليها راغب باشا الدستور المكرم وكان يوم مرورت على خربوت واليا فيها ولم اواجهه هناك اذلم ار رفيقا وجيها من وجوه اهاليها فاخبرنى درويش افندى انه عند ملاقاته سئله عنى وقال ما بال فلان اتى خربوت فلم يمر بى ولم يواجهنى فاعتذر المولى المومى اليه بنصب السفر وانه كم عاق خطا امرئ وقصر فقبل الاعتذار وهكذا شان الاحرار ثم سئل عن التفسير سؤال عالم نحرير فقال ان كل مفسر يكثر الكلام فيما له فيه اطلاع تام كما الكثير فى ذلك التفسير فقال له انه قد تشابهت فنونه وتعانقت غصونه وغدت غوانى ابكار مباحثه اترابا وعادت عوانى افكار مباحثه تحمل على رؤسها ترابا فقال هذا من غرائب الدوران وصواب غلط به هذا الزمان فلما شرب سمعى هذا الخبر من مبتداه وحققت علو شان ذلك الوزير دام علاه لم ار بدا من السعى اليه والاعتذار مشافهة بين يديه فذهبت فى اليوم الثالث بعد قرائة الفرمان صحبة المشير نادر وزراء دولة آل عثمن فاعتذرت بنصب الطريق وفقد رفيق فقبل العذر وتلطف وتعرفت من اخلاقه ما لم اتعرف وهو رجل مجتمع الاعضاء تكاد تلثم يديه افواه الغبراء انزع بطل ذو وقار وتمكين قد بلغ من العمر اثنين وخمسين عام الان شمر رأسه ولحيته كالثغام محافظ على رسوم الوزاره عليه من مخائل معرفة حدود الامارة اوضح اماره شهرى تغذى در الادب فى حجور حجر سراى همايون صغيرا ثم خرج فعرج فى معارج الرتب حتى صار وزيرا كبيرا وله معرفة ببعض الالسنة الافرنجيه وقد ترجم بعض كتبهم باللغة التركيه مع تنزهه من التخلق بما يسئ الظن به ويوجب طعن الخلق فى دينه ومذهبه وبالجملة هو من

حيث الوقار يحكى متقدمى الوزراء الذين شاهدناهم قبل الطاعون على تخت وزارة الوزراء وقد جلست عنده نحو نحر جزور وقت معتذراً ببعض الامور وخيفة ان يكون بين الوزيرين مذاكرة فى امور خوافى فاكون بينهما على نحافة جسمى كثالثة الاثافى وقعدت انتظر المشير عند الدفتردار مع فكاهة هى الذ من رشف العقار حتى اذا قام المنتظر قمت فتبعته على الاثر وسرت فى صحبته الى مقامه الارفع وسهرت معه الى ان كاد سحاب الدجنة بنسيم الصبح يتقشع فتبوأت غرفة فى ذلك المقام واخذت بناصية منصة المضجع حتى هدأ صبى العين فى مهد المنام فلما اصبحت اجتمعت مع القاضى الذى تعطرت اردان هذه الاوراق بذكر حاله فى الماضى جرى بحث العتيق من كل وصف مردى صديقى الحبيب (صديق بك افندى) نجل الفاروق الفاضل الفاصل بين الحق والباطل رأس صدور الموالى وسنان عوالى المعالى عارف حقائق المنطوق ودقائق المفهوم مولاى عارف افندى القاضى بعساكر الروم لازالت سحائب مواهبه هامرة على العالمين وعيالم معارفه غامرة للعالمين وكان لى هذا الصديق فى الاستانة العلية اصدق صديق يحرص على ادخال السرور على اشد من حرص ابوى ويحب درأ غمى وصلاح حالى ازيد من عمى وخالى ويسعى فى انسى اكثر مما اسعى فيه لنفسى ويذب عنى بصارم همه اعظم من ذب الغيور عن حرمه وكان ممن قرأ على عقد الجوهر الثمين الفاضل العجلونى الشيخ اسمعيل فحليت بعقد الاجازة جيده وقلدته عقود اجازات بكتب عديده فهو حبيبى الغيبى وولدى القلبى

ولو لا اتقائى عتبه قلت سيدى * ولكن يراها من اجل ذنوبى *

والماجرى زلال بحث الموى اليه لازال رواق السعد ممدودا عليه اعجب مولانا القاضى لابرحت سيوف احكامه مواضى ان احرركتابا بالشريف حضرته يتضمن الدلالة بالمطابقة على التزامنا نشر اثنيته فكان ذلك عين حبى فكانه علم بالكشف ما فى سويداء قلبى اذ طالما يحوك ذلك فى صدرى ويجول فى ميادين فكرى وسرى اداء لبعض حقوق اياديه التى اسداها ودقق النظر فى اتقنا لحمتها وسداها لاسيما وقد التمس من تمهدى اياه بذلك فتمهدت له ولان باجرأ ذلك حررت لذلك الجناب بعض ماحضر وقصرت فرس الاطناب رعاية لحال السفر

وهذا ما حررت على الوجه الذى ذكرت

ينهى الداعى من قبل ومن بعد لدى حضرة مولى تبوّ من سنى الصدق سناما ومو ثلا نال من سمى الحذق اعلاما عظاما وفتى امتطى نجائب النجابه ورمى بقوة ساعد عن قسى الاصابه وحاز انواع الكمال اجمع وجاز بقاع الافضال الى المحل الارفع

* فلو اننو باحيك من نسج تسعة * وعشرين حرفا فى علاه قصير *

من هو عندى بمنزلة ولدى حضرة صديق بك افندى لازالت المراتب العلية اخذة بيده الى علاها ولافتئت الفنون العلمية جابذة بضبعيه الى اعلاها آمين آمين يامجيب الداعين انى منذ حجبت طلعتكم البهية عن بصرى وبقيت اشاهد هيئتها السنية فى مرآة سرى وفكرى لم ازل الطم وجه الصحصحان بخفاف ايدى الرواحل حتى حللت عقد الحل والارتحال فى ديار بكر بن وائل فصادف هناك المولى المكتسى من اردية الفضل حللا مستجاده مولانا احمد اسعد افندى الشهير بين الصحابه بعريانى زاده فرأيته من خلص مواليكم واخص شاكر لعموم اياديكم فلم نزل فى هاتيك الديار نقضى بحلو حديثكم القديم ساعات الليل والنهار ماحللنا عرصه روضة ازهار الاكان ورد ذكركم وردها ولا تخللنا واياه جمعية اخيار الاكان خبر ماسلف فى صحبتكم سالفها وخدها

* فالله ايام سلفن بقربكم * سقاها الحيا ماكان اطيبها عندى *

* اداوى بذكراها سقامى وعلتى * ولكن بها ازداد وجداعلى وجدى *

وها انا يامولاى طول وقتى شاكر طوالكم ومترصد فى خلوتى وجلوتى اوقات الاجابة فى الدعاء لكم وحاشانى ان انسى ماغمرتمونى به من الانعام او انسى شكر جبركم كسر قلبى بمومياء الاحترام

* فلا شكر نك ماحييت وان امت * فلتشكرنك اعظم فى قبرها

جزاكم الله تعالى عنى خيرا ووفاكم براً ووقاكم فى الدارين ضيرا واقبل ايادى حضرة مولاى الصدر الاعلى ومن طاطأجلاله وافضاله رأس كل مولى لازال للموالى ملاذا ولافتى للموالى عياذا واهدى دعائى للمولى الامين والدر الاغلى الثمين داماد دائماً العوارف لازال امينا من المعاطب والمخاوف وابث اشواقى للراقى اسمى المراقى حبيبى الهيكل النورانى السيد محمد افندى الشروانى وانشر اخلاصى وكمال اختصاصى لذى الخلق العطر الندى محب الال عاكف بك افندى واختم كلامى بوافر سلامى

على دراك دقائق المعانى عبدالله افندى الداغستانى وعلى جميع من حل فى حضرتكم وعقد قلبه على مودتكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته افندم (وفى أولى الليالى البيض) جاء ذلك الوالى ذى الفضل العريض زيارة سلفه فى الولاية على ديار بكر والمستقل بين صاكرها فى النهى والامر ونحن محلقون على سفرة الطعام بين نقل خندريس انس ونقل نفيس كلام فحينئذ كلنا بعملات الانامل وكلنا جزافا بلا ضوطرى مما بين ايدينا من المآكل حتى اذا فرغنا فغسلنا الايدى ولم يغسل يده بحضور الوزير سوى الخواجه احمد افندى حيث كان من اصحاب الاعذار وممن استوى فى نظره الليل والنهار واثر ذلك قعدنا للسمر وعقدنا الحبا فى حل اخبار من عبر وغبر واترع الوالى كؤس المسامرة من سؤالى فمن ذلك السؤال عن وجود الجنة اليوم مع قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فجمع الخواجه المومى اليه حواسه الخمس وتوجه نحو الوالى ليوضح امره ويوجهه فقبل ان يشرع فى التقرير قال ذلك الوزير هذا وقد جاء فى احاديث صحاح اوحسان ان الجنة سقفها عرش الرحمن افيهلك العرش كما يهلك الفرش فقرر الخواجه مالم يقر فى سمع ولااقر بصحته فرد من الجمع فشرعت فى نشر ما نسجه فى ذلك العلماء الاعلام وذكر مانصه فى بعض كتبه ابو حامد حجة الاسلام وتشير اليه كلمة لبيد كما لايخفى الاعلى بليد فاستطرد السؤال عن السادة الصوفيه افاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسيه فقلت اما من كان منهم كابى القسم الجنيد مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذاك الذى لايتنطح فى علو شأنه كبشان وأما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك الذى اشكل على الاكثر امره وقد كثر ما دحوه كما قد كثر قادحوه والذى انا ميل اليه واعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل لايقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لايكاد يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف يخفى طول العمر على اولئك القوم فهم اجل من ان يقولوا بذاك ويعقدوا عقد عقائدهم على ما هناك فلا بد ان يكون له معنى صحيح هم به قائلون وله فى نفس الامر معتقدون وفى كهفه قائلون الا أن ذلك المعنى صعب المنال لايرقى اليه بسلالم القال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا ما يتوقف ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بنسائم انفاسه وانوار نبراسه

من عين البصيرة كل سخينت فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم للارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لا يخلو ان من كدر نعم الان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك اكثر من الضرر وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن قيل ان اثبات صحته تلك الدعوى اصعب عند كل احد من رفع احد ورضوى وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آي القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله تعالى به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في ربقة التكليف لن يخرجوا منها ابدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فاعليهم ان ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا اكمل من ذلك العجين ولا يكاد ياو كذود ودمن ضعفاء المؤمنين وابدى بعض غير ما ذكر لما قالوه عذر افقال انما قالوا ما قالوه سكرا ولعمري انه ابرد من هواء جبل الحراب في كانون ولا يكاد يروج على اطلاقه الا على صبي او مجنون ويرده انهم كم املوا منه للطلاب وكم وكم املوا منه اهاب كتاب وادهى من ذلك وامر ما قيل في الاعتذار من حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما في الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليضل به من ضعفاء المؤمنين المقود ولا يكاد يقبل هذا الافتى النقصان ابوه وامه والبلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه نعم قد دس من بعض على بعض العلماء وادخل من دخل في الدين شيء من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف بالرجوع الى نسخة المصنف او نحو ذلك مما تتضح به المسالك الان ذلك عن هذا بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل وبالجملة ان امر التكلم والتدوين لا ينكشف غباره الا من اعين ارباب التمكين ثم ان ما قلناه انما هو في بعض الامور لا في جميع ما هو في كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حري بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يعترض له براد ولم يتعرض عليه احد ومنه ما هو من الامور الكشفيه ولا تعلق لها اصلا بالامور الدينيه كالذي يذكر في شان ارض السمسمة مما اكثر وافيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج في خريطة ذهن جغرافي حتى يلج الجمل في سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر في الديانة سيان والاولى جمله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

* واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار *

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأى لكنه خالف ظواهر الاخبار والاى فلا يبعد

من قاله الغلط فمن ذا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا ومن تابعه له فيه ! وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين فختم فى الفصوص وحتم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من احاط خبرا بدرسها وقد غلطه بذلك معظم المتقدين والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه عفو كغلط سائر المجتهدين ومن الشافعية من اكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ما ثبت باجماع اهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت بظواهر الاى والاخبار النبويه كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثيه فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعى رسالة فى ايمانه لكن انكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى هذه المسئلة شايع بين كل غادو رائح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب فيما هو اعظم منها من نجاة المهلكين غير قومى لوط وصالح والايات الدالة على عدم نجاة اولئك المهلكين اظهر فى المراد من الايات الدالة على كفر ذلك اللعين وما احسن قول مالك الامام الحبر كل احد يوخذ من قوله ويرد الا صاحب هذا القبر واشار ذلك الامام الى قبر المصطفى عليه الصلوة والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمرى امر خطير ولا تظن ان الخطأ فى بعض المسائل ينقص شيئا او يورث شينا فى حق الكامل ثم انى على العلات اقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغى بمن تلوث بالقاذورات الدنيويه وتلبث باثقال الشهوات النفسانيه عن العروج الى الحضائر القدسيه ان يدخل فى مضايق كتب القوم فيوجب على نفسه مزيد العتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الربانى عبد الوهاب الشعرانى ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا افهم كلام اخى فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأت انا من ترك الصلوة والقيام بل اخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام ولما انكر عليه من انكر قرأ له قول الشيخ الاكبر * العبد رب والرب عبد * ليت شعرى من المكلف *

وجعل يوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج وينسج لمورته سترة من حاجج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودى لك تقديس * وعقلى فيك منهوس

فما آدم الا ك * وما فى الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبنى على القول بوحدة الوجود التى ابى القول بها كثير من ارباب وحدة الشهود وهى على تقدير صحتها فى نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانها لطور ما وراء طور العقل فلا تصطاد بعنكبوت الفكروان دق وانما تفيض على طاهرى السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبدالغنى النابلسى من ابن كمال انه يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا ارى له صحة اصلا وان كان قد قاله فلامر حبابه ولا اهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك احدا وقول الشيخ ابراهيم الكورانى أن كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لايتم ابدا والامام الربانى مجدد الالف الثانى يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لايبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم بلا مين ان هناك وجودين وحقيقتين متمايزتين ويقول اين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك فى اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وانت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا من احوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لايفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل امره الى ان يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض امر القائلين بذلك الى الملك العلام مع اعتقاد ان منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لايشق لهم غبار (ثم سئل) من صحة ماشاع بين الجهلاء والعلماء من ان صخرة بيت المقدس معلقة بين الارض والسماء فقلت وما لك رقى لم اعلم من ذكر ذلك الا البرقى وهو فى جو سماء الصدق برق خلب وسكوت الناقلين له كعلى القارى والزرقانى اعجب فقال لى صدقت فقد اتيت الصخرة وحققت قلت وقريب من ذلك ماذكره معظم الفضلاء من انها اقرب اجزاء الغبراء الى الخضراء ولو فرض فى ذلك صحيح خبر ينبغى فيما ارى ان يتبع بتأويل على الاثر فاستحسن ماقررت

وذكر اشياء نحو ما ذكرت ثم ان الخواجه احمد افندى ذكر من شأن تلك الصخرة انها تنقسم من تحتها مياه الارض الحلوة والمرة فقيل له هذا من ذلك القبيل ليس لمن رشف من بحر التحقيق عليه تعويل وقلت انا والله تعالى يعلم انى لست بكاذب قد ذكر هذا البرقى ايضا فى غريب الموطا ونقله الزرقانى عنه فى شرح المواهب (ثم قال ماتقول فى امر المهدى) فقلت لاخفاء فى ظهوره بعد حين عندى فقال قد ضعف احاديث ظهوره عبد الرحمن بن خلدون فقلت هو عند بعض الاجله اجهل فى علم الحديث من ولادة عشيقة ابن زيدون وعلى صحة ما قاله على سبيل الفرض هى كثيرة جدا فيقوى بعضها ببعض وقد قالوا ان الضعيف اذا عضد بمثله صار حسنا وكان العمل بمقتضاه امرا مستحسنا على انه اذا نظر بعين الانصاف ظهر ان القدر المشترك بين احاديثه متواترا وان عد كل منها من الضعاف واذا ذهب بعض الشافعيه الى كفر من انكر ظهور ذلك الامام المنتظر وان كان فيما قاله نظر (ثم قلت يا مولاى ان دولة آل عثمن) تبقى على حالها بعد انقراض دولة صاحب الزمان وقد ذكر هذا الطحطاوى محشى الدر المختار فى رسالة الفها فى ذلك رأيتها عند شيخ الاسلام فى جميع الاقطار وانما قلت ذلك اعتمادا على فضل ملك الاملاك لما ان هذه الدولة العليه لم تأل جهدا فى تأييد الملة المحمديه وكم قد صدر منها حث على المعروف وحض واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وقد ذكر غير واحد من اهل الكشف بدوامها الى خروج المنتظر ولا يبعد من فضل الله تعالى ان تدوم اكثر وانا اسئل الملك الذى بيده سبحانه ازمة الامور ان يديم الدولة العلية العثمانية الى ان ينفخ فى الصور ثم قال متى يظهر ذلك المنتظر فقلت الله تعالى اعلم واخبر وامره عندى كامر القيامة فمن يوقت قيامها يوقت قيامه بيدانى اقول يظهر على رأس مائة من السنين ولا ادرى اى مائة هى من المئين ثم قال اتبقى الدنيا اكثر من سبعة الاف قلت فى ذلك بين العلماء خلاف والاصح بل الصحيح عندى نعم ولسوف تأتى امم بعدها امم والحديث فى ذلك مضطرب المتن والاسناد فلا يعول عليه عند ائمة الحديث النقاد نعم مابقى من عمر الدنيا اقل مما مضى وكانك بهذا ايضا قد تصرم وانقضى (ثم استطردت مسئلة الرجعة) التى يقول بها الشيعه فقال لعمرى تلك مقالة شنيعة فقلت لشناعتها عند ذوى

الكمال انكر بعض منهم تحققها الا فى عالم المثال والذى اضطره الى هذا الاستثناء كثرة ماعندهم فيها من الانباء وأما ايات الكتاب الجليل فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل

ثم (استذوق الجل) وطويت هاتيك الجل حتى اذا كانت الساعة الثالثة قام وودع سلفه المشير بسلام وكان الداعى لزيارته وسرعة عوده الى محل اقامته ان اخاه المشير قد عزم على المسير والاجتماع باخيه والى بغداد بخربوت لاجعلها الله تعالى مسكنا للبوم والعنكبوت فجاء ايلا اوداعه وقام سريعا لئلا يشغله عن مصالحه ومصالح اتباعه ثم انا جيما ودعنا المشير المشار اليه وعدنا الى منازلنا ونحن نحن عليه وفى الساعة الثامنة من تلك الليلة توجه لقصده نسئل الله تعالى انا وله الخير فى توجهه وعوده واقترح على سليمان بك عريضة قصيرة تبلغ الوالى الجديد ادعية عريضة وفيرة فاجبته فى الحال خشية من سوء ظن ذلك الوالى وهذا ما قاله لسان القلم وانا فى زوايا الهموم لا اعلم * معروض عبد داعى وراع مراع فى سرح آماله بمولاه ازكى المراعى ادى حضرة وزير اخذ به الرشد الى اقصاه وجبذه السعد حتى صرف بهمته كل نحس واقصاه من غدت دائرة قطر العراق مترعة فرحا بولايته وبدت كرة الوفاق دائرة مرحا على محور تدبيره وعدالته حضرة افندينا ولى النعم ومولى انواع الكرم جعل الله تعالى قناة الزوراء متفقة بهمته وطفات ذوى الشقاق والشقاء متفقة على طاعته آمين ان الداعى لما حل ديار بكر وحل آزار كل نصب وضر سمعت من حضرة مشيرها اخيكم الامين المأمون ان دار الخلافه بغداد قرت منها بولاية حضرة الرشيد الميمون فزال بالكلية ترحى وكدت اطير من مزيد فرحى وتمنيت ان اكون البشير لاهلها فادخل السرور على شيخها وطفلها الا ان حبى لان اكون من بينهم اول راق قمم معاليكم واسبق موال انتظم بحسن الولاء فى سلك مواليكم اقعدنى فى ظل عناية اخيكم عبدى باشا واقامنى لرفع اكف الدعاء لكم وله بما يزيد كم انتعاشا والان قدمت عريضه الاخلاص امامى وجعلت صحيفة الاختصاص امامى ورجوت من عبدكم المخلص بحضرتكم فيما يسر ويبدى كاتب ديوان الانشاء سليمن فائق بك افندى ان يتخذ عند بلقيس سبا وجودى بحمل الكتاب يدا وما كنت لولا جلالتكم لارجو من سليمن ان يكون هدهدا وحسدته وان لم اكن حسودا على ان يكون

نور طلعتكم له قبلي مشهودا وقد تواترت الكتب من سكنة بغداد باظهار غاية السرور وتظافرت الاخبار باستبشار الحاضر والباد باستقامة جميع الامور وانهم يسئلون الله تعالى ليلا ونهارا ويبتهلون اليه عز وجل سرا وجهارا ان يعجل حلول ركابكم العالى وبزوغ بدركم المتلالى وانهم كلهم اناثا وذكورا ينادون باعلى صوت جعل الله تعالى هذا الرشيد منصورا وقلبي ولساني من هنا يقولان امين يامن يجيب الداعين ولايخيب السائلين الى ادعية ماشت بها ديار بكر ولايدعها قبلى زيد ولاعمرو فى سر او جهر والامر لمن له الامر انتهى

وفى اليوم الرابع عشر من ايام هذا الشهر جاء زيارتى احمد بك احد رؤسا النظام فافهمنى انه من قيصرو وانه قائممقام وذكر لى انه ذو قرابة من شعبان بك افندى فتضاعف اذلك توجهى اليه وودى فشرعنا نسرد مزايا المومى اليه ونترجم سيرة والده ونترحم عليه فانعم بهذا الولد وذاك الوالد واكرم ثم اكرم بماجد نجل ماجد ورأيت الرجل حييا جدا واديبا لم اجد لادبه حدا وافادنى ان اباءه علماء اعلام لكنه بسبب النظام لم يكن له فى سلكهم انتظام فقلت فات من المجاهدين وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثم تغدينا جميعا وبعد الغداء غدا الى محله سريعا وفى مونس الخامس عشر من المحرم ذهبت للاستيناس الى بيت السيد المكرم اعنى به ذا القدر العلى السيد احمد افندى القلعلى فوجدته قد دخل الحرم لايناس من فيه من الحرم فجعلت أطالع كتابا رأيته فى حجرته وانتظر هناك بزوغ بدر طلعته فبينما تسرح حواسى فى حواشى رياضه وتسبح غرانيق خيالى فى سلسال حياضه اذ رأيت رجلا دخل على الحجره وقد ظهر ماداخله واترع داخله من المسرة فامعنت فيه النظر حيث كان فى ثياب السفر فاذا هو الشائب المنيب والمحب الحبيب ذوالفطنة الوقاده والفكرة النقاده والدى القلبى ابراهيم افندى الحاج بكتاش زاده فضممته الى صدرى ودمع السرور يجرى على خدى ونحرى فلم ازل اداوى بلثم خديه اسى وغراما حتى عادت بفضل الله تعالى نار غرود الفراق بردا وسلاما فابن ابراهيمى المذكور عما قال فيه الشاعر المشهور

* مر وما سلم من عجبه * وماس تيها وتثنى احتشام *
* فقلت ابراهيم بردا ارى * بنار خديك فاين السلام *

فلما استقر به المقام و زال بطيب الكلام جاء السيد المومى اليه لازال الخير و افدا عليه فابتدأ بالترحيب و التكريم و قال سلام على ابراهيم فطاب لنا هناك جانبا اليوم و بقينا الى ان طالبنا صبى العين بالنوم فقمنا الى المنام وودعنا ذلك السيد بسلام ثم جاني في اليوم الثاني فسئلته عما اطاره عن بيضه وراعه حتى فر من روضه فقال عدوى العدى وعدوى ذوى الاعتداء فقد رموني بعد بعدك عن قوس واحده وعزموا غب غيبتك على احراق بنيران قلوب واجده و ايقضوا على فتنة كانت نائمه وقيضوا لى فتنة في مراعى الفساد سائمه فتجنبت عنهم لماهبتهم وفررت منهم لماخفتهم وودعت مدينه السلم بسلام وغدوت ارمى سهم الغرام بسلام وتركت الاحبه و الاولاد وخرجت مع البازى على سواد

* ولولا المزعجات من الليالى * لما ترك القطا طيب المنام *

وذكر لى ان قد جرت امور منها السماء تمور وظهرت اشياء تجعل الجبال هباء وبرزت خبايا ماضمتها زوايا وبدت الدعاث واستنسرت البغاث فقلت يا بنى و ابيك لم تزدنى علما ولا تكشف لى بوصفك عما غما وانى لاعلم من خبر الاقوام فوق ماتقول ومن خبر العوام ماوراء طور العقول وكم للزوراء ازوار عن اجلة اهلها وكم لها انكار على من اعترف بجليل فضلها

* وللزوراء احاديث طوال * اذا تليت احاديث البلاد *

* وكم قاسيت فيها من امور * يشيب لذكرها لمم المداد *

لكن قل لى اما كان لك من الاحباب منتصر فقال هان على الاملس مالاقى الدبر فقلت الم يكون ثم الفال والاشم الذى تهابه شم الجبال والدى عبد الغنى افندى واين كان ليث الوغى جناب سليمن اغا فقال انعمت واكرمت وهما فوق ما اشرت ولم يقصرا اطال الله تعالى عمرهما فى نصرى وبجناحى شفقتيهما طار واقع نسرى ومع ذا رأيت الاوفق الفراق وقطع عرق الغرام بطلول العراق فالقمت الخصم الحجر وامتطيت مشمعلات السفر فانا اليوم ولله تعالى الحمد فى عز عزيز وحال حال يطنب القول فيه ويجيز

* وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب *

فقلت اوشك ان يتحد مذهبك ومذهبى الا انه تابى ذاك بنات البيى

* وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *

وهيهات ان اسلو بغداد او امين عليها على علاتها ما رأيت من البلاد لمؤلفه

* ديار بها حل الشباب تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها *
* فان عجزت يوما اسؤ زمانها * فاني لارجو ان يعود شبابها *
* وان حاربتني برهة بجهالة * فعما قليل يتقيني حرابها *
* هي الدار حاشاها تصر على قلى * لمثلي واني في سماها (شهابها) *
* وكم جلتها من مهادي دمة *ففاخر سفدا سوحها وهضابها *
* وكم ذدت عنها من يروم هجائها * بصمصامة عبلى الرقاب قرابها *
* وكم خضبت بين الانام مدائحي * ايها لمما لا ينصلن خضابها *
* وما انكرت فضلي اسود عرينها * ولست ابالي ان عوتني كلابها *
* ومن كان كالشمس المضيئة في الضحى * فعما قليل عنه يجلي سحابها *
* ومن كانت العلياء مغرمة به * فليس يروع القلب منه نقابها *
* كفاني اني لم تلدني لئيمة * ونفسي بلؤم لم يدنس اهابها *

وفي اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور افعم الله تعالى شأنه صحاف ايامه ولياليه بموائد السرور سالت باعناق مطايا والي الزوراء بطاح آمد ولم يزل يأتي منهم الى ديار بكر الواحد بعد الواحد واول جاء من جمع كل ضرب من المفاخر وقسم منها ما قسم على ضروب الاكابر والاصاغر وقابل من رجاه بالاحسان حتى حصل له الجبر الاعلى بتلك المقابله واستخرج المجهولات بثاقب فكر لا تجد مدى الزمان في كفة ميزان العقل معادله المغني بجداول رقيم حافظته عن الرقم الهندي رئيس محاسبي العسكر الحجازي والعراقي (ويسي بك افندي) فذهبت صباحا السلام عليه لسان اخبار الاخيار شوقني اليه فرأيته سلمه الله تعالى العجب العجاب والفرد الكامل الذي لا يدخل في الحساب (وزارني) قبيل العصر فعصرنا كرم المنادمه اكرم عصر واتحفني بكتاب اثار وجدي حيث كان من اثار المولى الامين خان افندي الذي قدمنا ذكره وشرحنا من قبل امره ففضضت ختمه وتحققت رقه فاذا هو تحريره وتحبيره وتسطيره السامي وتقريره واوله القلب به ومزيد اواره احببت ان اداوي ما بي باثبات شيء من سني اثاره ولم ابال بانه لم ينكشف فذلك لعمري عادة السلف وانها عندي لاحلى من القرقف وهذا هو الكتاب بلفظه المستطاب

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله المهاجر في سبيل الله الى حضرة السيد الكريم والمولى الفخم

آية العلوم والدين وعلامة العلماء والمفسرين ومحيي السنة والدين المبين ومجدد شريعة سيد المرسلين عالم علوم القرآن العظيم وكاشف معاني كلام الله القديم سيدي ومولاي (مفتي دار السلام بغداد) صانه الله تعالى من شر اهل العداوة والفساد بالنبي وآله البررة الامجاد التسليمات الزاكيات والتحيات الوافيات عليكم ورحمة الله تعالى ولا زالت سحائب رحمة ربنا تمطر عليكم وتتوالى اما بعد فقد مضت الايام والشهور بعد مفارقتكم منا يا اهل العلم والنور وبلغت الاشواق الى النصاب وقربت نيران الفراق في قلبي الى حد الالتهاب فكتبت هذه العريضة الى جنابكم المستطاب فوالذي نفسي بيده ما انا بعد الترحال وفراقكم عنا يا ملاذنا الا كمن قال

* ترحل بعضنا والبعض باقي * ودمعي حمرة والجفن ساقي *
* سقتني نائبات الدهر كاسا * مريرا من اباريق الفراق *

(ولله تعالى در من قال)

* لله ايام الوصال كأنها * كانت لسرعة مرها احلاما *
* يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا * اعواماً واردد بها اياما *

فيا سيدي ومرادي وحبي وحبة فوادي لولا بعد المسافة وضعف البدن وعدم الطاقة لتحمل ما في السفر من المحن لسرت مع القوم لازور مجالسكم الشريف كل يوم ولو كان لي جناح لطرت الى حضرتكم الباهرة لاستفيد من بحار علومكم الزاخرة لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد جناحا من جناح فورب البيت ليس في قلبي المعنى امل الا التلاقي والوصال ومرور الاوقات على دوام الاتصال لكن الزمان يضن ويبخل بما يهوى القلب الشجي ويأمل

* ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

والله تعالى اعلم اني لا انسى محبتكم مادامت حيا او صرت بعد الموت تحت اطباق الثرى نسيا منسيا واما المسؤول الاسنى والمقصود الاقصى من كمال فضيلتكم وصفاء مراحمكم ومحبتكم ان تتفضلوا على اسير ودكم في قربكم وبعدكم بارسال مكتوبكم العالي وامركم السامي الى النجم المتلالي لاخفف به حرقة الانفصال وافتخر به بين الاقران والامثال بلغكم الله تعالى في الدارين الى مناكم وعز وجل وعلا بفضله اخرتكم ودنياكم بالنبي واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره المخلص الداعي الحاج محمد الداغستاني الشهير

بخان افندى الساكن فى بلد توقاد (ثم كتب) فى ذيل الكتاب هذين البيتين الذين طافت بهما الركبان مابين الخافقين

* كتبت وفى فؤادى نار شوق * لها لهب وفى جفنى سحاب *
* فلولا النار بل الدمع خطى * ولولا الدمع لاحترق الكتاب *

(ثم) كتب سلام الفاضل عبدالرحمن افندى على حيث يعلم انه من الاحبة الاعزة لدى (ولماكان) الجواب لازما عرفا وشرعا وقد عدوه وصلا يقوى به حبل المودة قطعا سارعت الاقلام الى ارساله على بريد الارقام وشمرت على كلاالها السعى فى ذلك ولم تكسل وجدت اذ وجدت ان صاب السعى خير من عسل الكسل وهذا اثر سعيها مع فرط عيها وعيها

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام سلم بلامراء من كل عيب ودعاء رفعته بلا ادعاء اكف الاخلاص الى عالم الغيب وثناء تثنى بين كل جمع وثنى ركبته على منصة الصدق بدلايل العقل والسمع يهدى من عبد عائذ بمولاه عائد اليه بالتوبة عما اقصاه الى مولا اؤتمن على كرائم الاخلاق وماخان ووفق لمراضى الملك الخلاق وماحان فترى المحاسن ملء اهابه والاحسان عنوان كتابه ولم تترك منقبة الا حازتها نقيبته ولم يدع قربة الا تحلت بها صحيفته قد زهت بنمارز واهر طاعاته اشجار علومه واترعت بكبار جواهر تحقيقاته بحار فهومه حضرة المهاجر الذى غدت القلوب انصاره والباهر الذى عدت الايام من حسناتها آثاره سيدى الاكمل الاوحدى ابو الفوز الحاج محمد خان افندى اولاه الله تعالى مزيد فضله واولاه وعمر عزشانه بالصالحات اخراه واولاه وبعد فقد ورد على كتابكم ورد الى شارد سرورى خطابكم وقد صادف اقامتى فى ديار بكر ولهجى بذكركم بين جماعتى لهج الهوى بزيد وعمرو فجعلت اداوى بطيبه وجدى واتغنى به اذا خلوت وحدى وغدوت استرفده رد لطيف الفهوم فيرفد واستنجده فى رد كثيف الهموم فينجد فلله تعالى دره من كتاب ما ابهى دره ومن خطاب ما اشهى لرضيع القلب دره وقد افدتم فيه العبد انكم بعد بعده فى مزيد وجد فيا ايها المولى الجليل ما انا وانتم الامن قبيل ما قيل

* لئن غبت عنكم بالعباد فانتم * مقيمون عندى فى الفؤاد وفى الحشا *
* وارجو من الرحمن طيب وصالكم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا *

و يشهد الله تعالى انى شاكر لاياديكم ناشر حيثما كنت صفات مجد جمعت فيكم لم ازل انشد فى المحافل قول الشاعر الفاضل

* ان ترحلت او اقمت فعندى * فيض دمع مجريه وجد مقيم *

* وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام القديم *

وحاشانى انسى هاتيك الايادى او انسى شكر ماشاهدته منكم فى ذلك النادى لا اخلى الله تعالى سماء تلك الديار من بدركم السامى ولا اقفر عراصها القفار من وابل احسانكم الهامى ولا زلتم انتم ومن يلوذ بكم فى حيز خير رحيب الفضا ملحوظين بعين الرضى محفوظين من اسر شر يأتى به فارس القضا هذا وارجو ابلاغ سلامى ومزيد وجدى جناب اخى وحبيبى عبد الرحمان افندى وجناب ذى الخلق العطر الندى اخى النجيب عبد السلم افندى وجميع ابناء العم وفيهم واياهم من الهم والغم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص الداعى ومن هو للحقوق مراعى محمود الشهير بآلوسى زاده غمرا بانواع الخير والسعادة انتهى (وكتبت) ماجاء عفوا الى بنانى ولم اكلف ادهمى عدوا على شوارد المعانى تأسيا بالفاضل المتفضل بارسالى الكتاب وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب على ان الذهن اشغل من ذات النحيين واذهل فى ديار بكر من ام الرضيعين والقلم قد ضج من لغب الى باريه والمداد قد شيب فودى فؤاده ما يعانيه

* وانى ملات السجع من اجل انه * بمعظم ارض الروم قد كسد السجع *

* وكم فقرة قد احكمتها قريحتى * تلوت بارجاها فما ساغها سمع *

* وما كان من عيب بها غير انها * عروبة عرب والعراق لها ربع *

* فما حيلتى ياسعد والعيب ماترى * بلى حيلتى ان لايرى منى الصدع *

وقد كنت قلت ايضا قبل ذلك لما ان شاهدت ماشاهدت من فضلاء تلك الممالك

* الا انى كرهت السجع حتى * كرهت لذاك ساجعة الطيور *

* ولم اكرهه من عيب ولكن * لما فى السامعين من القصور *

ولعمرى لقد ندمت على ما اسلفت من السجع وان كنت اعلم ان ليس للندم على ماند نفع ولقد كنت افعل وانا الهز بر فعل الذباب حيث فقدت هناك اجناسى فاحك راحتى ندما على ماتلوت من ذاك ثم الطم بهما وهينك راسى ولولا ان عزمتى التوجه الى الاحباب هم ورب الشعرى رياض الاداب لسكت الى ان تنطق الجلود ولا رحت خلدى الى يوم الخلود

(وفى اليوم السادس والعشرين من محرم الحرام) وكان من حيث المطر والهوا أهون الايام ظهر خير خبر وابر اثر وهو خبر عزم والى الزوراء على دخول مدينة آمد السوداء وتنوير ارجائها بانوار طلعته الغراء فذهبت مع وجوه البلد وهم كاصابع الكف فى العدد الى حضرة واليها ومن اليه مرجع اهاليها فجلسنا عنده على احسن حال ثم قمنا جميعا للاستقبال فقعدنا برهة من الزمان فى خيمة نصبت عند كشك السريان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالى واقبل نحو نار كابه العالى اسرعنا لاستقباله واستكشاف حالى حاله فادركنا ذلك الشهم على نحو غلوة سهم فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال برهيته حتى كانه ينظر اليهم باربعة عيون وقد صحبه سليل الاجلة الامجاد مولانا محمد عبد الرؤف افندى البرابهوى قاضى بغداد ورأيناه سجل المفاخر قد ورث الفضل كابرا عن كابر وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله افندى نائب بدليس وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا فى ايالة كردستان فيقال انه جلبه الى خربوت وتوسط له بالنيابة خلىٔ من عباب رسومها على الوجه المرسوم اهابه وقدامه برفاقته الى محل اقامته وهو حسب القياس والاستحسان حرى بالاستصحاب فقد وقع الاجماع على عمله فى المصالح المرسلة اليه بالسنة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع المومى اليه فى بيت المفتى فرأيت منه مايقضى بمزيد نجابته ويفتى ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه فنكاد نحيى بحلو السمر الليل اجمعه وقد علمت من امر الوالى فى هاتيك الليالى انه لانظير له بين الوزراء ولانظرت مثله عين الزوراء ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر صنع المفتى وليمة لم يبق فيها ولم يذر فبعد ان رفعت الوان الطعام ونصبت فى البين موائد الكلام اخبر بخير خبر فقال غدا ان شاء الله تعالى نمد سفرة السفر فامتلأت آنية الفؤاد سرورا وكنت من قبل بمعتقة الهموم مخمورا (حتى اذا فزع من السرور قلب المشكوة المحرور وفرغ لسان الصباح من تلاوة آية النور) قمنا لاخذ الاهبة للمسير فسرت الساعة الرابعة متوكلا على الله تعالى مع الرشيد المشير ولم ازل فى البين الاصلوة الظهر ركعتين ولم ازل اسير فيق اخ ماقلت منه منذ عرفته اخ حتى اتينا الساعة العاشرة قرية اكراد تسمى (الكرخ) فذكرنى ذلك كرخ بغداد ودعا الداعى بها فكاد يفر من قفصى طائر الفؤاد * دعا باسم ليلى

غيرها فكانما اطارا بليلى طائرا كان فى صدرى *(وهيهات ما بين الكرخين وان اتحدا فى المقال فما هما لعمرى الا كالمسيح بن مريم والمسيح الدجال

* لايفيد الثرى حروف الثريا * رفعة او ينالها استعلاء *

فنزلت فى بيت رجل كردى انا وذلك الاخ سليم بك افندى فجعل يرطن معنا بلسان كانه عزيمة جان ومن العجب انه اعيى امره وحرمة من علم منطق الطير سليمن فوسطنا لمصالحنا الاشارة فى البين فقال ببنانه على الرأس والعين وربما ابدل باللسان البنان فقال بوجه ضاحك (سرسران سرچوان) (فلما) اعلن الموذن بصلوة العشاء جاء رسول المشير يدعونى للعشاء وبعد ان اكلنا ما اكلنا تناولنا من فواكه الحديث القديم ما تناولنا حتى اذا قاربت الثريا تفزع من ذرع قبة الفلك بشبرها عدنا الى حجرة تتراقص صبيه زنوج البراغيث فى حجرها فطار نومى من وكره وبقيت اعانى دمل الليل حتى ظفرت بفجره وهناك خطر ببالى البالى قول الامير ابى الفضل الميكالى

* اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجا * كالسيف جرد من سواد قراب *
* او غادة شقت صدارا ازرقا * ما بين ثغرتها الى الاتراب *

فلما شارفت غادة النهار ان تسفر عن وجهها الوضاح وهمت ان تجر فاضل ذيلها فى بطون البطاح صابت الصبح بسنته ثم اشتغلنا بمصالح الرحيل واهبته وفى اثنا المسير نزلنا للغداء مع المشير وبعد مضى ساعتين انفردت فجمعت مقلدا الامام الشافعى الصلاتين وما على من قلد غير مذهبه من باس وان لم يكن هناك امر ماس مالم يحصل بذلك تلفيق فانه غير صحيح على ماهو التحقيق وبعد قليل من الزمان حططنا الرحال فى قرية تسمى (ازيان) وهى بكسر التاء المثناة الفوقيه بعدها زاى ساكنة وياء مثناة تحتيه قرية تشتمل من البيوت على نحو ثمانين وكلهم والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامعان تقام فى احدهما الجمعه وفيه بالنسبة الى كثير من جوامع القرى سعه ويبلغ الثلج احيانا فى شتاها ذراعا وقد يبلغ فيما حواليها بلا مبالغة باعا وكان اكثر سيرنا بين جنادل وصخور ومياه عذبة تنبت فى افئدة السائرين ازهار السرور (ولما جن على الليل) حل بجنبى من مجانين البراغيث الويل ولم تزل الى الصباح فى رياض جسمى سارحه فيالله تعالى العجب ما اشبه الليلة بالبارحه وباتت على اهنى قرى عندى ولم تقرب فراش سليم بك افندى فما ادرى احست بملوحة فى مليح جسمه ام هابته حين سمعت بشريف اسمه واضاع دواتى فى الطريق نصيف

وكم قد اضاع ادواتي ذلك الوصيف الكثيف فعاد يفتش عنها فوجدها بين الصخور وذلك وحرمة اللوح والقلم من عجائب الامور (فلما غرب القمر وهب نسيم السحر وقارب ان يرى غراب الدجا بين مخلبي بازي الصباح فيندبه الديك ويملأ اسفاً عليه قفص الجو بالصياح) اخذنا الاهبة لصلوة الفجر وثرنا من الفرش غير مبالين بمزيد القر واثر مادلع الفجر لسانه وهز على شريد الدجا سنانه ادينا الصلوة المفروضة والمسنونه وكل منا لفرط النعاس لايستطيع ان يفتح جفونه فترى اناسي الاحداق كأنها غرقى في لجة الكرى تتشبث بحشيش الاهداب لما عراها ماعرا وقبل ان يبدو قرن الغزاله وتستغني مشكوة الليل عن ذباله سرنا طائعين الى مدينة (ماردين) ولم نزل نسير بين جنادل وجبال هي حتى عند خفيف العقل اثقل من من الرجال حتى دخلنا في الساعة السابعة البلد وهي على وتد لايكاد يرتقى الا بسبب التوفيق الالهي او سلم المدد فحططنا الرحال في بيت فخر الساده جناب المفتي عمر شوقي افندي اغا زاده فرأيته قد جمع العدل والمعرفه وحاز من صفات الفضل مالا اقدر ان اصفه وهو حسيني النسب من جهتي الام والاب ولد في سنة خمس بعد المايتين والالف من هجرة واحد الاحاد النبي الصفي الذي لايحيط بكماله وصف وتولى الافتاء في السنة الثامنة والخمسين فسر افتاؤه الاسلام والمسلمين ولما انحلت عرى قواه وعرا بصره ضعف قوى عجزبه عن تحرير فتواه قلد امر الفتوى ولده ذا الخلق الرضي عزيز مصر الحسن يوسف افندي وكان مولده في السنة الثانية والثلثين وقد جمع من الفضل على صغر سنه ماتفرق في كبار ماردين وللمفتي المومى اليه لازالت السنة الاقلام مثنية عليه نظم بالالسنة الثلثة نفيس وقد عرض على منه عدة قصائد تحكي ريش الطواويس قد اشبه الروض في وشي الوانه وتثني افنانه واشراق انواره وابتهاج انجاده باغواره والوشي في اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير فوفه والعقد في التئام فصوله وانتظام اصوله وازديان ياقوته بدره وفريده بشذره يتحاشاه الابن ويتحاماه الهجين يهدي الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته ولكوني في سم خياط السفر لم يسعني تحرير شيء منه ولم يتيسر وهذا بالنسبة الى ماسمعته هناك من الشعر العربي للاتراك فانه لعمري يصدي الرءان ويصدي الافهام والاذهان بمثله يتسلى الاخرس

عن كله ويفرح الاصم بصممه اثقل من الجندل وامر من الحنظل لم يميز فائله بين خبيث القول وطيبه ولم يفرق بين بكره وثيبه والا فبينه وبين شعر شعراء العراق كما بين الارض السابعة والسبع الطباق فذاك الذي يبلغ في الابداع الغايه ولا يوقف لحسنه على نهايه

* تحير الشعراء ان سمعوا به * في حسن صنعته وفي تأليفه *
* فكأنه في قربه من فهمهم * ونكولهم في العجز عن ترصيفه *
* شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدي جنى مقطوفه *

واو ان شعرا اذيب به صخر او اطفى به جمر اوعوفي به مريض اوجبر به مهيض لكان هو ذلك الشعر الذي يقود سامعيه الى السجود ويجري في القلوب جري الماء في العود ويحكم له بالاعجاز والتبريز ويحل ان يشبه صفاء سبكه بالذهب الابريز اوصلنا الله تعالى الى رياضه وروى عطاش اسماعنا من زلال حياضه (وزرت) تبركا الاخ الزاهد المولى الشاكر الشيخ حامد وهو في الطريقة العليه للسادة النقشبنديه احد الخلفاء الراشدين وذوي الصفاء المرشدين اخذ عن تذكرة الجنيد والسري ابي الفيض الشيخ خالد الجزري خليفة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر الهيكل النوراني ابو البهاء ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد السليماني قدس الله تعالى سره واعلى في الخافقين ذكره واستجازني هو وولده الشيخ ابراهيم وما ذاك الا لحسن ظنهما بهذا العبد الاثيم فوعدتهما بتحرير اجازة لهما وارسالها من بغداد اليهما والله تعالى ولي التوفيق والمتفضل بالوسم والولي من وابل التحقيق (وزارني) بمدسوبعة ذو الرئ السديد النائب الاسبق عثمن افندي ومعه ابنه محمد سعيد فرأيت مالو رأته الحور العين لحاضت لفورها او رمقته عين الخنساء لاعتاضت برقيق شمائله عن صخرها ولولا سوء ظن الاخوان لقلت رأيت ملكا في صورة انسان بيد انه سقي ماء الحسن شاربه فاخضر واحمر نهار خده بهجوم ليل صدغه فاستشاط عاية فاحمر حفظه الله تعالى لابيه وحفظ سبحانه منه قلوب محبيه ثم زارني من زار وما كل زائر يشكر له المزار (وماردين) بلدة مستطيله على جبل متطاول وعلى ذروته قلعة تقصر عنها يد المتناول قد بعدفي السماء مرتقاها حتى تساوي ثراها مع ثرياها فهي حمى لايراع ومعقل لايستطاع وتشتمل من البيوت على نحو الفين وخمسمائه وفيها عدة جوامع ومدارس بلغت سكنتها من القلة النهايه

وفيها ست كنائس هى بجأذر النصارى او انس والنصارى فيها اكثر من المسلمين وثلاث كثرة لاتضر والحمد لله تعالى المكثورين

* وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

وفاكهتها كثيرة قليلة الاسعار واكثر مياهها مما فيها من الابار وارتفاع ثلجها شتاء نحو ذراع وقد يبلغ فى بعض السنين مقدار باع وهى مراتع غزلان ومرابع حور وولدان والفرق فى ذلك بينها وبين ديار بكر كالفرق بين الرياض الاريضة والقفر وفى توجيه تسميتها بذلك ما تستبعده العقول وهو على اعراف الرد والقبول وبتنا فى بيت المفتى باطيب ايله وقد وفى لنا من الاكرام وزنه وكيله فى دارهى دارة الميامن ودائرة المحاسن ولم نفتح اعيننا الا عندما غمض عينه الخفاش ثم تفقدنا الرفاق فاذاهم قد خرجوا بين راكب وماش فاخذنا باهداب المسير وسرنا فى طريق وعره يسير فنزلنا فى الساعة التاسعة قرية تسمى (عمودة) وهو حقيقة اسم لربوة فى مجازها موجودة وتشتمل من البيوت على نحو سبعين وكل اهلها على ما اخبرت من المسلمين وفيها جامع تقام الجمعة والجماعة فيه ومصلوها وان اجتمعوا اليسو بمائيه وانزلت فى بيت رجل يدعى ملا سليم وهو شافعى المذهب قد قرء قليلا من فقهه منذ زمان ففرح بانزالى عنده وافادنى انه سمع باسمى منذ سنين عده وكان يتمنى ان يرانى عيانا فالاذن تعشق قبل العين احيانا وهذه القرية قرب قرية دارا التى ادار الاسكندر عليه فى فنائها من كؤس الفناء ما ادارا ومياهها من الآبار وهى تحكى عذوبة مياه الانهار وثلجها قليل وكذا ما حوالها من الارض على انه انما يكون فى بعض الاعوام دون بعض ولم نجد فيها اذى من البراغيث وكنا نظن انا منها الى ان يصبح ديك الصبح نستغيث ومانزلت منزلا ولاغدوت مرتحلا الا اخبرت بسؤال الوالى عن حالى وتفقده اياى لافقد فى حلى وارتحالى وذلك من صفات الكرام الحرى بها احرار وزراء مدينة السلام (وقبل ان يرمى صبى الفجر كرته الذهبية بصولجانه) قام كل منا لاداء نسكه واصلاح شانه وبلا ريث نفرنا متوجهين مع نفر من العسكر بحكى الجن الى (نصيبين) وبعد مضى اربع ساعات من النهار طاب لنا فى قرارة بعض بيوتها القرار وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو ثلثمائة وخمسين وحولها قشلة حفيظة بناها حافظ باشا منذ عدة سنين وليس فيها اليوم من العسكر

نفر وكانت بها وليس لها بالكلية اثر وقرب بابها جامع ذو منارة قد احكم
هو ايضا بنائه من ابيض الحجارة ويجرى الى القرية نهران اسود وابيض
وعلى الاول تزرع الطبيعة فى مزارع الابدان حنظل المرض ثم انهما
يتحدان وبعد ذلك يتشعبان ويكون منهما منافع غزيرة ومنافع للحارثين
كثيرة وعليهما معا قنطرة نحو مائة ذراع وغاية ارتفاعها عن وجه الماء
نحو قامة وباع والماء يجرى من تحتها بشدة جرى مأمور ثم ينصب مابقى
منه بعد سقى المزارع فى الخابور ويختلط اخر الامر بماء الفرات فيتغير
منه لحسن العشير بعض قبيح الصفات ولرداءة مائها وفساد هواها اقامت
والعياذ بالله تعالى فى حماها حماها واخبرنى غير واحد ان حماها تصطاد
بشباكها الهوائية الاطيار وكم شوهدت عصافيرها تتساقط ميتة من اعالى
الاشجار ولو لا ذلك لغدت من اوسع بلاد الاسلام ولعدت متنزها ابهى
من غوطة دمشق الشام لما ان ترابها ينبت مالا يكاد ينبت بمكان ويوشك
لو خلى وطبعه ان ينبت اللؤلؤ والمرجان واشتهر انها كانت قبل بلدة واسعة
فضيقتها كامثالها جيوش بلاء متتابعة وفيها ثلث قباب كانت فى
ابان شبابها تحكى الخود الكعاب تنسب احداها للسيد التابعين مولانا (على
زين العابدين) والثانية لمن لم ينقص كماله عمى وليت المولى المطرز برد
فضله بطراز (سلمان منا اهل البيت) والثالثة لرجل يزعمون انه كان
يحمل اللواء بين يديه لازال لواء رضوان الله تعالى جل شأنه خافقا عليه
ومن المعلوم والامر المقرر ان مرقد الاول فى بقيع الفرقد مدفن
المدينة المنورة ومرقد الثانى فى المداين عند ايوان كسرى وعليه من
الجلالة ماهو الايق بشانه واحرى ولم اقف لاحد من فريق المؤرخين
العلماء على ذكر من كان يحمل بين يديه اللواء ولم نسمع من الاسلاف
انه رضى الله تعالى عنه غزا هاتيك الاطراف فما يزعمه اهل القرية فرية
وزور وان كان الزائر على كل حال مأجور غير مأزور (وكان سيرنا فى يوم
فاختى اللون لم يشك فيه حر الشمس البيضاء جوادى الجون على ارض
اقوم من ارض الزوراء لايعثر فيها بحجر ولامدر سارى الهواء ولم
نشك نحن غير البعوض من الموذيات وهو لعمرى هناك اكثر من الذباب بمئات
والحمد لله عز وجل ان حفظنا من عقارب بها التى يضرب بها كحيات ماردين
المثل (ونصيبين) هذه غير نصيبين التى منها نفر الجن المستمعون ﴿ للقرآن ﴾

فان تلك فى اليمن على ما ذكره ذوو التحقيق والعرفان فاحفظ هديت ذلك ولا تغتر بموضع ينسب للجن هناك (وعند ما ضحك وجه النهار فى قفا الليل الشارد وادرك عزيف الابصار فى عكاظ البسيطة كل صادر ووارد) سرنا براحه على ارض تحكى الراحه وبعد خمس ساعات حللنا قرية (دكر) وهى بضم الدال المهملة والكاف العجمية على وزن سرر وتشتمل من البيوت على نحو مايه وقد بلغ كل منها فى الضيق الغايه وهى على هام تل عال كبير وبينها وبين نصيبين تل الذهب وتل الشعير وعندها ساقية ماء يحصل بها مع مياه الابار اكتفاه واهلها مسلمون وذميون ارمنيون (حتى اذا استغنى الدجا عن سراج وبدل الاصباح سبج الافق بعاج) امرنا باحضار البغال وقناخفافنا فحملنا الاثقال وسرنا متيامنين عن طريق جزيرة الحسن بن عمر اختيارا لاسهل طريق موصل الى الموصل واقصر ويقال أن ما سلكناه هو الجادة القديمة الى بغداد الا انه قل سالكوه لما كثر من الاعراب الفساد ولم نزل نسير فى بيدأ يضيق الطرف عن ذرعها ذرعا ولا يجد الفكر المطلق فى حصر اتساعها وسعا وفى الساعة السابعة جئنا (چلاغا) فخطبها الرحال المأمى والاغا وهى بجيم الاعجام وتشديد اللام قرية تشتمل من البيوت على نحو تسعين ومعظم اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين ولها ماء نمير يجرى وهواء لطيف يسر اذا يسير (وبعد ان القت الشمس جرات الظهيره) رايت فى حرم مقامى طائفا والى العراق ومشيره فجعلت ازمزم له باحاديث هند وسعاد فسمعت حبة فؤاده تنادى الا فاسقنى معتقة من احاديث العراق وبغداد فاخذت اغره كاسا فكاسا حتى ارتوى وطاب نفسا (فلما وضعت الشمس خدها الارفع على الارض واقترن بها بعد عامل الرفع عامل الخفض) قام مع خاصته الى محل اقامته ولما البس الافاق جنح الدجا ثوب دعج وبدت الثريا وقد حفها الظلام كأنها فصوص الماس احاط بها سبج فرنوى فبقيت افكر فيما سيراه فى الزوراء قومى حيث غدا زمانهم كما شاء الحسود وساء والعياذ بالله تعالى الودود (وحينما حان ان يرتفع من الليل ناجسه المرصع بالنجوم واوشك ان يتنفس الصعداء من مزيد غمه الصبح المغموم) قمنا وحملنا الاثقال وسرينا وللصخور دوى من نعال البغال وبعد حصة قطعنا الصخور وتركناها وراء الظهور (حتى اذا انهزم من عسكر النور جند الظلام

واختفى سرب النجوم عن حدق الانام) نزلنا فصلينا والبغال امامنا تمشي الهوينا ثم سرنا وغرنا ولم نزل يظهرنا نجد ويسرنا في بطنه وهد في ارض يضل فيها القطا وتقصر عن مسح ساحاتها فسيحات الخطا تغوص في ثراها أيدي الدواب الى الركب وتبلغ مياه مناهها من غير مبالغة الى عقد الكرب حتى وصلنا آخر الساعة الحادية عشر الى (اسكي خان) وقد خانه الدهر فلم يبق له غير اثر وذلك قرب ارض تسمى (السويديه) على ما يقال ولعله كان هناك بلد فمحته من صحائفها البيض سود الليال وحططنا الرحال عند واد فيه ماء جار وقد نبت عنده قصب يكاد يسره عما حاز قصب السبق من الابصار ونصبت هناك سبع خيام تبوّ نا احداها لما ارخى الليل سجف الظلام وبات معظم العسكر تحت الخيمة الزرقاء وعليهم من ندى تلك الاندية اوفى غطاء وتصاهلت الخيل مما عراها في الليل من الويل وجمعات تتنادى في الحريم نحن تحت خيمتك يا كريم وجاء الى خيمتنا المشير ولم يجلس الا اليسير فقام وذهب الى خيمة يقضي منها العجب وكان في طرفي الطريق نيران وقد وقع في اولهما نصيف مع اخيه الحيوان فابتل ما معه من الثياب وكم قاسيت من هذا الزنجي القاسي شديد العذاب (حتى اذا رفعت يد الفجر ذيل سجاف الليل واستشعرت زهر النجوم ما سيجري على رأسها من الويل) استيقظت منا الهمم فايقظنا النائم من الخدم فقاموا على عادتهم للبغال وحملوها ما عندهم من الاثقال فسرنا بين اغوار وانجاد وروابي ووهاد وكم مررنا على ابطح مفعم بكلاء قد صوح وخلاله كلاء جديد يانع ومنه ماذوى من الجليد فهو اصفر فاقع وبالجملة تفاوت الاسنان او حب تفاوت الوان النبات وهكذا تتفاوت الوان شعور من قرحت سنه عصا الافات

* واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضا *

ومررنا في أثناء السير على تل يسمى تل موس فازلنا (بموسى) الاستراحة هناك شمث البوس وصلينا الظهر حول نهر عنده وشربنا منه حامدين ربا امده ولم نزل نحث السير كما فعلنا بالامس فوصلنا (الموصل القديمة) وقد ابتلعت العين الحمئة عين الشمس فكان مسيرنا من مطلع الفاق الى مجمع الغسق وعبرنا في السير نهرا يجري كاللجين من عين تدعى عين ماريه وعليه قنطرة انفع للضعفاء من الاكسير وهي صدقة جاريه ولم يتفق عبورنا عليها وانما صوبنا وصعدنا

النظر من بعيد اليها وبتنا على شاطئ دجله والسماء المطلة لجميع العسكر مظله فلم ازل من فرط الجذل

* اردد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد *
* رأيت بها والصبح ماحان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرد *

(وقبل ان يطفح نهر الفجر على رياض الخضراء وتبسط على مناص الغبراء بسط الاضواء سرينا من ذلك النادي نؤم ام الربيعين وابو اليقضان من خلفنا ينادي لاعرا كم في سرا كم اين (حتى اذا بدل نور الصبح او هاج ابنوس الافق الشرقي بعاج) وطئنا ظهر المروضه لاداء الصلوة المفروضه ثم ركبنا وسرنا واوا عارتنا القطا اجنحتها اطرنا ولم نزل نسير برأي من دجلة ومسمع ولعطاش الاعين من سلسبيل مائها مكرع ومررنا على قرى جملها الدهر قرى النوائب وامطر عليها سحاب الغير صيب المصائب

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

حتى اذا وصلنا قرية تسمى (الحميدات) هي عن الموصل المعروفة على نحو ثلث ساعات جاء الاحبه للتلاقي واولهم مجيئا ابناء الافندي عبد الباقي وعلى الاثر جاء اقبل اشبال الهزبر الوردي ملقم العدا حجرا محمود افندي فلما رأيتهم حضروا غبت عن الكونين بسكري وصحت لما صحوت يا رباه لك في الدارين شكري فساروا بنا حسب مأواهم الى بيتهم المعمور وغاروا على ظهور خيولهم ومياه السرور من بينهم تفور والعسكر من كل حدب (الى الحدباء) ينسلون والاتباع للتفرج على مافي هاتيك الارجاء من بيننا ينسلون فجئنا جميعا الدار وقد كادت تصفر درة تاج الفلك الدوار فضاقت بي ارجاء رحبتها وان رحبت واعرضت عن اجلاء جماعتها وان رجبت حيث لم يكن في مقامها المحمود محمود المقام وكان في بعض كور البلد لما كوره عليه من الافتراء من بغض بعض اللئام حتى اذا هدت منا الزفرات وهدتنا الامارات الى انه قريب آت نشرنا القدامى والخواقي لعناق القادمين الينا وسلمنا الامر الى رب ليس بالجافي وسلمنا على من جاء علينا (واول) من سرني بطلعته ووزرني بزورته العالم الذي يرى عالما بفتح العين والملا الذي ظهر بصورة الملا بلا مين الفاضل السري معروف الافاق الملا عبد الله افندي العمري ثم جاءت العلماء تترى ولم يتخلف الا خلف عادوا رب البيت سرا وجهرا والحمد لله تعالى على ان لم ار من عادى

ربه فانا لا أحب ان ارى اصفاء حبى مكدر الاحبه وانت تعلم ان من كان على ظهر الجواد متوجها الى الاوطان لا يبالى بعدم مجئ شخص اليه كيفما كان

* فمن اتى فمرحبا * ومن تولى فالى *

(ورأيت هناك قصيدة قدومية لابى سليمن عبد الباقى افندى نور فرق جبين العصابة الفاروقية ارسلها الى والدى المستولى حبه على حبة فؤادى وكبدى بهاء الدين السيد عبد الله افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فعندما قرأتها اسكرتنى الفاظها ومعانيها واذكرتنى ايام كنت اسرح فى رياض مدينة السلام وامرح فى مغانيها فتلك لعمرى ايام ساعتها الطف من دقائق خصور الغوانى وثوانى دقائقها اشرف من اعطافهن الثوانى وقد افتتح ذلك بيتين هما اخذ البلاغة كسالفين وذلك قوله دام فضله

* سبقت اليك من الحب قصيدة * واتتك قبل اوانها تطفيلا *
* تعطو كما يعطو الغزال عمدة * فهما اليك كطالب تقبيلا *

* ثم قال * مايزرى باللئال *

* اعيدت الى الزوراء روح معانيها * فكادت بشير اهاتفوه مغانيها *
* وردت اليها الشمس مشرقة الضيا * ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا * ودجلة قد سالت سيول تهانيها *
* تواست نواحيها صفى فتطلعت * كما قد تسارت من ضلوعى خوانيها *
* وقد شملت ارض العراق مسرة * فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* واسحارها من رقة السحر قد روت * كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وفى الروضة الغناء غنت حمائم * فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* باؤب شهاب الدين محمود سيرة * مروقة تحكى الطلا فى برانيها *
* بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال * مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* كساحرة التوريد وجنة عصره * واحسن الوان المحاسن قانيها *
* وكم من يد فيها لروحى راحة * بمقدمه كف الزمان جانيها *
* لى الله من ساعات غيبته التى * دقايقها ايام حشر ثوانيها *
* فكاهته منها العقول كم اجتنت * ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *
* اينكر منه حفظ اسرار جسدة * وفى يده اليمنى البراع يمانيها *

* وكم ليلة سامرت منه اخا جدى * تكذب عند المانوية مانيها *
* فتى فاق بالفتيا عن ابن كمالها * كما فى ثنا علياه فقت ابن هانيها *
* فتى غير وان للعلى نهضت به * عزائم نفس لم يعقها توانيها *
* بروح معانى فضله ملأ الملا * فما الكون الا من صغار اوانيها *
* وفازت بلاد الروم منه بحضرة * عطارد يخشى فى العلى ان يدانيها *
* واحيى رميم الفضل فى عرصاتها * وشاد باحيائه العلوم مبانيها *
* وفى دست ديوان الصدارة حرمة * له الصدر اضحى للرسادة ثانيها *
* وعاد ولا عود الهزبر لغابه * برفعة شان ارغمت انف شانيها *
* باولاه مع عقباه لا زال عاليا * ايذ خربا قيها ويهجر فانيها *
* ولا انفك مرتاحا برحبة رفعة *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(وجائنى) اسرع من الهواء العاصف وافرح من آمل نال المقاصد بعد طول المواقف الاديب الزكى والاريب الذكى سليل السادة الانجاب نجم الهدى السيد شهاب فانشدنى ما اطربنى فمنه قوله فى امرى مضمنا شطرا من شعر ابن الازرى

* شهاب الدين فى فلك المعالى * الى السلطان رقاه الكمال *
* تنقل فى منازله عزيزا * وعز الشهب فى الفلك انتقال *

ومنه قوله علافضله مؤرخا قدومى الى الموصل اثناء ذهابى الى ازروق وطروق اهاليها اذذاك ضيفا كطيف طروق

* بسنا الشهاب يهدى الموالى * وبه يقذف العادى رجوما *
* يمم الروم رائما للمعالى * فغدا اذ بدا لهن مروما *
* ذاك حبر اقلامه بمداد ال * فضل تستغرق البحار علوما *
* خف روحا على القلوب ولكن * وازن الارض والجبال حلوما *
* شرف المدح فى علاه وارخ * شرف الموصل الشهاب قدوما *

(ومنه قوله) عمره من الالطاف وبله مؤرخا قدومى وعودى الى البلاد وانا على ذلك العود والعود احمد

* لاح شهاب الدين مفتى الانام * فى افق الخضرا كبدر التمام *
* وقام فى الحدباء مذ حلها * للدين مهديا قويم القوام *
* اهلا بمن اقدامه شرفت * ونورت قبابنا والخيام *

* اهلا بمن قد جاءنا بالهدى * من شمسه يجلو غواشي الغمام *
* قد جد يمحو الغي في سعيه * وجده المختار ماحي الظلام *
* ان ينتسب يوما الى والد * فالوالد المولى على الامام *
* وفاطم الأم التي ذاته * من ذاتها زكيته قبل الفطام *
* علما رانا الحق عالي السنا * والمجد في علياه سامي السنام *
* احيي علوم الدين بعد البلا * مفسرا قرآن محيي العظام *
* ورب وجناء تمد الخطا * شوقا اليه لو تخلي الخطام *
* لسانه المستعذب المنتقى * امضى من السيف الصقيل الحسام *
* سيرته الحسنى واخباره * تحلو سماعا وتبل الاوام *
* مزاحم سمي على وردها * والمنهل العذب كثير الزحام *
* وسجعة من نثره هيمت * شهب السما حسنا فسارت هيام *
* وغاية العلم به انه * اعلم من تحت السما والسلام *
* خاتم اهل العلم هادانى * آخرهم عصرا وفيه الختام *
* من لي بان اصحبه خادما * صحبة موسى وفتاه الهمام *
* سار الى الروم بعزم العلى * فادرك المجد الذي لا يرام *
* قربه السلطان من حضرة * قد رفعت للعرش منه الدعام *
* عبد المجيد ذو السعود التي * دارت مع الافلاك دور الدوام *
* مجدد الاسلام مجدد منا * وخادم البيت العتيق الحرام *
* رتب ترتيبا بديعا به * قد اصبح الملك بديع النظام *
* دانت ملوك الارض طوعا له * تخشى وترجو العفو والانتقام *
* ثم انثنى ابو الثنا شاكرا * يثني على محمود ذاك المقام *
* انبا اتى مكرما سالما * ميمما بغداد دار السلام *
* ارخت بالانعام محمود قد * وافى من الروم ونيل المرام * سنة ١٢٦٩

وعرض على فخر السادة الفخريه ونور فجر التنزلات الموصليه ذو الفكرة المحكمة المستجادة حسن افندي ابن اسمعيل افندي قاضي زاده شرحه لقصيدة فاتحة ديوان الشعراء وخاتمة اعيان الحدباء والزوراء الفاضل الذي هو عن الفضول عرى واحد الزمان عبد الباقي افندي العمري التي مدح بها حضرة مولاي الشيخ الاكبر والموقد ذبالة العلم الابيض في ليل الشك الاسود بكبريته الاحمر وكذا عرض طرفا من حواشيه على الحواشي

الداودية الكاشفة سجف الخفاء عن مطالع بدوز معانى الشمسية فرأيتهما لم يقصر فيهما ولم تقصر يد المتناول عن اجتناء ثمار اشجار مغانيهما فلله تعالى دره من شاب اشاب بسطوات اقلامه لمم المداد وكم اصاب بسهام افكاره الدقيقة لبات الرشاد ولم تزل زيارات شيخى العمرى متتابعة الى ان خرجنا من الموصل يوم الثلثا الساعة الرابعة وقد اقنا لعذر المطر فيها غير يومى الدخول والخروج يومين وقرت برؤية كثير من اكابر فضلائها منا العين وصنع لنا وليمة غريبة مغرب اليوم الثانى جناب عصمت افندى النائب فى هاتيك المغانى وبالغ فى حسن المعامله وكان ذلك محض تفضل ومجامله وكحلنا اجفان العيون بثرى حضرة رسول الله تعالى ﴿ذى النون﴾ على نبينا وعليه افضل الصلوة واكمل السلام ما التقم حوت الدواة يونس الاقلام ورأينا على مرقده الشريف من الجلالة والبهاء ما يروى كل صاد ولا ينكره عين كل راء وبقينا فى حضرته نتنشق ريا تربته ولوابل الرحمة انصباب واذيل سحابها فى الجو انسحاب (حتى اذا علا رونق الضحى وشعرنا بان الشمس قد همت ان تشوى كبد السماء) سرنا واناسى العيون غرقى بدموعها وحبات القلوب حرقى بنيران ولوعها ولم نزل نسير والثياب من وابل المطر مبتله حتى اتينا الساعة الثامنة قرية (برطله) فوجدنا معظم اهلها من النصارى الارمنيين وما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فبتنا هناك ولسرح النوم على موارد الاماق اعتراك فقبل ان ينتصف الليل المعتم وتستشعر زهر النجوم من نهر الفجر باسيل المفعم ارسلنا الحمول الى الزاب رجاء ان تعبره قبل حمول الاصحاب (وعندما صبغت الشمس اشام الافق بعندم وجنتها وارتاحت النفس باداء فرض صلوة الصبح وسنتها) حثثنا المسير حتى اتينا الساعة السابعة الزاب الكبير فاوترنا لعبوره قوس العزم وهو يجرى لا اباله جرى السهم وقد التقم من العسكر خمس نفوس وأراع الباقين بوجهه العبوس فعبرنا متوكلين على من فرق البحر لموسى فلم نجد ولله تعالى الحمد من فرعونه بؤسا واجتمعنا هناك بمن ورث المآثر كابرا عن كابر الاخ الصفى السرى عبد الحكيم افندى الحيدرى وكان وارد الملاقات الوالى المشير والاستخبار من الامارات عما فى ضمير ذلك الامير فسلكنا جميعا مع من سلك حتى غدت ظرف اقامتنا قرية (كلك) واهلها قوم يزيديه عليهم كبر يدهم لعنة ابديه وفيها ثلاثة من بيوت المسلمين امسينا فى احداها نازلين

(وعندما احسسنا بسارية الشمس من وراء السحاب) سرنا متواصلين نقطع بصوارم الهمة الاباطح والهضاب وجادت في اثنا الطريق بحبا حياها السماء فجعلنا نسير باضطراب كثير بين طين وماء حتى وصلنا (اربل) بعد خمس ساعات فانقطع عنا من جيوش مظفر الو ابل الغارات ونزلنا في بيت فتى ارتفع بين الخلائق قدرا وهام في مكارم الاخلاق فاتخذ هام الفتوة وكرا انفلق عنه صدف العناية فبدا درا نقيا وانكشف له سجف الهداية فغدا هاديا مهديا بل هو لعمري بضعة الهداية والاخذة بضبعيه يد العناية حيث نقش بنده بطراز الطاعات فبرز نقش بنديا وطهر عن السوى خلده بمياه المجاهدات فظهر خالديا حيي الذي له حبي وبه وجدي الشيخ هداية الله زاده محمد سعيد افندي وقد بالغ في الاكرام وانامنا على فراش الافضال والاحترام وقد اطعمنا من الكمثرى ما هو الذمن السكر وامرى وهو في الكبر يحكي رمان شهربان وفي لونه الاصفر الفاقع يحكي الزعفران واتى بمائدة مثل عروس مائدة تباعد بين انفاس الجلاس وتزيل بركتها عن الاكل منهنا شر الوسواس وحولها ارغفة حوارية تصفع قفا الجوع وتوجب قسرا على الحاضرين ان يكون منها الشروع ومما انجبني دجاجة هي للمائدة ديباجة

* عظمت فكادت ان تكون اوزة * وغلت فكاد اهابها يتفطر *
* فضلات اقشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر *

وارسل لدعوتنا على نحو فرسخ ذا الخلق المحمود المندرع بسابغات الفضائل الملا داود وكنا وعدناه بالحلول عنده والنزول يوم واجهناه اثنا ذهابنا الى اسلامبول (ولما جعلت فتاة الشمس تغازلنا من وراء شباك السحاب وتارة ترى نور جبينها واخرى تتوارى بالحجاب) سرنا على ارض فيها قليل طين ولها مزارع ممتدة ذات الشمال وذات اليمين وفي اثنا الفلا زجرنا الصافنات فاتت بنا قرية تسمى (كردملا) في اقل من اربع ساعات وكرد بكسر الكاف العجميه وسكون الراء وكسر الدال المهملتين معناه التل باللغة الفارسية والكردية على ما سمعت من الطائفتين وملا بفتح الميم والتخفيف يقولونه لطالب العلم الشريف وتحقيق هذا اللفظ على ما في نخبة الارتحال والسفر في رجال القرن الحادي عشر للحموي الشيخ مصطفى تجاوز الله تعالى عنه وعفا ان اصله الاول من لا يجهل ثم خفف بحذف الصلة وادغمت النون في اللام وذلك وجه تشديده

عند أكثر الخواص والعوام ويظهر منه وجه كتابة بعضهم اياه بنون متصلة فما اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا مشكر مع انه بها كثيرا مايذكر وقيل اصله ملاء صيغة مبالغة من الاملاء ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون أصله كما قيل مولى فاراه يامولانا بعيدا فضلا عن كونه اولى ولاعبرة بميل الاتراك الى ذلك فاحفظ وبالفتح تلفظ ثم انه يحتمل ان يكون مجموع اللفظين ركبا تركيب مزج كبعلبك لكن لم تراع فيه القاعدة المعروفة فى كتب العربية لك ويحتمل ان يكون ذلك من المركبات الاضافية وان كان المضاف فيه من الكلمات الفارسيه وتشتمل القرية من البيوت على نحو تسعين بعضها من الشعر وبعضها الآخر من الطين واهلها اكراد مسلمون ومعظمهم رجال ونساء مصلون وكانت ليلتنا حندسيه قد لبست من اسود الغمام حلة عباسيه وخيل لى من سواد لباسها انها ثكلى قد اصيبت بعزيزها النهار فشق عليها فقده وان كانت الليلة حبلى فهى عندى كالليل الذى قال فيه ابن محكان السعدى

* وليل يقول الناس فى ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها *
* كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها *

(وقبل ان يشتد غضب النهار على الليل فتريه هيئته الحمرا شددنا السروج على الخيل وتهيئنا للمسرى) ثم جعلنا نشق بايدى السير اديم الضباب ونتنشق بمشام المسام نسيما ابرد من نسيم الحراب وقبل ان يرتفع النهار سالت من منهمر الوابل أنهار فاقبل السيل ينحدر انحدارا ويحمل احجارا واشجارا كأن به جنة اوفى احشائه اجنة فجعلت اسبح انا وسبوحى بمائين جار ومنهمر وطفقت اسبح الله سبحانه انا واياه بلسانين بادز ومستتر ولقد نفذ البرد الى كبدى نفوذ السهم وجرا الماء فى اعماق جسدى جرى الدم ولم تزل السماء ترسل الامطار امواجا والرياح تسير الامواج افواجا افواجا والجواد قد هطل اذنيه من وقع ذلك الهطال واضطربت احواله خوف الوقوع فى وخيم تلك الاوحال وبقى ذلك البلاء العظيم ملازما لنا ملازمة الغريم ولم يبرح يربينا العطب ويورى نيران العجب حتى وصلنا الى قرية (قنطرة الذهب) فحمدنا الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاذيال والاردان وشكرناه سبحانه على نجاة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذ فجع بالارباح

ودخلناها ايضا بمطر كافواه القرب ووحل والعياذ بالله تعالى الى الركب وحللنا فى بعض دورها وقد كادت الانفس تغرق فى مياه سرورها فشكونا الى كانون فيها مافعل بنا تشرين ولم نزل الى ان هدأت من العيون ما قيها حول نار قراه محلقين فلم يقصر جزاه الله تعالى خيرا معنا واطفى بناره ما اذاقنا الماء من مرالعنا فيبس مبتل الثياب وضحك اثر ما عبس مبتلى الاكتئاب بيد ان السماء لم تزل تكف ولاتكف والهواطل لم تبرح تجف ولا تجف فبتنا بليلة من غصص الصدر ونقم الدهر قد قصر جناحها وضل عنا صباحها فجعلت انشد وانا من الهم فى غواشى قول ابى العباس الناشى

* خليلى هل للمزن اجفان عاشق * ام النار فى احشائها وهى لاتدرى *

* اماذكرت ماكان فى الطف فانبرت * كاللؤلؤ المنثور ادمعها تجرى *

* سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر *

* تسربل وشيامن خز وتطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالتبر *

* فوشى بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر *

واهتف بالاسحار بقول بشار

* خليلى مابال الدجى لايزحزح * وما بال ضوء الصبح لايتوضح *

* اضل النهار المستنير طريقه * ام الدهر ليل كله ليس يبرح *

* كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح *

وقنطرة الذهب هى المشهورة (بالتون كوپرى) وليست قنطرة واحدة بل قنطرتان الماء من تحت كل منهما يجرى والقرية بين القنطرتين تشتمل من البيوت على مايقارب المائتين وفيها نائب وجامع نفيس وليس فيها مدرسة ولاتدريس ومعظم اهاليها انذال ماذاقوا شيئا من طعم الكمال وزارنا الشاب الذى بهر عقله الشيوخ ودرة البحر العباب الذى حير بذهنه الجوال ارباب الرسوخ النجيب الاوحدى (عبدالرحمن بك افندى) شبل حضرة الوزير والوزر لكل مستجير الليث الحامى للغنى والغيث الهامى على الصعلوك على الهمة (على پاشا) والى ايالة كركوك وكان قد جاء لملاقة حضرة والى بغداد الذى اخذ الجد بجديده حتى ساد وقد ادار على سمعى مجام كلماته الشافية انه يقرأ شرح مولانا الجامى قدس سره للكافيه فدعوت له بمارجوقبوله وابلغنى سلام ابيه دامت ديم اياديه وزارنا معه ذو الفكرة الوقاده عمربك نفطچى زاده وقال لابد من نزولكم فى كركوك عندى فاعتذرنا

بسبق دعوة النائب السابق عبد القادر افندي وقد رأ رسوله وعرف من عرف كتابه ما مولة فقبل العذر جبرا جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان مدة سيرنا ست ساعات كل ثانية من دقائقها بمنزلة سنوات (وقبل ان يسل سيف الصبح من غمد الظلام صرف لصرف فضل الله تعالى بوالى الصحو عامل الغمام فرأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بهاد رفضا ونتخذ الارتحال عنها على كل حال فرضا (وقبل ان يجئ غراب الليل شقيق النهار عارضا وجه وقد عزم ان يمزق خيمه بصمصامه البتار ويسكن بتنفس صبحه ريحه) خرجنا بلا كلفة وحرج فاذا سواد الليل مع نجومه يحكى زنجيا تبسم عن فلج فعبرنا القنطرة للمسير ثم غرنا على خيول يخيل انها تطير (وقبيل ان ارى من نعامة يومي بيضته) نزلت من ظهر الجواد فصليت فى بطن ابطح الصبح وسنته ثم ركبنا على مثل اجنحة البرق ولم نبال بنبال فرقدرق ومررنا على عيون النفط تفور وللناظرين منها وجوه كقلوب ذوى الكبائر والفجور وعندها ارض فيها قليل وعر تتأجج نارا بادنى حفر وهناك ادركنا حضرة الوالى الرشيد ومن غور نظره فى لجى بحر المشكلات بعيد ومعه حضرة الوزير الغيور (على باشا) والى كركوك وشهرزور واثر التحية والسلام سرنا معهما بسلام وفى نحو سبع ساعات من القنطرة وردنا چاى (كركوك) فاذا فيه وشل ماء لايعرض للخائض فيه شئ من الاوهام والشكوك فعبرناه الى بيت الحبيب الصادق عبد القادر افندي النائب السابق وكان قدجاء للقانا ففتش عنا بين الرفاق واقانا وقد زاد فى هذا السفر مايبتنا من العطف تأكيدا فانا اليوم لااختار بدلا عنه وان كان نعته حميدا وارسل خلفه عبد الغنى افندى خلفى رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا فقلت ذاك بيتى بلاشك واعتذرت له بنحو مااعتذرت لعمربك ثم زارنى وحل زنار العتاب وذكرنى وعدا له فى الذهاب بالنزول عنده فى الاياب ومع ذا عذرنى لما يعرف من قوة الرابطة بينى وبين المومى اليه وان ذلك سبب توجهى للحلول فى بيته وحل عرى اراواحل اديه وكثر الزوار فى الليل والنهار ولذلك لمزيد نجابة اهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم مع البغاددة احسن سلوك (ولما ان اسود من الليل جنحه وخفنا ان يخفق بجناحيه فى الخافقين صبحه) جزمنا العزيمة على الذهاب للحمام فطلبنا من اولئك القعود الرخصه بالقيام فذهبنا الى حمام اضيق من عين مستحدث

النعمة بين الانام واشق على النفس من نفس مستحضر يتجرع كاسات الحمام يكاد يفقد المرء فيه ادراكه وحسه فهو اخس من حمامات الكرخ وهى النهاية فى الخسه (ولما كشفت الشمس قناعها ونشرت شعاعها وارتفعت سرادقها واضاءت مشارقها) عرجنا الى القلعة لزيارة الوزير وخلالنا فى مجلسهما عصام الفكاهة نحو ساعتين ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليمن افندى المفتى وناظر الاوقاف فرأيناه على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام فى رعاية الاضياف ولقد جاء بمحمل ذهبى الدثار فضى الشعار مع بدايع ماكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل بيوم حين جاء لزيارتنا مع القوم (وعندما تناولت يد الافق عين الشمس وكادت تطير باليوم عنقاء مغرب (٤) كما طارت بالامس (ذهبنا الى وليمة الوزير الخطير والسحاب الهامى المطير الحائز من مكارم الاخلاق مالو تجسم لثمن السبع الطباق ذى الفضل الجليل الجلى والى البلد (على پاشا) الكوتاهيه لى فاذا فيها كل شئ يروق لافرق بينها وبين ولائم الصدور العظام فى فروق بيد ان فيها بعض اطعمة عراقية الذ من العافيه واشهى للقلب فى هاتيك المغانى من وصال غانيه

* قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا *

وبعد ان رفع الطعام نصبت موائد الكلام فرأيته احد الوزراء الذين يشار اليهم بالانامل وتعقد عند ذكرهم الخناصر وتحل بهم عقد المعاضل ذا تواضع مع نفس ابيه وفكاهة مع هيبة عمريه يحب العلماء ويكرمهم ويدنى الفضلاء ويحترمهم الى اخلاق ارق من دمعة صب والطف من وابل غب الجدب والظاهر انه غير مختل العقيده ولا منتحل شيئا من الاراء الافرنجية الجديدة حيث انه لم يسمع منه جليس حديث لوندرة او پاريس ويكفى اهل البلد اليوم رحمة ان واليها سالم من تلك الوصمه وقلما تنال هذه الرحمة فى هذا الزمن الذميم ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾

(حاشيه) (٤) قال الازهرى العنقاء المغرب هكذا عن العرب بغير هاء وهى التى اغربت فى البلاد فنأت ولم تر وحذفت تاء التأنيث منها كما قيل حية ناصل وامراة عاشق وقال ابو بكر النقاش المفسر كان بالارض التى فيها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى بئر دون اليمامه وعلى قول ابن عباس جبل عال وكانت العنقاء تأخذ الصبيان وهى كاعظم ما يكون من الطيور وفيها من كل لون ثم اهلكها الله تعالى بدعاء نبى من الانبياء

ثم ذهبت الى شبلة (٧) ومرآة كماله وفضله فوحق الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انى لم ار من ابناء الملوك من جمع مثل مكارمه ولارقى ذروة الكمال بنحو سلالمه ولقد اخجلنى لطيف معاملته وجميل مجاملته اسئل الله تعالى ان يحفظه عما يكره ويخفض له مرفوع الرتب ليمتطى على اسهل وجه ظهره

(٧) (حاشيه) اقول ان حضرة المشار اليه لازالت التأييدات الالهية والتوفيقات الربانية متوالية عليه هو صاحب الدولة المشير الافخم والطود الاقوم السيد الحاج عبد الرحمن نور الدين الپاشا لا برح المولى سبحانه له كما يحب فى الدارين ويشا ومن غرائب الاتفاق انه فى اثناء طبع هذه الاوراق ان الله تعالى كان قد استجاب دعاء الوالد المبرور واخرج فراسته للعيان حسبما رقم فى هذه السطور فقد وجهت لحضرته العليه بعد ان ولى الولايات الجسيمه العديدة العظيمة مشيرية العراق وولاية بغداد المحميه فى رجب المعظم من شهور السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من الهجرة الاحمدية على مهاجرها افضل الصلوات الزكية وحينما بزغت شمسه المشرقه وانهمر وابل الطافه المغدقه وتراءى نور ذاته الشريفه وشمت سبحات طلعته المنيفه على الزوراء برح الاولياء امتلئت القلوب سرورا وفاضت فرحا وحبورا واسر الجميع باخلاقه الفاضله وسياسته الكامله وارائه الصائبه ومزاياه الفريدة المهذبه وصدره الرحيب وحلمه العجيب وشفقته على الانام ولطفه بالخاص والعام فناه لسان الزمان

* فاسعد بدنيا قد نظمت امورها * وسددتها بالرفق اى سداد *
* ورعية اصلحتها بتالف * وتعطف من بعد طول فساد *
* وافضت عدلك فى البلاد واهلها * وضربت دون الظلم بالاسداد *

وتلى فم الفقير والجليل مانظم وقيل

* فبعبد الرحمن يعذب لى العيـ * ش وفى ظله تطيب الحياة *
* سيد لا تطيشه نوب الايـ * ام ولا تستطيره الحادثات *
* لا تفل الاهواء اراءه قط * ولا تستميله الملهيات *
* فهو طرف يحفظ اطراف ملك الـ * شرق لا ترتقى اليه السنات *
* بعض اوصافه الندا والعلى والـ * حلم والعلم والحجا والاناة *

نسئل الله تعالى ان يديم وجوده العالى وان يبقيه فى فلك السلطنة العظمى بدرا متلالى وان يجعل له ولحضرة والده التوفيق خير قرين مادعى الله داع من المسلمين آمين

نجله السيد نعمان خير الدين

وقد ابثت يوما واحدا فى البلد وكم وردنا بمير الانس ممن جائنا من بغداد وورد ومن اولئك الكرام الجائين عندى ابن اخى العمرى احمد عزت افندى وقد غبت عن شعورى بدوام حضوره وكاد يشرق قلبى من مزيد زلال سروره وبعد ان صحوت من سكرى واسترجعت من غاصب الوجد فكرى سئلته عما اطاره من عشه وجعله يساور من السفر ضئيلة رقشه فذكر لى ما اثار كربى وكاد يؤخذ بحلقوم قلبى ثم ابرز لى كتابا من احبتنا الافندية يتضمن التماس استخدامه لدى الحضرة الرشيدية ثم ناولنى هذه الابيات وقد افصح فيها عما هو بسببه آت

* لعلا جنابك قد حثثت ركابى * والخجتها فى هذه الاعتاب *
* تبغى القرى من جاهه ولانا الذى * زان الورى من علمه بشهاب *
* فلقد رماها الدهر عن قوس النوى * فى كف بعد فى سهام مصاب *
* يا ايها المولى الذى قد جددت * ايديه برد الفضل والاداب *
* انت العليم بحال شخص قد قضى * اوقاته فى جيئة وذهاب *
* هذا الرشيد مشير بغداد ومن * آراؤه اغنت عن القرضاب *
* كن عنده سببا لامر معيشتى * فالامر موقوف على الاسباب *
* كم مترب مثلى بخدمة بابه * قد بات من حلل الهنا بثياب *
* لا بدع ان طالبت دهرى بالغنى * فالمرء مجبور على التطلاب *
* ابغى مساعدتى فانى ارتجى * منه الدخول بفضل هذا الباب *
* فقامك المحمود صار وسيلتى * فى ان اعد بزمرة الكتاب *
* حاشاك ترضى ان تكون غنيمتى * من هذه الاسفار محض اياب *
* خذ فى يدى شكوى المقل فانها * يغنى ملخصها عن الاسهاب *
* واقبل مقدمتى فانى راجيا * سلب الضرورة منك بالايجاب *
* واعذر حليف هوى عقيب بعادكم * نكصت رويته على الاعقاب *

فحرت فى امرى ولم اقدر افصح له بسرى حيث ان الزمان اليوم قد طلق الكرم ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء سائله محروم وراجيه ملوم ليس عنده الا مواعيد عرقوبيه واحزان لمن يومله يعقوبيه يتعلق باذناب المعاذير ويحيل الحرمان على ذنوب المقادير ولو انه ظهر بصورة لازرت بكل اد ولرأيته حمارا مبطنا بثور موكفا بتيس مطرزا بقرد قد عادى ذوى الادب لاسيما من كان منهم من

العرب فهم لديه اقل من تبنه فى لبنه و من قلامه فى قلامه الى غير ذلك من مجاز ماخفى عليك منها اعظم وكم كلفت القلم التكلم بها فقال كسر سنى اهون على من ان اتكلم ثم انى عرضت الامر لدى حضرة ولى الامر فلم ينطق اذذاك بخير او شر بيد انا فهمنا من هيئته وتصويب وتصعيد حدقته انه يقول الامور مرهونة باوقاتها و دقائق حقايق الاشيأ تظهر فى ساعاتها فرجعت الى بدر الكمال الظاهر بحنى حنين وخفى اسف ومزيد انين وانشدته قول من قال تسكينا لبعض مافيه من البلبال

* لاتيأسن اذا ما كنت ذا ادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك *
* فبينما الذهب الابريز مطرح * فى الترب اذصار اكليلا على الملك *

واشرت عليه بالبقاء فى كركوك تحت ظل وزير تفتخر به الملوك حيث انى دققت فيه الفكر فرأيته مصداق هذا الشعر

* له سيرة لم يعطها الله غيره * وكل قضاء الله فضل مقسم *

بل هو لعمرى كما قال عويف فى طلحة الزهرى

* يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب *
* وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد وهو قريب *

ونهيته على مابه عن الذهاب الى الموصل والانتظام بسلك كتابه فانى سمعت عنهم انهم فى العزلة اعوان كما انفرج المشط وفى الغلطة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد لحظة حمقاء ووطد لهم ظهر الحدباء عاد عامر مودتهم خرابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا خبث بدورهم ولا همجلت عتاقهم الا قطفت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى الاحرار مع الزمان الغشوم البا فيسلك احدهم فى الغدر كل طريق ويبيع الدرهم او احد بالف صديق وذكرته بتأبهم على والده حتى انهم اخرجوه عن طريفه وتالده وسئلت الله تعالى ان يدرله اخلاف الرزق ويمهد له اكناف العيش هذا مع خجلى من جنابه وغاية الم مما به (وقبل أن يطفى مصابيح الدجا نفس الصباح وقد صدقنا الفجر الكاذب بقرب ان يخفق الصبح الصادق الجناح) خرجنا مع الحمول من البلد فاذا اتباع المشير لم يخرج منهم احد فحققنا انه قد تخلف للاجتماع بسلفه فقد شاع فى

مبتداء الليل خبر قدومه بكتاب جاء من طرفه وكان قد عزم على الاجتماع به
في الطريق فامر بالركوب ثم عدل عن ذلك ولم يبلغنا خبر عدوله على التحقيق
فسبحان مقلب القلوب وكم له دام فضله عدول من نحو هذا العدول وماذاك
الا لان فكره الوهاج له على عدد الدقائق الى عرش الحقائق معراج (ولما عزلت
نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جند الظلام من عسكر النور ونشرت
غانية الشمس على يد الصبح منديلا بهيا نجمل يخفق به حتى اطفى بنسيمه من
فانوس الافلاك قنديل الثريا) نزلنا فصلينا بجماعه وادينا الصلوة على
اتم وجه في نحو ربع ساعه وبعد ثلاث ساعات اتينا (تازه خرماتي) فبتنا هناك
على حال حال ننتظر من هو آتى وكان في دقيق وعك فلم اسلك الى داقوق
مع من سلك ولم يزل يتزايد بي ذاك حتى تناقص مني الادراك وشرعت
ارتعد كالسعفة في الهواء واضطرب كالسمكة في الماء ومر على القرية وانا
في هذه الحال اتقلب على فراش البلبال حضرة والى بغداد سابقا لازال
لكتائب ذوى الفساد بسنانه ماحقا فاحس انى في هاتيك المواقف فارسل
لى سلاما ومر كالبرق الخاطف وكنت اود الفوز برؤيته والارتواء من زلال
طلعته فاكدى البصر وكل شئ بقضاء وقدر وتشتمل القرية من البيوت
على نحو سبعين واهلها جميعا من جهلة المتشيعين وتسمى عند الاعراب
بام تل لتل هو منها باقرب محل ولما كان صباح اليوم الثاني تحققنا بقاء الوالى
اللاحق والسابق في هاتيك المغاني وعندما انتصف النهار شرع بشرى
وشعرى باقشعرار ولم تزل ترد على جيوش الاهتزاز واسناني متمنى الله
تعالى بها تدق لها على رغم انفى طبل باز ولما كانت الساعة الثامنة حمى الوطيس
وغدا النيران الحمى في اقصى العظام نسيس (حتى اذا تلفعت من البرد حوراء
النهار بملفع الغروب وجال فارس الليل على فرسه الادهم السحوب)
تذكرت اولادى واهلي وما كان يصنعون في تمريضهم لى فانحل منى
عصام الزفرات وانهل على ذقني غمام العبرات وتوجهت الى مولاي جل
شانه بشراشري واقبلت اليه عز سلطانه بظواهري وضمائري فجعلت
ترشح عرقا كدنان خرماتى قربتى وطفقت كلما ازددت عرقا ازدادت صحوتى
ولم يزل يسيل ذاك الى ان سال نهر النهار وانهال جرف الليل على من هناك
وانهار فخمدت بانفاس العناية الالهية نيران ام ملدم فحمدت الله تعالى جلت
ديه العلية على جزيل ما انعم واظن ان ذلك العرق الذي يغرق في تياره

سبوح العجب هو ما تقاطر من جبين المطر في وادق اعضائي يوم سيري لقنطرة الذهب وقد صعده ما او دعه حبيبي الحسين في كورة قلبي من نيران كرب لا فقد رجوت منه الصلح مع ابن عمه احمد عزت افندي فابى على نجابته الا القلا والا فمن اين لي من الماء هذا المقدار وهل في جسدي سحاب ينهل بالوابل المدرار وقد من الله تعالى على وقت الحمى بالاخ الحميم ذي الدين القوي المتين والخلق الرزين القويم سليمن بك افندي كان الله تعالى له فيما يسر ويبدي فقد كاد ينسى لما بي نفسه ويفقد لما رأى من مزيد كربي حسه وسهر معظم ليله لسهري وحذر على اعظم من حذري وجعل يأن لكربي انين السليم ويحنو على على شيبي حنو المرضعات على الفطيم وضم الى دثاري دثاره وشعاره ولو استطاع فتح جفنه لجرني اليه واسبل على شفاره وكم ارتوى ثدي بعض در الشفقة من انامل يده وانتشر من عيني در المسرة بما حوى من جليل مجده فاسئل الله تعالى ان يمن عليه بوافية كوافية الوليد ويقمصه ثوبا من العافية يعم جميع جسده ويزيد وزارني واعضائي تخفق كقلب خائف ولا تحاشى اواء العساكر الحجازية والمراقية محمد باشا فانعم به من نجيب قد اتخذ الوفاء احب حبيب (ولما حميت الظهيرة) وقد بردت الحمى وواصل كل من الرفاق مسيره وقيد انقطع عني ما المسا دفقت بحوافر ادهمي هام السير الى (داقوق) وبعد ما بع ساعات وصلت اليها وجبيني يتقاطر عرقا كانه راقوق (ولما ازبدت وجنات الضوء وتوردت حدائق الجو) لم بعض الاقليل فابتل جناح الهوى واغبر ورقت مقلة السماء وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فسحت ديمة روت اديم الثرى ونبهت عيون الروض من الكرى ومن الله تعالى معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ثم ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق بل اوفت عليها وزادت

* فمن لائذ بفناء الجدار * واو الى نفق مهمل *
* ومن مستجير ينادي الغريق * هناك ومن صارخ معول *
* وجادت علينا سما السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل *
* كأن حراما لها ان ترى * يبيسا من الارض لم يبلل *

وعلى ذلك الحال جاءت الحمى لتسليم علي في تلك البقاع فكان والحمد لله تعالى

تسليمها على الوداع والظاهر انها كانت مخبؤة بين الشعر والبشر والافكيف جائت من خارج مع كثرة المطر وبتنا فى اضيق حجرة بين الجول والخيول وبلا تطويل تحيرنا اجلكم الله تعالى ابن نبول وداقوق كانت فى زمن العباسيين اكبر بلد واليوم اخنى عليها الذى اخنى على لبد فلم يبق فيها من البيوت الا نحو مايه واهلها رفضة هائمون فى سباسب الغوايه والعامه يقولون لها (طاووغ) والحق ماتقدم الان العامى عن الحق يروغ (ولما بدا طيلسان الدجا يجاب وتبسم الصبح تحت لثام السحاب) قنا نمسح غبار النوم عن العيون فادينا مع القوم المفروض والمسنون واثر الاداء سرنا وبالجهة الصافنات الجياد طرنا فبلينا برياح زمهريريه ترش على وجوهنا الرذاذ ولم يكن انا من اذاها سوى كهف العناية الالهيه معاذ فاتينا (طوز خورماتى) بعد خمس ساعات ورأينا هناك من البغاددة جماعات ونزلنا عند نجل عبدى النجيب سعد الله بك افندى فاكرم مثوانا وعجل قرانا ولم يقصر فى الاكرام بوجه من الوجوه وابدى من انواع الاحترام فوق مانرجوه (حتى اذا طمست عين النهار وحجب غين الظلمة الابصار عن الابصار)

* وقد زهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در *

عادت الى محروقة الشيب ام ملدم نجمات لاابالها تعركنى عرك الاديم ولم ترحم ولما شابت ذوائب الليل جرى العرق من قربتى جرى السيل (حتى اذا سالت بضغث الظلمة الانوار واتضحت لكل ذى عينين اعيان الاثار) انقطع عرق الهطال فقمت والحمد لله تعالى كانما نشطت من عقال (وطوز خرماتى) بطاء مهملة مضمومة قرية تشتمل على نحو مايتين وخمسين بيتا بالرفض موسومة وحدثنى بعض من سبر احوالهم وشبر اقوالهم وافعالهم انهم فى اودية الجهل هيام لايميزون بين ليل الكفر وصبح الاسلام ولو انهم دعوا الى الحق لاجاب اكثرهم ولرجع عماهو عليه من الضلال اكفرهم لكنهم عدموا الداعى فبقوا انعاما بلا راعى ومتى وجب نصب عالم فى كل مسافة قصر للذب فنصبه فى كل مسافة لبيان امرالله تعالى شأنه أوجب لكن هذا امر قد مات ومرت عليه الدهور فان احيى فى زمن نزول عيسى فذاك والافذل عنه بنفخ الصور (وعندما احسسنا من خد الارض انه لطمته ذات سوار ولم يبق من طراز بردة السماء شئ من الاثار) حثثنا ركاب المسير وكم خضنا الى قرب الركاب فى ماء نمير وبعد سبع ساعات تقريبا قال جوادى هذه

(كفري) وهي بكسر الكاف وقد يسبق ضمها على اللسان ويجري فرأيتها قرية تسلسل ماؤها وطاب هواؤها واتسع فناؤها ولها سور يشعر ان قضيتها لم تكن من قبل مهمله الا انه تداعى بعضه لما اعرض عنه التعهد واهمله ونزلنا في بيت الحسيب النسب السيد عمر وقد رجا ذلك منا في كركوك وارسل الى اهله من يخبرهم الخبر فدلتنا مكارمه انه حقا من ابناء الاكارم وذكرتنا اواني طعامه جفنة جده هاشم وقد رأينا هناك قدورا تهدر كالفنيق وتفوح عرفا كالمسك الفتيق كانها قدور سليمن عليه السلم وبها كل اوانة يطبخ للضيفان الطعام وكان حلولنا في بيت ذلك السيد الاجل ليلة الاحد مستهل شهر ربيع الاول جعل الله تعالى ايامه ولياليه ربيعا وسقى سبحانه رياض آمالنا فيه من منهل البشرى غيثا مريعا وقد نفضنا هناك غبار المسير وفضضنا ختام جامات السرور بايدي ماحصل من التيسير وفي القرب منها نهر طامية ارجاؤه يبوح باسرار صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه وبتنا في قبة حصينه قد هيأت لنا فيها الفرش الثمينه

* فقل للسماء ارعدي وابرقي * فانا وصلنا الى المنزل *

(ولما انجلى عن وجه البسيطة الغيهب وابدت الغزالة اشعتها كاذني ارنب) سرنا الى (قره تپه) عجالا وحثثنا الرواحل وان كانت هزالى فلما قربنا منها بعدست ساعات شم القلب بخياشيم حسه من الاحبة نفحات فجملت اتهم حسه واعيب بالاغلاط حسه فبينما انا في تلك الحال قد شغلني شاغل الخيال اذا بالبشير ينادي ايها الشيق الولهان ابشر فقد جاء (ولداك عبد الله ونعمان) فطار شعوري باجنحة سروري ولم اشعر الا وانا بين الازقة حليف وجد وحرقه فلما رأيتهما غبت ايضا عن حسي وكادت تفارقني من شدة الفرح بهما نفسي ونهاية ماشعرت به انهما قد غلبهما مثلي من السرور والبكاء وقد اخذا باطرافي وطرفي تارة ينظر اليهما واخرى الى السماء وطورا ينظر الوافقين نظر مبهوت ومرة يغمض جفنيه كانه يريدان يموت وقد هدات شفقي وانحلت عرى قوتي ويجمل الكلام على ماهو عليه من الطول والعرض انك لو شاهدت الحال لخلت محتضرا اخذ بضبعيه اثنان فسارا به ورجلاه تخط الارض وبعد برهة عاد طائر الحس الى وكره ورجع غائب الفؤاد الى صدره فحمدت الله تعالى بالعجز عن الحمد على نعمه التي تجل عن العد والحد وقد لاقيت هناك نيري سماء المكارم وذوابتي ناصية فخر بني

هاشم من حازا من المجد طارفه وتالده ونالا من الكمال اوانسه واوابده الليث الوردى السيد احمد افندى والغيث المجدى نقيب الاشراف ونقى الاطراف السيد علي افندى فعادلى بلاقائهما شباب زمانى ورأيت بمرأة مرأهما جميع احبتى واخوانى وقد اجريا رسم وجوه البلد نجائا لاستقبال الوالى الى هذا الحد وبيضا بما صنعا وجوه سائر الوجوه ورأ منهما المشير المشار اليه فوق ما يرجوه وقد رأيت انا من حضرة النقيب مجدا فوق ماتركته عليه ولا بدع فى ذلك من شريف احاط الشرف الاثيل بطرفيه فاين وجوه البلاد من وجوه بغداد فكم رأيت فيمن سواهم ممن يزعم انه جاراهم من جمل وارثه وكيله واسمانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه فهو مجمع الحادث حياته او وارث وفاته قصاراه من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعاق شفوفها وناهيه من الفخر ان تعدوا الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من اللطافه ثياب شفافه يلبسها لوما ويحشوها لوما ولو اتفق فى بلدنا من يتحلى بحليته فلعنة الله تعالى على لحيته (ولما اسفر وجه مسافر النهار وظهر ما كتمه الليل من الاسرار) سرنا جميعا على مطايا الاستيناس وبعد سبع ساعات عقلت الرواحل بلوغ المنزل فتبسمت فرحا عند خان (دلى عباس) وكان مسيرنا فى ارض رخوه لايكاد يخرج الجواد منها حقوه واولا ما كنت اتلوه من الاسماء لغدوت مع الرفاق قرين قارون فى مستقر الماء وبتنا فى خيمة عماديت آل عبد مناف جناب السيد علي افندى نقيب الاشراف فكنا فيها بمجال سعيد حتى خيل لنا انا بتنا فى ظل العرش المجيد ولما (تقشع ظلام الليل وانجاب ومدت من خيمة الانوار على الاكام والتلاع الاطناب) سرنا الى ثمانى ساعات فنزل الامير والمأمور فى (جديدة الاغوات) وهى بساتين ومزارع كانت من قبل اقطاعا لاغوات الينكجريه وبعدان خبت نارهم الحقت بالاراضى الاميريه وهى اليوم تمليك لابنى الشيخ النورانى ابى اكثر علماء العراق عبد الرحمن افندى الروزبهانى وكانت تمليكا له من قبلهما ثم لامر ما يطول ذكره قصرها عليهما وقد بتنا فيها بشر ليله وقد وفى المطر بصواع السحاب لنا كيله ولما احس الليل من خصمه النهار بطلب فلملم خوفا منه اذيال ثوبه الاسود وهرب سرنا نحو اربع ساعات مستويه بين

سواقى انهار معوجة ملتوية فانزلنا سليمن بك افندى فيما عمر لفلاحى بستانه قرب ماشيده فى هاتيك الربوع للمار بن من خانه فانهل كرما كالسحاب وقدم لنا من غير سؤال جفانا كالجواب ونزل الوزير الجديد فى بيوت الجديده ومعه من خاصته نفوس عديده ولاقانى مع بعض الاصدقاء فى نواحيها اخى الذى تنقل فى منازل الاصلاب والارحام التى تنقلت فيها الحال من محل روحى من جسدى ابن جوزى وقته (السيد عبد الرحمن افندى) لازال مجلى همى وغمى ومرأتى التى تجلى فيها صورة ابى وامى ولما خفقت راية الصبح البيضاء واسفرت فرحا باوب غائبة غانية الشمس وجوه ارجاء الغبراء سرنا سراعا الى مدينة السلام وطارت بالقوم الى الاوطان نعامى الوجد والغرام فعما قليل انتشقنا نفحات روضة شقائق النعمان وعطرنا الشفاه بلثم ثرى ضريح ذلك الامام الاعظم السامى على كيوان ثم سرنا مع من خرج لاستقبال الوزير والمشير الذى عز ان يكون له نظير فغبت عن حسى اذلاح لى سور الزوراء فلم اشعر اذذاك بنفسى هل هى فى الارض ام فى السماء وبعد برهة عاودنى ذهنى بجمات امسح فنام الشك عنى وطفقت اقول ياقوم انشدكم الله تعالى هذه روية يقظة ام رؤيا نوم وبعد ان منوا بالفيتا وتحققت ان الامر رؤية لارؤيا شكرت المولى على جزيل ماأولى وانى وهيهات يقوم الشكر بهذه الايادى واوبقيت اصدح به واصدع الى الحشر فى كل نادى ثم ناديت احبتى باعلى صوتى

* خليلى هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت *

ودخلت ربعى وقد مالت الشمس الى ربع الغروب فناديت ﴿الحمد لله الذى احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب﴾ وذلك يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة الف ومايتين وتسع وستين من هجرة النبى الاكمل صلى الله تعالى عليه وسلم ماعاد مسافر الى وطنه ونسى ما جرعته الغربة من حنظل الالم وقد كان من فرح الاحبة بى مالم يخطر ببال ولم يخط الى عتبة تخيله فارس خيال واسرعت سحرة شعر اء بابل باسرهم الى تقديم حبال نظمهم وعصى نثرهم فقدموا مالو رأته العصا الموسوية لجعلت تهتز به عجبا كانها جان ولو شاهدته الرهبان العيسويه لاوشكت ان تقول وحرمة الانجيل هذا قبس من معجزة

﴿القرآن﴾

(فمن ذلك) قول الابي ابن ابي ومن تربى في حجري وتأدب بادبي فهو اليوم كابني عندي (السيد عبد الحميد افندي)

* هناء به صبح الوصال تبسما * وبشر به ليل البعاد تصرما *
* وغرد قمري البشائر صادحا * بالحان افراح لها السعد ترجما *
* وقرت من الزورا عيون وجوهها * وقد طالما سحت لفرقتك الدما *
* قدمت قدوم البدر في حندس الدجا * او الصبح في ساج من الليل اعتما *
* وجدت بوصل للعراق وقد غدا * لبعدك يحكي مستهاما متيما *
* لقد شاقه منك التلاقي فلم يزل * يحن حنين النازحين الى الحمى *
* اهنيك مولانا باشرف مقدم * وان كنت في ذاك المهني المنعما *
* قدوم كسى وجه الرصافة بهجة * والبس جيد الكرخ عقدا منتظما *
* ودجلة صفوا بالمسرات قد جرت * فحازت نواحيها من الخير موسما *
* لقد زان فرق الشرق مقدمك الذي * انال الورى فيه من الخير مقدما *
* لان لبست بغداد ثوبا من الهنا * وبرد سرور بالفخار منمنما *
* فقد لبست يوم النوى ثوب ذلة * وجرعها مر التباعد علقما *
* فصبرا جميلا يا فروق لفرقة * بها نالت الزوراء من الوصل مغنما *
* فمن عادة الايام ما بين اهلها * يكون شقا قوم لقوم تنعما *
* اخالك تبدين الندامة بعده * وكم بلدة ابدت عليه التندما *
* هو الشهم محمود السجايا ابو الثنا * وندب خطوب دونها الليث احجما *
* هو الجوهر الفرد المجرد قد غدا * سناه على الزهر الدراري مقسما *
* هيولاه من روح المعاني تصورت * وهيكله من محض لطف تجسما *
* هو الاية الكبرى وعلامة الورى * وعيلم علم بالفضائل قد طما *
* وسيف لدين الله ماض على العدا * من الفتك لم يفلل ولن يتثلما *
* وصبح بانوار الهداية مشرق * اذا ما دجا ليل الضلال واظلما *
* به الشرع امسى ليله كنهاره * واضحى قوام الدين فيه مقوما *
* لك الله حبرا ان فشى الجهل في الورى * وبحرا اذا ما استسقى الال من ظما *
* جلا عن ليالي المشكلات ظلامها * سناه فلم يترك من الليل مظلما *
* واذكى مصابيح الهدى نور علمه * فاحيى بتدريس الاحاديث مسلما *
* اما ان روض العلم اولا وروده * من الروم اضحى مقفر الارض معدما *
* وربع الندا اولا حلول ابي الثنا * ببغداد امسى دارسا متهدما *

* فاصبح ركنا للعلوم مشيدا * وحصنا منيعا بالجلال مطلسما *
* واحكم للشرع الشريف قواعدا * واسس ركنا للنجابة محكما *
* فلا البحر يحكيه بجود وان طمى * ولا الغيث يحكيه نوالا وان همى *
* لقد سامت النسرين قدرا وصيته * غدا منجدا فى الخافقين ومتهما *
* واخرس ارباب البيان بمنطق * لديه غدا قس الفصاحة ابكما *
* وكلم احشاء الاعادى براعه * فيا عجبا من اخرس قد تكلما *
* زهت فى شهاب الدين مرتبة العلا * وكم قد زهت بالشهب ديباجة السما *
* ولا بدع ان يرقى المراتب فاضل * لنيل المعالى صير الفضل سلما *
* واست بمحص بعض وصف ابى الثنا * ولو صغت من مدحى القوافى انجما *
* فخذها تغيض المبغضين قصيدة * كساها الهنا بردا من الحسن معلما *
* خريدة فكر فى الجمال فريدة * اذا ما رنت ترمى اعاديك اسهما *
* وسامح فدتك النفس عبد البعدكم * مشتت بال مدنف القلب مغرما *
* يهيم بكم شوقا اذا جن ليله * فينثر عقد الدمع فذا وتوأما *
* ودم مرغما انف الحسود وحاسما * بسيف المعالى منه زندا ومعصما *

(ومن ذلك) قول شاب الادب الذى اعجز الشيوخ ومن استولى على اوابد المعانى ففرى منها اليافوخ ذى الاعجاز الجلى احمد عزت افندى العمرى الموصلى وقد اودعه فى بغداد نزلا لى يقدم الى اذا حللت منزلى

* لا تقبلى ماقال فى العاذل * كم من مقال ليس فيه طائل *
* قد زين الاقوال منه بحلية * جيدى بجيدك من حلاها عاطل *
* لا بد ان تبدوا حقائق قوله * فالحق لا يعلو عليه الباطل *
* قد ظنه فصل الخطاب وانه * ما بيننا لهو المقال الفاصل *
* ماقال الا وهو يزعم انه * ترضين ياسلمى بما هو ناقل *
* رام التباعد بيننا فسعى بما * لا يرتضيه فى الحقيقة عاقل *
* فكأننى راء الفراق وانه * فى ربط اوصال القطيعة واصل *
* لا تأخذينى فى مقالة عاذلى * فالمرء مأخوذ بما هو قائل *
* ناهضت حبك والسقام يعوقنى * وكتمت سرك والدموع هوامل *
* يا اخوة الايام يتبعو نهبا * من منكم لى ناصر او خاذل *
* قد كان غصن الوجد فيكم يانعا * واليوم امسى وهو منكم ذابل *
* كم خلة داويتها بدوائها * عادت علينا وهى سم قاتل *

* دميت قروحك ياجريح زمانه * تحت الخمول فهل لجرحك دامل *
* دهري يحاربني تحارب جاهل * والدهر في بعض المواضع جاهل *
* نصل الخضاب ولاح نصل الشيب قد * صقلته من مر السنين صياقل *
* فبمهجتي ذاك القراب ونصله * وبمهجتي ذاك الخضاب الناصل *
* ياغصن عمري كم هصرتك في الصبا * فلم انثنيت وانت عني مائل *
* حييتك يا ارض العقيق مدامعي * وسقى مرابعك الغمام الوابل *
* كم لي وقوف في ذراك ومدمعي * عما جرى بربى ربوعك سائل *
* أيام اخطر في رداء شبيبتي * وبثوب ايام التصابي رافل *
* يامربعا لم تقض حق عهوده * عين مقرحة وجفن هامل *
* افديك لو ان الليالي ترتضي * مني وتقنع بالذي انا باذل *
* هل راجع عصر التصابي باللوى * ولي وكيف رجوع ماهو زائل *
* ايام وادي الوجد منه عامر * زاه وربع اللهو فيه آهل *
* شغلتني الدنيا فلي في حربها * عن ذكر ايام التصابي شاغل *
* ماضر يالمياء قلبا جائرا * لك لو يعلمه القوام العادل *
* لاتمنعي طيف الخيال فربما * تقضي اديك على يديه وسائل *
* لاتجهلي شرفي العظيم وحسبي * ياأخت سعد ان سعدي آفل *
* كم لي باذيال الشهاب تعلق * ينحط عن ادراكه المتناول *
* بحر طمى بالمكرمات فماله * مع طيب منهل وارديه ساحل *
* عذبت به للواردين موارد * وصفت لديه للوداد مناهل *
* كم زرته ووعاء فكري فارغ * ثم انثنيت وضرع ذهني حافل *
* فلقد زكت منه اصول معاشر * طابت بهاتيك الاصول قبائل *
* شرف نمى بين الانام فغصنه * في دوح آل محمد متمائل *
* ياغائبا عنا بافخر بلدة * فيها تشير الى علاك انامل *
* حسدت اهاليها بلادك مثلما * حسدت نزار قبل هذا وائل *
* حياك عارف حكمة بتحية * ماحازها من قبل هذا فاضل *
* اثني عليك بما جنابك اهله * والليث يعرفه الهزبر الباسل *
* كم عالم قلدته بقلائد * كانت لجن الجهل منه سلاسل *
* ولكم هززت من اليراع مثقفا * هو عامل بحشا عداك وفاعل *
* احييت رسم العلم بعد دروسه * ايام ذكر الاسم منه خامل *

* ولكم حللت من المسائل مشكلا * عن فهم معناه الجميع ذواهل *
* فكشفته بدلائل هى فى اكف * المعضلات اساور وخلاخل *
* اطلعت صبح العلم فيهم اذدجا * ليل الضلال و للصباح مخائل *
* فاحت علومك فيهم فتمسكت * بعرى شذاك مجالس ومحافل *
* علموا ابانك خير من علقت به * منهم وسائل بغية ورسائل *
* عرفوك مذ لاحت شمائلك التى * فيها ارتديت وللكرام شمائل *
* هل كان فيهم معزيادة فضلهم * فرد يجانس ذاتكم ويساجل *
* ضحك العراق واهله بقدومكم * والروض يضحكه الغمام الهاطل *
* اقبلت اقبال الهلال ابادة * تطوى اديك مراحل ومنازل *
* وطلعت كالقمر المنير اذا بدا * زرت عليك من الفخار غلائل *
* حييت يامولى الورى من قادم * فيه زمان البؤس عنا راحل *
* فلقد تحملت المشقة فى السرى * واجلنا من للمشقة حامل *
* فارجع كما رجع الهزبر لغابه * قد حاز ما يبغى له ويحاول *
* واحطط رحالك فى مقام دائما * فيه الوفود فوارس ورواجل *
* خذها عقيلة مفخر ايامها * بقدوم ذيالك الجناب اصائل *
* هى نفثة السحر التى انتسبت الى * نفثات ما اودعت فيها بابل *
* انشأت فيك ابا الثناء مدائحا * هى فى رياض السامعين خمائل *
* فاقبل قليل ثنائها فدائحى * هى ان تكاثر مدحها فقلائل *
* واصفح ففكرى عن مديحك قاصر * واعف فان اليوم عفوك شامل *
* لابدع ان وقف اليراع فاننى * عن مدح سحبان الفصاحة باقل *

(ومن ذلك) قول الشاب الذى تحير فى دقة فهمه شيخ فهمى ورق فى سلالم الفكر الى عرش الادب فلم يدر الى اين وصل جبريل على محمد فهمى افندى عمر يزاده حفظه وهو بها حق انواع السعاده

* هذى الديار وذاحى بغداد * فاعقل قلوصك والتديا حادى *
* وانشد فؤادى فى الربوع فاننى * خلفت فى تلك الربوع فوأدى *
* لو لم اخلفه لما الفيتنى * اثر الفؤاد يلوح فى افـوادى *
* لم انس يومك يافراق غداة اذ * نادى بتفريق الفريق منـادى *
* جد الرحيل فمن فؤاد رائح * اثر الضعون ومن مشوق غادى *
* ذهبوا بواعية القلوب فكلما * ق بعدهم فقد الدليل الهادى *

* من كل مسقوم الصبابة لم يدع * منه السقام سوى مثال بادى *
* لله موقف ساعة يوم النوى * وضعت به الايدى على الاكباد *
* قف بى على دار الفت بها الصبا * وبها بلغت من الزمان مرادى *
* داربياض العيش تحت سوادها * قضيته مع فتية امجاد *
* من كل وضاح الجبين كانما * قد صفته من خلة و وداد *
* مامر لى ذكر الحمى الا انثنت * منه حشاى بقادح و زناد *
* قد صدق الرؤيا واودى اذ غدى * فى البعد طيفهم بذبح رقادى *
* ماذا على مضنى يبيت وعينه * مكحولة اجفانها بسهاد *
* ما للنياق غداة شاهدت الحمى * سارت كسير المجحب المتهادى *
* ياويحها او مادرت بمتيم * يحدو الهها طول الدجا وينادى *
* يخشى تلاعب سرب ارام النقا * ويخافها لاصولة الاساد *
* ويروعه منهن لحظ فاتك * فى القلب لا سيف طويل نجاد *
* جرد حسام العزم منك وصل به * رغما على هذا الزمان العادى *
* ليس الحسام اذا تجرد متنه * للضرب مثل السيف فى الاغماد *
* ليس الهوى منى ولست من الهوى * لولا اعتراض السرب حول الوادى *
* خل الملامة فى الهوى عن مغرم * ابدا يقاسى لوعة الابعاد *
* وكأنما احبابه وشبابه * يوم النوى افترقا على ميعاد *
* هيهات اصغى للملام بحب من * اضحى ضلالى فى هواه رشادى *
* ارجو الوصول الى ديار اهلها * قطعوا بسيف الهجر حبل ودادى *
* وسرت نسائمهم الى فاججت * من نار وجدى ايما ايقاد *
* ياسعد دعنى من اعادة ماضى * وتناس ذكر الهجر والابعاد *
* واترك حديث اميم عنك فانما ال * ايام قد سمحت بوصل سعاد *
* واتت تهز معاطفا منها وقد * لعب الصبا فى قدها المياد *
* ورتعت فى تلك الرياض وانما * وصل الاحبة روضة المرتاد *
* ايه فان لكل ضيق فرجة * والغيث بعد البارق الوقاد *
* هذا شهاب الدين قد وافى الى ال * زورا فروى كل قلب صادى *
* وتباسمت تلك الوجوه كانها * زهر تعاهده ملث عهاد *
* اقرت يا ليل العراق باوجه * غر اذا حجب النهار بوادى *
* لم ادر هل ورد اللقاء احبة * ام رد ارواح الى اجساد *

* هى عودة سر العراق بها وكم * سر العليل بعودة العواد *
* واضاء نادينا ولا عجب فاذ * وار الشهاب يضئ منها النادى *
* وافى بوجه ابيض فانجاب عن * قطر العراق بذاك كل سواد *
* ورثت يداه الجود عن آبائه * والجود وارثه بنو الاجواد *
* فارو حديث الجود عنه فانما * فى ذاك تعرف صحة الاسناد *
* وسخى بما لم يسخ ذو كرم به * فطوى مكارم طئ واياد *
* لازال يعلو رفعة وجلالة * حتى غدا طودا من الاطواد *
* لم يتخذ الا الجياد سرادقا * وكفى بها بيتا رفيع عماد *
* وبجود راحته بكل عقيلة * تبقى مآثرها بغير نفاد *
* هيهات ينكر فضل مولى ثابت * بشهادة الاعداء والحساد *
* اوينكروا فضلا على تصديقه * اضحى جميع الناس بالمرصاد *
* لا غرو ان عدم النظير فانه * فى العلم اصبح مفرد الافراد *
* ماذا اعدد من صنايع ماجد * جلت صنايعه عن التعداد *
* لم يبق فخرا حيث قام مفاخرا * بمفاخر الاباء والاجداد *
* قوم اذا ضل الطريقة فى الورى * احد اروه طريقة الارشاد *
* قوم اذا اسفروا احسبت وجوههم * للناظرين اهلة الاعياد *
* كم الحقوا فى الفخر طارف مجدهم * فى الدهر من عليائهم بتلاد *
* فى حلبة التعداد من اوصافهم * كم قد جرى ملء العنان جوادى *
* ويكاد ان وطئ المنابر منهم * قدم تعود وريقة الاعواد *
* يا من بانشرف من مدائح ذاته ال * عليا يراعى ماجرى بمداد *
* قد حزت من شرف العلوم مكانة * فيها سريت بسيرة الزهاد *
* يجرى ذكاؤك فى العلوم كانه * مهما جرى مدد من الامداد *
* فخرت بك الاقلام اذ قلبتها * فخر الحلى باحسن الاجياد *
* نعم حباك بها الاله جليلة * واجلهن نجابة الاولاد *
* خذها اليك قصيدة تستوقف الا * سماع رقتها لدى الانشاد *
* وانقد فان الدر يظهر حسنه * وتزيد قيمته لدى النقاد *
* وابق ابا نعمان فينا آمنا * من سائر الارزاء والانكاد *

(ومن ذلك) قول الشاعر المجيد ومن جمع من بضايع الفضل كل مجيد الاطرقجى الملا عبد الحميد مؤرخا القدوم بما يزرى بقلائد النجوم

* اهلا بمن اصله من سيد البشر * ونوره فاق نور الشمس والقمر *
* اهلا بمن فسر القرآن وانشرحت * بشرحه سائر الايات والسور *
* اهلا بمن فازت العليا برؤيته * اولاه اضحت بلا عين ولا اثر *
* اهلا بمن ريحه عطر وراحته * بحر تفيض على العافين بالدرر *
* اهلا بمن حفظ العلم الشريف وقد * احاط فيه سوى الخافى من القدر *
* تمنت الترك يوما ان تراك به * لكى تضمك بين السمع والبصر *
* فسرت تفرى بطون الصحصحان دجى * وتستضئ بانوار من الفكر *
* لما حللت بهم لاحت لاعينهم * شمس المعارف فاستغنوا عن الخبر *
* ورحت ترمى سهاما كى تنال بها * سهما من العيش مأمونا من الخطر *
* فيا لها من سهام فى كنانتها * تصمى البعيد بلا قوس ولا وتر *
* وقد رجعت الى ارض العراق ضحى * بالعز والنصر والاقبال والظفر *
* زهت بزورتك الزوراء وابتهجت * كأنها روضة تزهو على نهر *
* والصبح اسفر عن سعد فارخه * بالجد مفتى العلى وافى من السفر *

(ومن ذلك) قول نابغة الزمان ورب الفصاحة التى سحبت ذيل الفخر على سحبان الفاضل الذى اخرس شعراء عصره وعصر من كرم قريحته الكريمة حيا الادب فاسكر الافهام بعصره ذى الشعر الرايق الانفس السيد عبد الغفار افندى الاخرس

* يمينا برب النجم والنجم اذ يسرى * ومن انزل الايات من محكم الذكر *
* لقد اشرقت بغداد منذ اتيتها * كما تشرق الظلماء من طلعة البدر *
* فراحت كما راحت خميلة روضة * سقتها الغوادى المستهل من القطر *
* وما سرها شئ كمقدمك الذى * يبدل منها صورة العسر باليسر *
* وكم فرح من بعد حزن وراحة * من النصب الجانى على العدل بالجور *
* فلا ذنب للايام من بعد هذه * فقد جائت الايام للناس بالعذر *
* تنائيت عنا لا ملالا ولا قلى * ولكن رأيت الوصل من ثمر الهجر *
* وما غبت عنها حين غبت حقيقة * وكيف ولم تخرج هنيئة من فكر *
* رأيت مقاما لا يرى الفرق عنده * من العالم النحرير والجاهل الغمر *
* ولا بد للاشياء من نقد عارف * يميز بين الصفر والذهب التبر *
* غضبت ولا يرضيك الا نهوضه اذا ربض الليث الهصور على الضر *
* بجردتها كالمشرفى عزيمة * تتبع آثار الخطوب وتستقرى *

* واقلعت عن دار بجدير بانها * تشين ابات الضيم فيها وانتزرى *
* ومازالت تطوى كل بيداء نفنف * وتركب منها ظهر شاهقة وعر *
* وسرت الى مجد اثيل وسودد * فمن منزل عز الى منزل فخر *
* الى الغاية القصوى التى ما وراءها * اذا عدت الغايات ماوى لذى حجر *
* نشرت بارض الروم علما طويته * بجنبيك حتى ارتاع فى ذلك النشر *
* وسر امير المؤمنين بما رأى * وراح وايم الله منشرح الصدر *
* اشار اليك الدين انك ركنه * وقال له الاسلام اشدد به ازرى *
* وما ظنت الروم العراق بانه * يجر عليها فيك اردية الفخر *
* وما شاد قسطنطين ما شدت من على * ومن بدة تبقى على ابد الدهر *
* فدتك الاعادى من رفيع محلق * كأن يبتغى وصلا من الانجم الزهر *
* كفى الروم فخرا ودرت مثلما تدرى وهيهات ان تدرى وهيهات ان تدرى *
* بما قد حباك الله منه بفضله * من الهيبة العظمى ومن شرف النجر *
* وآيتك الايات جئت بما انطوت * عليها من الاسرار فى السر والجهر *
* كشفت معماها وخضت غمارها * وانفقت فى تفسيرها انفس العمر *
* واوضحت اسرار الكتاب بفطنة * تزيل ظلام الليل عن غرة الفجر *
* وقفت على ايضاح كل عويصة * مواقف لم تعرف لزيد ولا عمرو *
* واغنيت بالاسفار وهى كوامل * ثمانية عما حوت ماية سفر *
* ومن حاز ما قد حزت علما فانه * غنى عن الدنيا ملى من الوفر *
* اذا احتاجك السلطان تم امانه * بذلك يمتاز المقل من المثرى *
* ارى دولة اصبحت من علمائها * مؤيدة الاحزاب بالفتح والنصر *
* ارعت اولى الالباب منها بحكمة * يروح ارسطاليس منها على ذعر *
* قضت عجبا منك العقول بما رأت * وما بصرت يوما بمثلك فى عصر *
* برزت مع البرهان فى كل موطن * من البحث لا يبقى اللباب مع القشر *
* فافسدت للالحاد امر ادحضته * فليس له فيها ولى من الامر *
* عذوبة لفظ فى فصاحة منطق * وحسبك لولا حرمة الخمر كالخمر *
* ورب بيان فى كلام تصوغه * اذا لم يكن سحرا فضرب من السحر *
* ومازالت بالحساد حتى تركتها وقد طويت منها الضلوع على الجمر *
* فتكت بها فتك الكمى بسيفه * كما فتك الايمان فى ملة الكفر *
* وكنت امنى النفس فيك بان ارى * صديقك فى خير وخصمك فى شر *

* وما زال قولي قبل هذا وهذه * اسلي ارا الايام باسمة الثغر *
* فلله عندي نعمة لا يفي بها * بما قد بلغت اليوم حمدي ولا شكري *
* وما نلت مقدار الذي انت اهله * على عظم ما نولت من رفعة القدر *
* كأني بقوم فاز فوزك فاصبحوا * ولو عتهم تذكو وعبرتهم تجري *
* تحن الى مرآك في كل ساعة * فتأسف ان سافرت عنهم مع السفر *
* وان سمحت منهم بذلك انفس * فهي الا اسمح الناس بالبر *
* وما صبرت عنك النفوس وانما * يصبرها تعليل عاقبة الصبر *
* تغربت عاما طال كالشهر يومه * ويارب يوم كان اطول من شهر *
* تكلفت من العلاوة بعده * ولا تخطب الحسناء الا على مهر *
* واني بتذكار بك آنا فآنه * صريع مدام لا يفيق من السكر *
* ملت النوى حتى طربت الى النوى * وحتى رأيت الارض اضيق من شبر *
* ولو انني استطيع عنه تزحزحا * قذفت اليك العيس في المهمه القفر *
* وليس لنفسي عنك في احد غنى * وكيف يرى الظامي غنيا من البحر *
* بعثت الينا بالحيوة لانفس * على رمق يدعو الى البعث والحشر *
* فضم الينا ما يعيد حياتنا * كما ضم شطر الشيء يوما الى شطر *
* فيا كثر ما قد نوى التشابك لنا * وعادتها الامساك بالنائل النزر *
* لتصفو لنا الدنيا فقد طاب عيشنا * وضاء محياها بايا ملك الغر *
* اعادت علينا العرف من بعد فقده * فلا قابلتنا بعد ذلك بالنكر *
* نشير الى هذا الجناب كأننا * نشير الى رؤيا الهلال من الفطر *
* وما كان يوم العيد عندي بمثله * اذا كان في فطر وان كان في نحر *
* وذلك يوم يعلم الله انه * ليذهب تعبيس الحوادث بالبشر *
* لك الفضل والحسنى قريبا ونائيا * وايد لايد من انا ملها العشر *
* ولو حصرت ايديك فينا حصرتها * ولكنها مما تجل عن الحصر *

ومن ذلك قول فجر الادب الصادق وفخر كل صديق غير مماذق الشيخ صادق الاعسمي لا عسمت عين حظه ولا برح شارد الفضل به محتمي واليه منتمي

* لقد اشرقت بغداد نورا بمقدم ال * امام شهاب الدين هالة سعده *
* وعادت رياض الفضل تزهو كما غدت * وجوه الورى زهرا باشراق جده *
* اهنيكم فيه ذوي الفضل والحجا * ونفسي كما هنيت شرعة جده *

(ومن ذلك) قول الرضي المرتضي

ومن اذا نثرت درارى نظمه فى الليل الداجى اضا الخدن الوفى الشيخ راضى الحسينى النجفى نجل الاخ النازل منى منزلة عيونى الشيخ صالح الشهير بالقزوينى مخمسا ماتقدم من قصيدة شاعر الدينا وفاضلها ومأوى يتيمة الادب وكافلها عبد الباقى افندى عمريز اده لازال عوائد افضاله على الداعى فوق العاده

* عقار الهنا كف الزمان سقانيها * ومارمت من نيل الامانى جبانيها *
* فداة محمود المآثر بانيها * اعيدت الى الزوراء روح معانيها *
* فكاد يبشر اهاتفوه مغانيها *

* زهار بعها من بعد ما كان عافيا * وقد عم نشر الطيب منها الفيافيا *
* ودرت عليها السحب مغدقة الحيا * وردت اليها الشمس مشرقة اضيا *
* ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *

* واقبل يسعى طائر اليمن معلنا * يردد فى الزوراء بالحن والغنا *
* وطاولت الارض الكواكب بالسنا * وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا *
* ودجلة قد سالت بصفو تهانيها *

* تتابع وكف السحب فيها فاربعت * واغصانها ماست سرورا واينعت *
* ولما بانوار الشهاب تشعشعت * تواست نواحيها صفى فتطلعت *
* كما قد تساوت من ضلوعى حوانيها *

* وعاد فعادت فيه للعين قرة * وللارض من جدواه نور وزهرة *
* وعم الورى منه ابتهاج ونظرة * وقد شملت ارض العراق مسرة *
* فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *

* زهت دارة الزوراء بشرا بما حوت * وطالت مبانيها علا بعدما هوت *
* وباناتها قد اينعت بعدما ذوت * واسحارها عن رقة السحر قد روت *
* كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *

* وهبت كنشر الطيب فيها النسائم * وحيى رباها عارض متراكم *
* ايطربنا ظبى بوجرة باغم * وفى الروضة الغناء غنت حمائم *
* فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *

* واقبل والعليا بعين قريرة * يسير بنفس للمعالى خطيرة *
* فرحت اهنى مسرعا خير جيرة * باوب شهاب الدين محمود سيرة *
* مروقة تحكى الطلا فى براتيها *

* فتى فسر الذكر الحكيم بمانزل * بمعرفة فصل الخطاب بها انفصل *
* فلا غروان سرت بنو العلم والعمل * بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال *
* مفسر من ام الكتاب مثانيها *

* همام اعلياه وشامخ قدره * ترى الدهر منقادا مطيعا لامره *
* وفى يمن يمناه وفاضل بره * كساجرة النور بدوحة عصره *
* واحسن الوان المحاسن قانيها *

* شأت حاتم الطائى منه سماحة * وازرت بسحبان لديه فصاحة *
* فكم قلدتنى انعمامنه راحة * وكم من يد فيها لروحى راحة *
* بمقدمه كف الزمان حبانيها *

* رعى الله ساعات بها نلت منيتى * عشية انوار الشهاب تجلت *
* وكم قلت ساعات النوى والتشتت * لى الله من ايام غيبته التى *
* دقايقها ايام حشر توانيها *

* عيون المعانى كم لعلياه قد رنت * وراعت بان تدنو اليه فادنت *
* وسل من بنات الفكر لما بدا انثنت * فكاهته منها العقول كم اجتنت *
* ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *

* ليال بلقياه وفى الدهر موعدا * سموت بها هام الثريا وفرقدا *
* فلا عجب منى اذا قلت منشدا * وكم ليلة سامرت منه اخا جدى *
* تكذب عند المانوية مانيها *

* اقت مبانى المجد بعد انثلالها * ببيض مواضيها وزرق نصالها *
* كما نال فى العليا بعيد منالها * فتى فاق بالفتيا على ابن كمالها *
* كما فى ثنا علياه فقت ابن هانيها *

* فتى طبق الاقطار منهل سحبه * فساغ الى الوراد منهل عذبه *
* فتى لسوى داعى الندا لم يلبه * فتى غير وان للعلا نهضت به *
* عزائم نفس لم يعقها توانيها *

* بما قد حوى من وافر الفضل والملا * يضيق على رحب الفلا واسع الفلا *
* فيالك مولى منعما متفضلا * بروح المعانى فضله ملاء الملا *
* فما الكون الا من صغار اوانيها *

* تهال يطوى البيد من فوق جسرة * بنوار اخلاق وانوار غرة *
* فحازت به الزوراء او فى مسرة * وفازت بلاد الروم منه بحضرة *

* عطارد يخشى فى العلا ان يدانيها *

* حمى شرعة الاسلام بعد شتاتها * وقومها من بعد غمز قناتها *
* واوضح عن مكنون غر صفاتها * واحيى رميم الفضل فى عرصاتها *
* وشاد باحياء العلوم مبانيها *

* اخوهم اعلى من الدهر همة * واوفى الورى فضلا واوفر ذمة *
* شأى فى العلى اهل العزائم عزمة * وفى دست ديوان الصدارة حرمة *
* له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *

* تجلى كبدر قد تجلى الدجا به * وهل كنهل الحيا من سحابه *
* وآب كمشهود الشبا لقرابه * وعاد ولا عود الهزبر لغابه *
* برفعة شان ارغمت انف شانيها *

* سما فى الورى فضلا وفاق مكارما * واحرز ما ابقى له الفضل دائما *
* تراه وكم للمشاد معالما * باولاه مع عقباه لازال عالما *
* ليذخر باقيها ويهجر فانيها *

* فتى ملك المجد الاثيل بجده * ونال من العلياء غاية قصده *
* فلازال بالاشراق كوكب سعده * ولا انفك مرتاحا برحبة مجده *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(ومن ذلك) ما ارسله من النجف الاشرف من الدر الذى عز ظهور مثله من بطون الصدف علامة هاتيك الارجاء وعلامة الفضل التى لم يشنها خفاء ذو الخلق العطر الندى الشيخ صالح بن مهدى وذلك كتاب يكبت الحواسد ويكتب بسواد العيون على بيض خدود النواهد وقصيدة يزرى نظمها بالثريا ويطلب فوقها مكانا عليا وقد هنا بذلك خاصة احبتى ومن اعظم الله تعالى بهم نعمتى حفظهم الله تعالى بحرمة كل ولى

(اما الكتاب فهذا)

ليس لقيا حبيب اباح وصاله بعد الصدود خليا من الريب ولا رشف رضاب المباسم المترقرق فى ثغور ربات النهود مابين بارق والعذيب باحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء وتفتحت بنسماته ازهار حدايق الخلوص والولاء الى حضرة كعبة العلم التى ضربت لاستلام اركانها اباط الابل وبدر الفضل الذى طبع كل قلب على حبه وجبل باكورة حديقة المجد والكرم وعرار نجد طريقة الفخار الاقدم كريم المنابت وطيب المغارس

ومحيي موات الشرف القديم الدارس علامة الانام وفهامة العلماء الاعلام وقدوة الانام من الخاص والعام وشيخ مشايخ المسلمين وحامي ذمار الاسلام الامجد الافخم والطود الاعظم حضرة ملاذنا السيد محمود افندي المحترم لازال علم علمه على رؤس العباد خافقا وعيلم فضله في اقطار البلاد متدفقا مغاربا ومشارقا بحرمة النبي الامين وآله وصحبه الغر الميامين اما بعد فالموجب لتنميق الوكة الدعاء وذريعة التحية والثناء هو انه بينما نتطلع الى بزوغ شمس الهداية من مشارق الانوار ونتوقع سفور بدر الدراية على هذه الديار من بروج السعد والافتخار واذا باسعد طالع قد كسا الاكوان نورا والبس الزمان بهجة وسرورا وصوت البشير بالتهاني ونادى المنادي ببلوغ الامال والاماني فقمت اذ ذاك ناهضا على ساق الشكر والثناء لاله الارض والسماء مهنيا عموم اهل القطر العراقي وخصوص اهل الزوراء لاسيما حضرتي عبدي الغني والباقي آملا من مكارم ذلك الجناب المحروس بعين عناية رب الارباب ان يلاحظ تهنيتي هذه بعين القبول ويرنو اليها بطرف الصفح عن معايبها كما هو المأمول وادام الله تعالى بقائكم على الدوام والسلام خير ختام (واما القصيدة مع مقدمتها فهذه

(بســــــم الله الرحمن الرحيم)

للفقير الى الله تعالى الغني صالح بن مهدي الحسيني الشهير بالقزويني مادحا حضرة علامة الوجود ونعمة الله سبحانه السابغة على كل موجود ابا الثناء شهاب الدين محمود لازالت ايامه ولياليه واعلامه ومعاليه في بهاء وسعود وارتقاء وصعود الى يوم البعث والخلود ومهنيا جملة خاصائه واحبائه الاماجد الفحول بمقدم ركابه الشريف من محروسة دار السلطنة اسلامبول وذلك في السنة التاسعة والستين بعد المائتين والالف من هجرة سيد المرسلين والله سبحانه وتعالى خير موفق ومعين

* قمر المجد في سعود التلاقي * بالتجلي جلى نحوس الفراق *
* يترقى كالبدر مرقى فرقى * في المعالي لكن بغير محاق *
* وائتلاق البرق العراقي وهنا * قاد شوقا به زمام العتاق *
* ثاقب زندها كما عنه جريا * ثاقب الفكر مسرعا بالعناق *
* ذوقتها ايدي الهوى من قسي * العزم كالسهم مالها من فواق *
* كلما ضلت العتاق هداها * بنسيم الصبا عبير العراق *

* ذكرته دار السلام فهزتـ * ـه لها اريحية الاشواق *
* رمقته على البعاد بطرف * فرعصرا بقربه فى الرماق *
* وابها ساق كل اسوق منـه * عاصف الريح هب من كل ساق *
* جانحات تطفو وترسب فى الا * ل جنوح البروق فى الافلاق *
* وتعدت بالركض وهض الغوادى * فاستشاطت بالرعد والابراق *
* اقلقتها ذكرى العراق بعزم * سام شم الرهان بالاقلاق *
* ان ارتها الحداق ابعد شىء * بالجو امى ادنته لمح الحداق *
* قد براها برى القداح سراها * وحناها حنو القسى الدقاق *
* قيدتها نعماء اسلامبول * فيه لو لم تمن بالاطلاق *
* انفقت فى السرى قواها فنالت * فى الثواء السراء بالانفاق *
* خافقات قد استعارت جناحا * حين طارت من قلبى الخفاق *
* ماسحات اهدت البيد اعنا * قا وسوقا بالسوق والاعناق *
* واردات نهر المجرة ترعى * فى المضامير انجم الافاق *
* جاريات فى البر يحملن بحرا * سابحات فى موجه الدفاق *
* حبذا الكرخ كم به قد عقدنا * مجلس الاصطباح والاغتباق *
* وصحونا صبابة وسكرنا * بكؤس الثغور والاحداق *
* عبدنا الدهر فيه والشمس راح * والنجوم الندمان والبدر ساق *
* نظرت خصره العيون فاضحى * حاليا من حداقها بنطاق *
* احرقت خاله بنار فؤادى * وجنتاه فاخضل بالاحراق *
* هرقت عينه دمى فادارت * اكؤس الراح من دمى المهراق *
* قتلتنى عقارب الصدغ اولا * ان فى عذب ثغره درياق *
* قام فى وجنتيه رضوان حسن * مالكا للملوك باسترقاق *
* ان تسالم اعطافه قامت الحر * ب على ساقها من الاحداق *
* يا بديع الجمال اسقمت جسمى * بثنائك فاشفه بالتلاق *
* ان يكن نعمة جمالك للاد * ر فقد كان نقمة العشاق *
* قصرت عنك مثلما قصرت من * وصف محمود ألسن الحذاق *
* رامقا جوده الرصافة لما * رمقته وعيشها فى رماق *
* وحزام ان تعطى الصيد قودا * بالمنه الرهان يوم السباق *
* طرقتها اعجمات الامانى * فوقتها بوائق الطراق *

* فبقتها بنشر اصيد منه * ضاع نشر الخلوق بالاخلاق *
* اشرقت شمسه على الناس حق * قال فيها من قال بالاشراق *
* ياربيب العلى ورب الايادى * وعميد الورى على الاطلاق *
* والمجلى بوس الليالى المواضى * والمحلى عطل الليالى البواقى *
* ان دوح السرور اورق بشرا * بعد ما كان ذاوى الاوراق *
* اشرق الكرخ فى قدومك سعدا * وزها بالاصيل والاشراق *
* كم بافق العلى فضائل سارت * لك مسرى النجوم فى الافاق *
* كنت فيه المحمود بالذكر والمشـ * ـكور بالسعى والعلى المراق *
* نلت فى سبقك العلوم بحق * وبلغت العلياء باستحقاق *
* وبكشف الطريق عن مبهم الذكـ * ـر تركت الكشاف فى اطراق *
* وبفتح الابواب للرمز فيه * كان فتح الرازى فى اغلاق *
* بك تمتاز مشكلات القضايا * كامتياز المفهوم بالمصداق *
* لا كما لاتركت لابن كمال * كان فيه ابو البقا غير باق *
* وبيانا زوجته بكر فكر * حرمت بكر فكرهم بالطلاق *
* فصلت مجملا بما خصصته * من عموم موافق الانطباق *
* وتحلت عواطل العقد فى الحـ * ـل تحلى الاعناق بالاطواق *
* مصدر الفضل قد تصرف منه * كل فعل للفضل بالاشتقاق *
* وصد اللمح بارعا فى اقتباس * نشر اللف جامع الافتراق *
* عن عبد الغنى قطب مدار الـ * ـعلم والالمعى عبد الباقى *
* والنقيب الذى علاه على * كاهليه فى الورى باتفاق *
* والفتى الواعظ الذى بدقيق الـ * ـفكر ابدى رمز المعانى الدقاق *
* وعميد الكرام صالح من كان * حقيقا بالمكرمات الحقاق *
* والكريمين نجله واخاه * المحرزين الثناء بالاتفاق *
* فعليهم قصرت ممدود ود * ليس ينفك عن شديد الوثاق *
* ولميثاقه على النقض منهم * لم ازل محكما عرى الميثاق *
* لست انسى الجميل لابن جميل * ولعبد الباقى جليل الخلاق *
* شمضا بالهنى على الناس حتى * فى مراقيهما هوى كل راق *
* قمرا سودد وبحرا نوال * وحساما عز وطرفا سباق *
* قل لمن حط رحله بفناهم * عملقا لاتخف من الاملاق *

* فافرع الباب للحوائج منمو * سى وباب الجواد للارزاق *
* فهما الموسمان عيشا وحاشى * بهما يمتريك ضيق الخناق *
* وانهج القصد لامحمد عنه رشدا * ان نهج الوفاق خير الشقاق *
* يا اخا المجد هاك ابكار مدح * بك ضاعت بالعنبر العباق *
* يرتجين القبول منك صداقا * وصداق القبول خير صداق *
* واسلك دام السرور بكل * باجتماع منكم بغير افتراق *

(ومن ذلك) قول فخر ابناء الملوك ومن له في النجابة على السماك سموك ذي الفكر النقاده والاخلاق الرائقة المستجاده حضرة والي ميرزا فتحعلي شاهزاده اناله الله تعالى من الولاية والفتوح مراده

* احمد مرسل زخاك مكه چون هجرت گزيد * مدتي ان خطه بود انگشت بر دندان گزان *
* بارديگر باز از تشريف ميمون قدمش * زنده شد چون در سحرگاهان گل از باد وزان *
* خواندم اين ايت كه يحيى الارض بعد موتها * نو بهار آمد ز بعد برگ ريزي رزان *
* زانصراف مفتي اسلام در دار السلام * روضه رضوان شده بغداد در فصل خزان *

(ومن ذلك) قول الحسيب النسيب والاديب الاريب فائق اقرانه ذكاء وفهما ونثرا ونظما ليث الوغا علي اغا ابن المرحوم حبيب اغا

* بهار آسا سرلدى فرش سبزه صحن صحرايه *
* فرحدن چيقديلر سكان زورا هپ تماشايه *
* صفادن طاشوب دجله كه بويله بر فرات اولدى *
* صفابخش اولمه دوندى همان جام مصفايه *
* كنار جول اولدى چون كنار آب ركن آباد *
* دونوب صحرالر ازهارى كل كشت مصلايه *
* اسوب باد صبا الدى نقاب غنچه‌يى سردن *
* بو حالته دوشوب مرغان خوش الحان غوغايه *
* الوب پاينه جول جابجا اندر چن سروك *
* صارلدى نيلو فر باشدن اياغه سرو بالايه *
* ايدوب اغاز نغمه بلبلان وكلمده كلمر *
* اولنجه جانب يزداندن بولطف بيغايه *
* ايرشدى موسم نوروز صان فصل بهار اولدى *
* كه فرش اولمش چن ازهر طرف صحراى غبرايه *

* بو ازهار ورياحين وچمنزار وكل ونسرين *
* همان بالجمله برپادر استقبال والايه *
* نه والادر او والا كيم شروع ايتدكده تقريره *
* ايدر تأثير تقرير كلامى معجز نمايه *
* هزاران بنددن مشكل حل ايدر ناخون ادراكى *
* اينجه رستم عقلى همان ميدان معنايه *
* نه والادر كه هر تلميذ درسى علم و حكمتده *
* سزادر سعد وافلاطون ايله مناقشه دعوايه *
* او محمود السجايادر كه هر كارى اولوب محمود *
* موافق غير ممكن غيرينك اسمى مسمايه *
* بو در فضلا و فضلا عالم و علامه‌سى دهرك *
* كيم اولمش جمله افعالى موافق شرع غرايه *
* اولوب علم و عمل چون لازم و ملزوم ذاتنده *
* يقيندر موفقدر رضاى حق تعالايه *
* او خورشيد سماى علم و فضل و هم شرف قدر كيم *
* كه و يرمشدر ضيا بر ذره سيله جمله دنيايه *
* وجود اشرفى بر بويله جه برهان قاطعه‌در *
* ايدر تعليم آيين سخن نادان و دانايه *
* نجه اشرف دينلمز نسل پاك مصطفايه كيم *
* اير شدى پاى جدى قاب قوسين او ادنايه *
* وجودى عالمه عين عنايت جانب حقدن *
* غبار خاكپايى توتيادر چشم بينايه *
* قصور كلك فكرم وار در تحرير وصفنده *
* اميدم وار قصورى عفوايده اول آسمان سايه *
* نجه وصاف اولور طبع بشر بر كنز اكسيره *
* كه بر جزوى اولوب روح المعانى كاز احصايه *
* نجه روح المعانى كيم كلام حى بزدانك *
* ايدوب تفسيرينى واضح عباره آيه بر آيه *
* فراقك ماجراسيله دو چشممدن اقن جولر *

• طاشوب صحرالره اولدی مماثل مد دریایه •
• چکوب نقش خیال پیکرك دل پردهٔ چشمه •
• بو رسمه مردمان اولشدی دائم ساکن سایه •
• غیابنده شب تاریك ایدی روز وشب زورا •
• قدومنده منور اولدی سیر ایت لطف مولایه •
• دونی کوندن منور اولدی هرجای کذرکاهی •
• شعاع پرتو نوری شهابك ایرمدن جایه •
• بو دم اولدمدر ازهلر ایسه ارواحه غذا ویردی •
• مثال اولدی لطافتله چمن جنات مأوایه •
• بو دم اولدمدر ایامی نوروز وشبی چون عید •
• نسیم لطفی جان ویرمکده دم ویردی مسیحایه •
• بشارتدر قدومه چون محلی هم اولوب روشن •
• شعاعی اولشهابك اوردی بو طاق معلایه •
• منور اولدی چون زورا دوشوردی عالی تاریخن •
• ایدوب عودت شهاب الدین محمود اهل زورایه •
• یتربو کفتکو رسن دخی قطع مقال ایله •
• تضرع دستنی دوت درکه الطاف مولایه •
• اوله دائم مقامنده اقامت اوزره تاحشره •
• اقامتده دوته سایه هم اصلایه هم ادنایه •

الی غیر ذلك مما ینضبط عما ذکر قدرا ولا یحب لسان القلم ان یجری له ذکرا

• فما کل روض ینبت الزهر طیب • ولا کل کحل للنواظر اثمد •

(وبالجملة) قد جل تهتان التهانی وحل ماحل من وابل السرور فی هاتیك المغانی ونظمت القصائد بکل لسان ونثرت المحامد فی کل دیوان وماذاك الامن طیب اعراق احبتی فی العراق وسلامة ادیمهم سلمهم الله تعالی من ذمیم الاخلاق والا فانا ممن لیس له علیهم دین ولا هو ذو استحقاق لان یمدح بکلمتین فجزاهم الله تعالی عنی خیرا وصرف عنهم عناه وضیرا وبعد ان انتهی التحریر الی هذا الحد واحب طفل القلم ان یهدأ فی المهد احس بنقرات فقرات تهدی الی معالم السرور فی مهامه حزن قفرات وماهی الا نقرات فقرات نقاد بض الذ استماعا من رنات المثانی فی روض اریض فقال لابیه

البنان يا ابنى هذه فقرات عظيمه فو حرمة البارى لا اهدأ فى مهدى حتى نجعلها لى تميمه فقال له على العين والرأس يا طفيل الا انه لما تم التميمة لدهلقها رغما على انفه بالذيل وهنا نادت حياض الاوراق وابل الفكر قدنى ع مهلا رويدا قد ملئت بطانى * وجعلت تقول اذا رأتها بين كل راء من القاف الى القاف قد كفانى الله عز وجل من واسع فضله أليس الله بكاف (هذا) وكانت مدة غيبتى عن اوطانى وفرقتى لخلانى و اخوانى احد وعشرون شهرا وخمسة ايام الا ان تو انى ساعاتها ادى بمنزلة دهور واعوام والحمد لله تعالى ان طارت بها عنقاء مغرب وسكنت بلابل الفراق وجعلت بلابل العراق بنغم سرور التلاق تطرب والصلوة والسلام على من سافر الى مظهر السلطنة العظمى ورأى ما رأى من ايات ربه الكبرى حتى اذا كان قاب قوسين عاد بالسهم الاوفى والاوفر فياله من سفر قرت به العين وعود ابتهج منه عود الاسلام وازهر وعلى آله واصحابه الذين سافروا على يعملات القلوب وهم فى الاوطان وعادوا وقد وقفوا وقفوا على كثير من خفايا الغيوب عما يكون او كان صلوة وسلاما دائمين ما لزم مقيم رحله وما اتم بفضل الله تعالى وتوفيقه راحل رحله وكتب افقر العباد وارجاهم لطف ربه سبحانه فى المعاد السيد محمود الشهير بالوسى زاده اكرمهما الله تعالى بالحسنى وزياده وذلك فى ٢٧ ج سنه ١٢٦٩

(ثم اعلم) انى وعلام الغيوب وكاشف غياهب الكرب عن المكروب لقد نثرت اكثر ما سمعت من كنانة فكرى وانا على ظهر الجواد وهو يسير بى فى بطون اغوار وعلى ظهور انجاد فليعذرنى الناظر اذا وقف على تعبير سقيم

فللمسافر اعذار ليس واحد منها للمقيم

والسلام ختام

* *
*

(التقاريض)

(التقريض الاول)

امين اعيان العراق ومن وقع على غيرته وشهامته الاتفاق واحد الاحاد وفخر العلماء الامجاد جامع المآثر والمكارم بهمته ناب الليث المكاشر ابن

الجليل وابوه والجابر بمرهم فضله كسر قلب من يرجوه رفيع العماد عبد الغنى افندى المفتى الاسبق ببغداد وهو قوله

• لله من رحلة حارت بها الفكر • فلم نكن فى سواها اليوم نفتكر •
• جائت من الروم تفرى البيد ساحبة • على العواصم اذيالا وتفتخر •
• فما تلاها امرء والا وكان له • بكل لفظ لطيف معجب سكر •
• كم ارشدت حائرا فينا بلاغتها • فان جحدت فهذى العين والاثر •
• جلت عن الوصف لاشئ يشابهها • انى وكل معانيها لنا غرر •
• ابكارها من زوايا الفكر قد برزت • فيالها من خبايا كلها درر •
• اضاء فى العالم العلوى اشعتها • فلاح للعالم السفلى بها قمر •
• هذى هى الشمس ان تمعن بها نظرا • يوما ويغشى عينك الضرر •
• لكنها فى سماء القلب مشرقها • تجلى باشراقها الاحزان والكدر •
• كما تجلت على الافاق ساطعة • علوم محمود اذ تتلى وتذكر •
• هو الشهاب شهاب الدين لا حرج • فانه آية الرحمن فاعتبروا •
• وقد ضربنا به الامثال حيث له • فينا فضائل لا تحصى وتحصر •
• ان المعالى لديه جسمت دررا • تسعى لعليائه اجلالا وتعتذر •
• تأتى القوافى لديه وهى صاغرة • وللقوافى بنو الاداب تفتقر •
• كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا • وكم اثاروا له حربا فما ظفروا •
• يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم • على الاواخر والقوم الاولى غبروا •
• قد فزت بالشرف الاعلى الذى شرفت • به قريش وسادت فى الورى مضر •
• صفاتك الغر جلت ان نحيط بها • كالماء لا يهتدى وصفا له النظر •
• أتيتنا بكلام كله حكم • وجئتنا بكتاب ما به نكر •
• فكيف يحكيك فى علم وفى ادب • قوم رذال بغير المكر ما ذكروا •
• فان اراع رعاء الجهل سحرهم • فامر يراعك يلقف كلما سحروا •
• وانشر من الفضل ما اوتيته علنا • وما عليك اذا لم تفهم البقر •

(التقريض الثانى)

لرحلة ذوى الاداب والآخذ بزمام فصل الخطاب من بنى الخطاب مدامى ورأووق حضرة (عبد الباقى) افندى الفاروقى (وهو قوله)

• لله رحلة مولانا الشهاب فكم • طوت مفاوز اعيت كل خريت •
• والجمت كل منطيق شقاشقها • انى وقد اسكتت مثلى ابن سكيت •

* فلو رآها ابن كبريت لقال سرت * اوائل النار فى اطراف كبريتى *

(التقريظ الثالث)

للكامل الذى رتق بكماله فتق نقص الزمان والفاضل الذى سحب فاضل ذيل فضله على سحبان الامين السرى (محمد امين) افندى العمرى وهو هذا

سافر انسان عينى فى مفاوز هذه الرحلة الغراء مسافرة القوافل السائره وقطعها مرحلة فرحله وسرى بريد فكرى فى منازلها الفسيحة الارجاء سرى البدور السافره وتعداها منزلة فمنزله فشاهد فيها عجائب وغرائب لم يفصح عنها معجم البلدان وعاين فى الوان مراياها صورا وهياكل لم تطبع فى مرآة الزمان وليس الخبر كالعيان وجلا نظره الكليل بما انطبع فيها من غرائب الاشكال الجالية لكل ناظر ورجع قرير العين لا يخفى حنين كما قر عينا بالاياب المسافر وظهر له من سيره فيها بالطول والعرض سر قوله تعالى * او لم يسيروا فى الارض * ورأى كل رحلة طالت قبلها بلا طائل بل دونها فى الظرافة واللطافة بمراحل وعاد من سفره نشوان من نشوة المدام ولا عود الشهاب ابى الثناء الى مدينة السلام لازال نشوان من مدام الطاف ربه مع جميع ندمائه وصحبه

(التقريظ الرابع)

لبديع البيان والمعانى الفاضل المرضى الموصلى (عبد الله) افندى الفيضى المدرس بمدرسة الصاغه والمحلى جيد الفضل بما صاغه وهو هذا

لما سرحت طرفى فى مرأى جمال هذه المنازل وارتسمت لها فى سويداء القلب منى منازل صادفت ازهار اشاراتها فى اسفار بشاراتها بين جاذب ومجذوب واعتناق محب بمحبوب فطفقت اجول فى ربيع ازهار بساتين معارفها وطبقت اجوب من بديع ثمار افانين لطائفها فاذا هى الاكقينة تغنى فى تغنيها عن الغوانى وتثنى فى تثنيها عن المثالث والمثانى وتحدث تطير بخوافى قوافيها فى جو العلى وتجلت تشير ببنان روح معانيها الى روض المنى فاصبحت تعلو بسبك نثرها على عقد اللآلى وتعلو بسمك قدرها على فرق جبين المعالى ان شمت صدور سطورها خلتها عقودا فى نحور حورها منتشية ترقص عند استماع اسجاعها اغصان القدود ومنثنية تهتز طربا باطايب الحانها اثمار النهود ولا بدع ولا عجب فى لمحة ملحة هذا الادب ان تكتتب بالجبين بل بماء الذهب اذ ما نسج على منواله خير نساج ولا احس ذو حس

لنهاجها من هاج فلو صادفها صفي الدين لاصطفاها ولو رآها الحريري لكان حريا بان يقبل فاها ولو سمع ابن ساعدة هذه الالفاظ اقام بها خطيبا في سوق عكاظ ولو خاض في تيار تبيان معانيها البديع لاعترف بالعجز قائلا لايبلغ الظالع شأو الضليع وحين ادارت سلافتها الرواة على ادباء مدينة السلام اصبحوا يتمايلون في هاتيك العرصات واي اديب لايتمايل من نشوة المدام ولابدع فقد حبرها العالم الاشهر الذي انطوى فيه العالم الاكبر من سعد به الدين وصعد الى الثريا فخره المبين

* ولو ان ثوبا حيك من نسج تسعة * وعشرين حرفا في علاه قصير *

ولعمري لقد بلغ من المقاصد قاصيها وملك من اوابد الفوائد نواصيها وحاز قصب السبق في مضمار البلاغه وفاز من رتب الادب بما لا يبلغ احد بلاغه وقد قاد اعناق الفصاحة بصنوف قلائد العقيان وقرط آذان البراعة بشنوف بديع المعاني والبيان فكان جديرا بان تشد لتقبيل اقدامه الرواحل وحريا بان تطأطأ لفضل فضائله رؤس الافاضل أعني به علامة الآفاق على الاطلاق ومفتي العراق وحجة الاسلام والمسلمين ابا الثناء شهاب الدين من ابقظ بهمة مدده جدي ووجدي سيدي وسندي السيد محمود افندي لازال هو واشباله ملحوظين بعين الرضا محفوظين من سوء القضا بحرمة جدهم خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

(التقريض الخامس)

لمن ارتدى بسابغات البساله واوبت معه جبال الجزاله ذي النثر النفيس والنظم المزري بريش الطواويس السيد داود افندي ابن السيد سليمن آل السيد جرجيس وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزهت في نضير روض هذه الرحلة التي تنزهت كمنشيها العلامة الرحله فاذا هي للعالم بل العالم امن من رحلة الشتاء والصيف بل لايدانيها شيء ولايقال هي خير من غيرها الم تر ان السيف تحت طي كل كلمة نكات عده فهي وحيوة صاحبها لطالب كل فن عده كل سجعة منها الطرب من ساجعة غنت على فنن وكل فقرة يفتقر لها اغنى الادباء ويرقصها واذالم يرقص الاديب من نشوة المدام فلله تعالى در منشيها اخرج من بحره العذب درا وابرز من ضميره المستتر من نفثات فيه سحرا طرز برد طرسه من وشي فصاحته بمالم يسبق الى طرزه واظهر من

عجائب اسرار بلاغته ماتبتهر العقول من لطائف اشاراته ورمزه فهو لافض
الله تعالى فاه فاه بغرائب التحف وفاه الله تعالى بما وعد ووفاه ولازالت الطافه
سبحانه به تحف فبالله تعالى ما ابهر شمس ذهنه تجرى لا ستقر لها فى عروج
بروج المنازل فتسيح وتسبح فى فلك شهب المعانى ولتلك المنازل فى القلوب
منازل فلا قسم بمواقع نجوم هذا الشهاب لقد اعجزت ايات بيانه فردت
بلاغتها دعوى معارضيها من قبس الاقتباس بشهاب لقد انشاء هذه النشوة
واعتصرها امام العصر فعلت مع جدتها بما فعلت على كل معتقة
سبقتها فى العصر واسكرت كل الانس وصادت لهم كمال الانس فصارت
بداياتها شرك العقول وازالت بخمارها خمار الهم فهو بعقال لطائفها
معقول اذا انتشى الاديب ريح راحها او كان مقعد مشى اوذاق ميت
من رائق رقتها لاحيى وانتعشا فاقت بحرير ديباجة مقاماتها مقامات
الحريرى فنى تحريرها الرقيق لعطاش الادب وهو الحرى رى بل لو ابصرها
ذلك البصرى لزاد ارتجاجه واضافت عليه على سعة مسالكه فجاجه
اوشام البديع بديع انشائها لقال هذا المنهل العذب الصافى وما سواه
آجنه واجاجه ولو قيس بها عصر بلاغة العصر لفاقت عصر البلاغه
ولو رأى صاحبها صاحبها الازدرى مع تأخره اسلافه ولعمرى لم ارو لم اسمع
بمثلها والحق يقال اذ منشيها ممن يستظل بوارف ظل افادته ويقال لم يزل
ينتقل فى منازل البلاغه تنقل القمر فى منازله فلم يبلغ احد بلاغه وتفنن
فى كل عبارة اوردها فانبجست منها اثنتا عشرة عينا فقررنا بها عينا ولكل
معنى منها بلا حاجب وعينا فكأنها لون الحرباء يتلون بالوان بهائه
اولطافة الماء اذ يتكيف بكيفية انائه كيف لا وهو رب روح المعانى
الملتذة به روح اهل الكمال كالتذة اعتناق الغوانى فى معالى المغانى اذ هو
كتاب ماغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا ترك بادرة
نادرة من الفرائد الا حواها فهو بنور شهابه لشمس الكشاف كساف
وبعذوبة ملاحة تعبيره اظهر ملوحة بحرابى حيان فلم يكن منه
ارتشاف بل لو انصف صاحب الانصاف لانضاف الى حزبه وعد
نفسه فى ربعة من الارباع والانصاف وصاحب الكشف مع وصوله
الى حق اليقين لو تأمله لقال ليس كالروح كشاف افرغه فى مجلدات
تزيد على ثمان وينقص من عددها ماعز من اثمان اذ لا عوض

للروح واو بذل فيها من العيون الانسان بل وسائر ما يشاهد من الاعيان هذا ولو اراد المنصف ان يثني على ماله من مصنف لانشق لسان القلم كلا لا وتنصف اولو ذكره المطرى بما فيه لا ستغنى عن استقصائه بل ء فيه فالبعض يستدل به على باقيه وظاهر الحال يكتفى به عن خافيه فلنمسك فم القلم قبل ان ينشق لسانه ولنرش عليه من ماء الصحو قبل ان يسكره من نشوة المدام دنانه ولنشفع ما اوترنا من قوس المنثور بالمنظوم مصلين بالجامع بينهما بالامام السابق تالين آية الروم

* هذه نشوة المدام نشاها * انف فكرى اعظم بمن انشاها *
* اطربتنا وارقصتنا ولابد * ع انفس سكر المدام اعتراها *
* تهت سكرا بها اذ فهت شكرا * لامام فى عصرها صفاها *
* يا له فاضلا شهاب علاء * ثاقب حاز فى سماء انتهاها *
* كم له فى الانام آية فضل * اعجزت فهمه له اوحاها *
* لم يزل فى منازل السعد يبدو * شمس فضل وبدر مجد تلاها *
* مبرزا عقله لروح المعانى * للمعانى آيات علم تلاها *
* فسر السبعة المثانى فسر الـ * ناس طرا وللشكوك جلاها *
* بغنان قد وازنت بملاها * لجنان اوعرشها وسماها *
* لم يزل ناثر الاهل ابتداع * درر دكم نجمة جلاها *
* لطروس الاداب كم قد وشاها * بفنون باهت ملوكا وشاها *
* قد وفى للملا بما هو ابدى * من بديع البيان حقا وفاها *
* منه شاهت وجوه اهل شقاق * من وجوه البلاد فاز د ادجاها *
* فثنائى ابا الثناء تثنى * طربا من بيانكم وتباهى *
* زفه الفكر عاجلا فاعذروه * دمتم للعلوم قطب رحاها *

تم طبعها بمطبعة ولاية (بغداد)
فى ٢٧ جمادى الاخره سنه ١٢٩٣